



الإمام الحسين
في
أعيان الشيعة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ | ٢٠١٩م

الأصدار السابع عشر

عدد النسخ | ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة



<https://www.minber-library.com>



www.minber.org

العراق | النجف الأشرف | حي الحسين - مجاور هيئة الحج و العمرة

email@minber.org | 964-7800412419

الإمام الحسين

في

أعيان الشيعة

إعداد

الشيخ محمد باقر الخليلي

إصدار

مؤسسة الإمام الحسين



قال الإمام الحسين (7) :

... و اني لم أخرج أشراً و لا بطراً و لا مُفْسِداً و لا ظالماً و انما
خَرَجْتُ لِطَلَبِ الاصلاح في امة جدي رسول الله (6)
اريدُ أن آمر بالمعروف و انهي عن المنكر .

*بحار الانوار ج ٤٤ ص ٣٢٩

كلمة المؤسسة

الحمد لله ربّ العالمين ، و الصلاة و السلام على نبينا الأكرم
المبعوث رحمةً للعالمين محمّد المصطفى و على آله الطيبين
الطاهرين ، و اللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الآن الى قيام
يوم الدين .

منذ شهادة الإمام الحسين عليه السلام برزت الحاجة الماسّة الى المنبر
الحسيني ، و ذلك لعدة جهات منها :

أولاً : مواجهة النهج الفاسد الذي يسعى الطغاة لتحقيقه .
ثانياً : نشر المعارف الحقّة و تربية الأُمّة و إيصالها إلى سبيل النجاة
ثالثاً : ربط الأُمّة بأُمّة أهل البيت الرحمة عليهم السلام و من هنا نقول :
إننا بحاجة إلى تكريس الجهود و مضاعفتها نحو الفهم الصحيح
المناسب لعقائدنا و مفاهيمنا الرفيعة ، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ
بالبرامج و المناهج العلمية التي توجد حالة تفاعل دائمة بين
الأُمّة و قيمها الحقّة.

و ممّا كان للمنبر الحسيني هذا التأثير الكبير عبر التاريخ في الحفاظ
على كيان الأُمّة و الطائفة ربطها بالصراط المستقيم ، كان لابدّ لهذا

المنبر أن يشهد تطوّراً ملحوظاً في المعلومة أولاً و الطرح ثانياً .
و من هنا كان من المهمّ ارفاد المنبر بكلّ ما يفيد في العقيدة
الأصيلة .

و انطلاقاً من هذا الأمر فقد تحمّلت مؤسّسة المنبر الحسيني في
النجف الاشرف نشر كلّ ما له صلة بالمنبر تاريخاً و عقائداً و ترجمةً
للخطباء و ما الى ذلك .

و كان من أعمالها هذا النتاج الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم
، و هو كتاب (الإمام الحسين في كتاب "وسائل الشيعة") .

و إنّنا إذ نُقدّم هذا الكتاب النفيس إلى المكتبة الإسلاميّة و إلى
القراء الكرام ، فإنّنا نبتهل الى الله بأن يأخذ بيد العاملين جميعاً الى
الخير و التوفيق .

الأمين العام

السيد علي محمد تقى البعاج

كلمة المعد

قد أحدثت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) انعطافة ملحوظة في المجتمع الإسلامي وخصوصا في الجانب الفكري ولهذا تبنت «مؤسسة المنبر الحسيني» رفق هذا الجانب بكل المقومات التي تجنبه الانحراف ومن هذه المقومات ما خطته أقلام العلماء والمفكرين والأدباء من المسلمين في ما يتعلق بالأمام الحسين (عليه السلام) ونهضته الإصلاحية وامثالها لما ارتأته المؤسسة على أن تنشئ مكتبة متخصصة بالإمام الحسين (عليه السلام) وذلك باستخراج ما كتب عنه (عليه السلام) في كتب السير والتاريخ و الأدب .

شرعت بتوفيق من الله تعالى بكتاب (وسائل الشيعة) لمؤلفه الشيخ محمد الأمين العاملي، المتوفى سنة ١٣٧١ هـ .
والله ولي التوفيق ...

الشيخ محمد الأمين العاملي

١٧ رجب ١٤٤٠ هـ

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ثالث أمة أهل البيت الطاهر وثاني السبطين سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي المصطفى وأحد الخمسة أصحاب العبا وسيد الشهداء وأمه فاطمة بنت رسول الله (٩) .

مولده الشريف

ولد بالمدينة في الثالث من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة ثلاث أو أربع من الهجرة وروى الحاكم في المستدرک من طريق محمد بن إسحاق الثقفي بسنده عن قتادة أن ولادته لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ (١).

وقيل ولد في أواخر ربيع الأول وقيل لثلاث أو خمس خلون من جمادى الأولى والمشهور المعروف أنه ولد في شعبان وكانت مدة حملة ستة أشهر ومر في سيرة الحسن (عليه السلام) ما روي أنه كان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين (عليه السلام) طهر واحد وأن الحسين

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٧٧

ﷺ كان في بطن أمه ستة أشهر^(١) وذكرنا منافاة ذلك للمشهور في تاريخ ولادتهما فان الحسن ﷺ ولد في منتصف شهر رمضان والحسين ﷺ لخمس خلون من شعبان على المشهور فيكون بين ميلاديهما عشرة شهور وعشرون يوما . نعم ربما يتجه ذلك على القول بان ولادة الحسين ﷺ في أواخر ربيع الأول ولعل القائل به استنبطه من الجمع بين تاريخ ولادة الحسن وأن بينها وبين الحمل بالحسين طهر واحد وان مدة حمل الحسين ستة أشهر والله أعلم .

وروى الحاكم في المستدرک من طريق محمد بن إسحاق الثقفي بسنده عن قتادة ولدت فاطمة حسينا بعد الحسن لسنة وعشرة أشهر^(٢).

ولما ولد جئ به إلى رسول الله ﷺ فاستبشر به وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى فلما كان اليوم السابع سماه حسينا وعق عنه بكبش وأمر أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن فامتثلت ما أمرها به .

وعن الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش أن رسول الله ص سمي حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن^(٣)

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ١ - ص ٥٦٢

(٢) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٧٧

(٣) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٧٧

وروى الحاكم في المستدرک وصححه بسنده عن أبي رافع رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة (١) وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي ؑ وصححه أن رسول الله ص أمر فاطمة فقال زني شعر الحسين وتصدقني بوزنه فضة وأعطي القابلة رجل العقيقة . (٢)

وبسنده أن رسول الله ص عق عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رؤوسهما الأذى . (٣)

وبسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال عق رسول الله ص عن الحسين بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقني بزنة شعره فوزناه وكان وزنه درهما (٤)

وبسنده أن النبي ص عق عن الحسن والحسين عن كل واحد منهما كبشين اثنين مثليين متكافيين . (٥)

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٧٩

(٢) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٧٩

(٣) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٢٣٧

(٤) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٢٣٧

(٥) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٢٣٧

شهادته ومدة عمره

قتل عليه السلام شهيدا» في كربلاء من أرض العراق عاشر المحرم سنة ٦١ من الهجرة بعد الظهر مظلوما ظمآن صابرا» محتسبا».

قال المفيد يوم السبت (١) والذي صححه أبو الفرج في مقاتل الطالبين أنه استشهد يوم الجمعة قال وكان أول المحرم الأربعاء استخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات تنضاف إليه الرواية . أما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا وردت به رواية (٢).

وكان عمره عليه السلام يوم قتل ٥٦ سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام أو خمسة أيام أو تسعة أشهر وعشرة أيام أو ثمانية أشهر وسبعة أيام أو خمسة أيام أو ٥٧ سنة بنوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة أو ٥٨ سنة أو ٥٥ سنة وستة أشهر على اختلاف الروايات والأقوال المتقدمة في مولده وغيرها . ومن الغريب قول المفيد ان عمره الشريف ٥٨ سنة مع ذكره ان مولده لخمس خلون من

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١٣٣

(٢) مقاتل الطالبين - أبي الفرج الأصفهاني - ص ٥١

شعبان سنة أربع وشهادته كما مر فان عمره على هذا يكون ٥٦ سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام . عاش منها مع جده رسول الله ص ست سنين أو سبع سنين وشهورا وقال المفيد سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين ٣٧ سنة قاله المفيد ومع أبيه بعد وفاة جده ص ٣٠ سنة إلا أشهراً ومع أخيه الحسن ٤٧ سنة قاله المفيد ومع أخيه بعد وفاة أبيه نحو عشر سنين وقال المفيد إحدى عشرة سنة وقيل خمس سنين وأشهراً للاختلاف في وفاة الحسن عليه السلام وهي مدة خلافته وإمامته .

كنيته ولقبه ونقش خاتمه كنيته

أبو عبد الله لقبه : الرشيد والوفي والطيب والسيد الزكي والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله والسبط وأعلاها رتبة ما لقبه به جده ص في قوله عنه وعن أخيه الحسن أنهما سيذا شباب أهل الجنة وكذلك السبط لقوله ص حسين سبط من الأسباط .

نقش خاتمه

في الفصول المهمة : ((لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ))^(١)(^٢) وفي الوافي وغيره
عن الصادق عليه السلام ((حَسْبِيَ اللَّهُ))^(٣)(^٤) وعن الرضا عليه السلام ((إِنَّ اللَّهَ
بَالِغُ أَمْرِهِ))^(٥)(^٦) ولعله كان له عدة خواتيم هذه نقوشها .

شاعره : يحيى بن الحكم وجماعة .

بوابه : أسعد الهجري .

ملوك عصره : معاوية وابنه يزيد .

أولاده :

له من الأولاد ستة ذكور وثلاث بنات .

١ : علي الأكبر شهيد كربلاء أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن
مسعود الثقفية .

٢ : علي الأوسط .

(١) (الرعد ٣٨)

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة - علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ) - ج ٢ - ص ٧٥٦

(٣) (التوبة ١٢٩)

(٤) الوافي - الفيض الكاشاني - ج ٢٠ - ص ٧٧٥

(٥) (الطلاق ٣)

(٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٤٧٤

٣ : علي الأصغر زين العابدين أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس ومعنى شاه زنان بالعربية ملكة النساء .

وقال المفيد : الأكبر زين العابدين والأصغر شهيد كربلاء^(١) والمشهور الأول .

٤ : محمد .

٥ : جعفر مات في حياة أبيه ولم يعقب أمه قضاعية .

٦ : عبد الله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه .

٧ : سكينه أمها وأم عبد الله الرضيع الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم ، كلبية معدية .

٨ : فاطمة أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله تيمية

٩ : زينب .

والذكر المخلد والثناء المؤبد لعلي زين العابدين عليه السلام ومنه عقبه .

مر الكلام على جملة مما يشترك فيه مع أخيه الحسن عليه السلام في سيرة الحسن فاغنى عن إعادته .^(٢)

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١٣٥

(٢) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ١ - ص ٥٦٣

كرمه وسخاؤه

دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول وا غماه .

فقال : وما غمك ؟

قال : ديني وهو ستون ألف درهم

فقال : هو علي

قال : إني أخشى أن أموت قبل أن يقضى

قال : لن تموت حتى اقضيها عنك فقضاها قبل موته .^(١)

ولما أخرج مروان الفرزدق من المدينة أتى الفرزدق الحسين عليه السلام فأعطاه الحسين أربعمائة دينار فقبل له انه شاعر فاسق فقال إن خير مالك ما وقيت به عرضك وقد أثاب رسول الله ص كعب بن زهير وقال في العباس ابن مرداس اقطعوا لسانه عني .^(٢)

وروى ابن عساکر في تاريخ دمشق أن سائلا خرج يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين فقرع الباب وأنشأ يقول :

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرك من خلف بابك الحلقة

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢١

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢١

فأنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة
 وكان الحسين واقفا يصلي فخفف من صلاته وخرج إلى الأعرابي
 فرأى عليه أثر ضر وفاقة فرجع ونادى بقنبر فاجابه لبيك يا ابن
 رسول الله ص .

قال : ما تبقى معك من نفقتنا ؟

قال : مائتا درهم أمرتني بتفريقها في أهل بيتك

فقال : هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم فاخذها وخرج يدفعها
 إلى الأعرابي

وأنشأ يقول :

خذها فاني إليه معتذر واعلم باني عليك ذو شفقة
 لو كان في سيرنا الغداة عصا (١) كانت سمانا عليك مندفة
 لكن ريب الزمان ذو نكد والكف منا قليلة النفقة

فاخذها الأعرابي وولى وهو يقول :

مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
 وأنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

(١) الذي في الأصل (لو كان في سيرنا عصا تمتد اذن) ولا يخفى اختلال وزنه ولعل صوابه (في
 سيرنا لو عصا تمتد اذن) أو غير ذلك والله أعلم . - المؤلف -

من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخراه (١)

وقد أوردنا هذا الخبر في لواعج الأشجان بنحو آخر ولا ندري الآن من أين نقلناه ، وفيه أنه قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال : نعم أربعة آلاف دينار فامرته أن يعطيه إياها وزيادة بعد البيتين :

لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة (٢)

وليس فيه الأبيات الثلاثة الأخيرة مع أنها تنسب لأبي نواس في الرضا عليه السلام والله أعلم . وعلم أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ولدا للحسين عليه السلام (الحمد) فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه درا ف قيل له في ذلك فقال وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين عليه السلام : -

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت (٣)

(١) ترجمة الإمام الحسن « عليه السلام » من تاريخ دمشق ، لابن عساكر : ١٦٠ رقم ٢٠٥

(٢) لواعج الأشجان - السيد محسن الأمين - ص ١٥

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ١٩١

ودخلت على الحسين عليه السلام جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها أنت حرة لوجه الله تعالى فقيل له تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله ، قال الله تعالى ((وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)) (١) وكان أحسن منها عتقها. (٢)

وجاء إعرابي إلى الحسين عليه السلام فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ص فقال الحسين عليه السلام يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ ، فقال الحسين عليه السلام بلى سمعت جدي رسول الله ص يقول المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعرابي سل عما بدا لك فإن أجبت والا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله فقال الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما النجاة من الهلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرجل؟ فقال الأعرابي: علم معه حلم ، فقال: فإن أخطاه ذلك؟ فقال: مال

(١) (النساء ٨٦)

(٢) كشف الغمة في معرفة الأمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٠

معه مروءة ، فقال : فان اخطاه ذلك ؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال الحسين عليه السلام : فان اخطاه ذلك ؟ فقال الأعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى إليه بصرة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال يا إعرابي اعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الأعرابي ذلك وقال ((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)) (١) . وفي تحف العقول : أتاه رجل فسأله فقال إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفضضة فقال الرجل ما جئت إلا في إحداهن فامر له بمائة دينار (٢) . وفي تحف العقول : جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة فاني آت فيها ما هو سارك إن شاء الله فكتب يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه أن ينظرني إلى ميسرة.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فاخرج صرة فيها ألف دينار وقال له : أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ، ولا ترفع حاجتك إلا إلى ثلاثة إلى ذي دين

(١) (الانعام ١٢٤)

(٢) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٦

أو مروءة أو حسب ، فاما ذو الدين فيصون دينه ، وأما ذو المروءة فإنه يستحيي لمروءته ، وأما ذو الحسب فيعلم انك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك (١). وروى البخاري في صحيحه وغيره أن أسامة بن زيد أرسل المدينة إلى مولاة حرمة من الكوفة إلى علي عليه السلام يسأله شيئاً من المال وقال له انه سيسالك ما خلف صاحبك عني فقل له يقول لك لو كنت في شدة الأسد لأحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أره أي لم يكن من رأيه القتال فلم يعطني شيئاً فذهبت إلى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي (٢).

قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري : اعتذر إليه بان تخلفه لكرهية قتال المسلمين فلم ير علي ان يعطيه لتخلفه عن القتال وأعطاه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته (٣). قال المؤلف : ما اعتذر به أسامة عذر غير مقبول بعد قوله تعالى ((فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)) (٤)، وكان ينبغي له أن يستحيي من علي عليه السلام ولا يسأله من مال المسلمين بعد ما خذله وتخلف عن نصره ، بل

(١) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٧

(٢) صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٩٩

(٣) فتح الباري - ابن حجر - ج ١٣ - ص ٥٩

(٤) (الحجرات ٩)

في بعض الروايات انه لم يبايعه ، وما فعله علي عليه السلام من منعه ان صح هو عين الصواب ونفس الاستحقاق ، وما فعله الحسنان عليهما السلام وابن جعفر رضي الله عنه هو مقتضى كرم بني هاشم ومقابلتهم الإساءة بالاحسان فإذا كان منعه علي عليه السلام مما لا يستحقه فقد عوضوه عنه من مالهم جريا على شيمتهم الكريمة .

وروى أحمد بن سليمان بن علي البحراني في عقد اللآل في مناقب الآل ان الحسين عليه السلام كان جالسا في مسجد جده رسول الله ص بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام وكان عبد الله بن الزبير جالسا في ناحية المسجد ، وعتبة بن أبي سفيان في ناحية أخرى ، فجاء أعرابي على ناقة فعقلها باب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن أبي سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الأعرابي إني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئا ؟ فرفع رأسه إلى غلامه وقال إُدفع إليه مائة درهم ، فقال الأعرابي : ما أريد إلا الدية تماما ثم تركه ، وأتى عبد الله بن الزبير وقال له مثل ما قال لعتبة فقال عبد الله لغلامه ادفع إليه مائتي درهم فقال الأعرابي ما أريد إلا الدية تماما ثم تركه ، وأتى الحسين عليه السلام فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله إني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئا ؟ فقال له يا إعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف إلا

على قدر المعرفة ، فقال سل ما تريد فقال له الحسين يا إعرابي ما النجاة من الهلكة ؟ قال التوكل على الله عز وجل ، فقال وما الهمة ؟ قال الثقة بالله ، ثم سأله الحسين غير ذلك وأجاب الأعرابي فامر له الحسين ﷺ بعشرة آلاف درهم وقال له هذه لقضاء ديونك وعشرة آلاف درهم أخرى وقال هذه تلم بها شعثك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك ، فانشا الأعرابي يقول : -

طربت وما هاج لي معبق	ولا لي مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسول	فلذ لي الشعر والمنطق
هم الأكرمون هم الأنجبون	نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الأنام إلى المكرمات	فقصر عن سبقك السابق
بكم فتح الله باب الرشاد	وباب الفساد بكم مغلق

رأفته بالفقراء والمساكين وإحسانه إليهم

وجد على ظهره ﷺ يوم الطف أثر فسئل زين العابدين ﷺ عن ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (١).

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢٢

تواضعه

مر عليه السلام بمساكن وهم يأكلون كسرا على كساء فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال لو أنه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا إلى منزلي فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم (١). وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق أنه عليه السلام مر بمساكين يأكلون في الصفة فقالوا الغداء فنزل وقال إن الله لا يحب المتكبرين فتغدى ثم قال لهم قد أحببتكم فأجيبوني قالوا نعم فمضى بهم إلى منزله وقال للرباب خادمته اخرجي ما كنت تدخرين اه (٢).

حلمه

جنى غلام له جناية توجب العقاب فامر بضربه فقال يا مولاي ((وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ)) (٣) قال خلوا عنه ، فقال يا مولاي ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)) (٤) قال قد عفوت عنك ، قال يا مولاي ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (٥) قال أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك (٦) .

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ - ص ١٨١

(٣) (آل عمران ١٣٤)

(٤) (آل عمران ١٣٤)

(٥) (آل عمران ١٣٤)

(٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ١٩٥

فصاحته وبلاغته ﷺ

ربي الحسين ﷺ بين رسول الله ص أفصح من نطق بالضاد وأمير المؤمنين ﷺ الذي كان كلامه بعد كلام النبي ص فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وفاطمة الزهراء التي تفرغ عن لسان أبيها ص فلا غرو إن كان أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء وهو الذي كان يخطب يوم عاشوراء وقد اشتد الخطب وعظم البلاء وضاق الأمر وترادفت الأهوال فلم يزعزعه ذلك ولا اضطرب ولا تغير وخطب في جموع أهل الكوفة بجنان قوي وقلب ثابت ولسان طلق ينحدر منه الكلام كالسيل فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه وهو الذي قال فيه عدوه وخصمه في ذلك اليوم : ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا لما انقطع ولما حصر .

اباؤه للضميم

أما اباؤه للضميم ومقاومته للظلم واستهانته القتل في سبيل الحق والعز فقد ضربت به الأمثال وسارت به الركبان وملئت به المؤلفات وخطبت به الخطباء ونظمته الشعراء وكان قدوة لكل أبي ومثالا يحتذيه كل ذي نفس عالية وهمة سامية ومنوالا ينسج

عليه أهل الإباء في كل عصر وزمان وطريقا يسلكه كل من أبت نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والخنوع للظلم ، وقد أتى الحسين عليه السلام في ذلك بما حير العقول وأذهل الألباب وأدهش النفوس وملاً القلوب وأعيا الأمم عن أن يشاركه مشارك فيه واعجز العالم أن يشابهه أحد في ذلك أو يضاهيه وأعجب به أهل كل عصر وبقي ذكره خالدا ما بقي الدهر ، أبي أن يبايع يزيد بن معاوية السكير الخمير صاحب الطنابير والقيان واللاعب بالقرود والمجاهر بالكفر والالحاد والاستهانة بالدين قائلا لمروان وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ^(١)، ولأخيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ^(٢)، في حين أنه لو بايعه لنال من الدنيا الحظ الأوفر والنصيب الأوفى وكان معظما محترما عنده مرعي الجانب محفوظ المقام لا يرد له طلب ولا تخالف له إرادة لما كان يعلمه يزيد من مكانته بين المسلمين وما كان يتخوفه من مخالفته له وما سبق من تحذير أبيه معاوية له من الحسين فكان يبذل في إرضائه كل رخيص وغال ، ولكنه أبي الانقياد له قائلا : أنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٢٦

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٢٩

الخمير قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله (١)، فخرج من المدينة باهل بيته وعياله وأولاده ، ملازما للطريق الأعظم لا يحيد عنه ، فقال له أهل بيته : لو تنكبتك كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فابت نفسه أن يظهر خوفا أو عجزا وقال : والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض (٢)، ولما قال له الحر : أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، أجابه الحسين عليه السلام مظهرا له استهانة الموت في سبيل الحق ونيل العز ، فقال له : أ فبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول كما قال أخو الأوس وهو يريد نصرة رسول الله ص فخوفه ابن عمه وقال : أين تذهب فإنك مقتول : فقال -

سامضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقي خميسا في الوغى وعمرما
فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش فترغما (٣)

يقول الحسين عليه السلام : ليس شاني شأن من يخاف الموت ما أهون الموت علي في سبيل نيل العز وإحياء الحق ليس الموت في سبيل العز إلا حياة خالدة ، وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذي لا

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٢٥

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٥

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٨١

حياة معه ، أ فبالموت تخوفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنك
 لست أخاف الموت إن نفسي لأكبر من ذلك وهمتي لاعلى من أن
 أحمل الضيم خوفا من الموت وهل تقدرين على أكثر من قتلي
 مرحبا بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرين على هدم مجدي
 ومحو عزي وشرفي فإذا لا أبالي بالقتل . وهو القائل : موت في عز
 خير من حياة ذل^(١)، وكان يحمل يوم الطف وهو يقول : -

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
 والله من هذا وذا جاري^(٢)

ولما أحيط به بكربلاء وقيل له : انزل على حكم بني عمك ، قال :
 لا والله ! لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد^(٣) ،
 فاختار المنية على الدنيا وميتة العز على عيش الذل ، وقال : إلا
 أن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا
 الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور
 طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع
 الكرام^(٤). أقدم الحسين عليه السلام على الموت مقدما نفسه وأولاده

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢٤

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢٤

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩٨

(٤) مثير الأحزان - ابن مفا الحلي - ص ٤٠

وأطفاله وأهل بيته للقتل قربانا وفاء لدين جده ص بكل سخاء
وطيبة نفس وعدم تردد وتوقف قائلاً بلسان حاله : -

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بنفسي يا سيوف خذيني (١)

روى المدائني : إن الحسن لما صالح معاوية قال أخوه الحسين :
لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل أبي حتى عزم علي
أخي فأطعته وكأما يجذ أنفي بالمواسي (٢). وقال ابن أبي الحديد
: سيد أهل الأباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال
السيوف اختيارا له على الدنيا : أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي
طالب عليه السلام ، عرض عليه الأمان وأصحابه ، فانف من الذل وخاف
من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنه لا يقتله ، فاختر
الموت على ذلك . وسمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي
البصري يقول : كان أبيات أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما
قيلت إلا في الحسين عليه السلام :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحش

(١) ديوان المرحوم الشاعر الشيخ محسن أبو الحب الكربلائي

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٦ - ص ١٦

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر^(١) وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج أيضا : ومن مثل الحسين بن علي عليه السلام ؟ قالوا يوم الطف : ما رأينا مكثورا قد أفرد من إخوته وأهله وأنصاره أشجع منه . كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما ، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنية وأن يعطي بيده ، فقاتل حتى قتل هو وبنوه وإخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالآيمان المغلظة ، وهو الذي سن للعرب الإباء واقتدى به بعده أبناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم^(٢).

شجاعته

أما شجاعته فقد أنست شجاعة الشجعان وبطولة الأبطال وفروسية الفرسان من مضى ومن سيأتي إلى يوم القيامة ، فهو الذي دعا الناس إلى المبارزة فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة ، وهو الذي قال فيه بعض الرواة : والله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشا ولا أمضى جنانا ولا أجراً مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ٢٤٩

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٥ - ص ٢٧٤

كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب (١)، ولقد كان يحمل فيهم فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، وهو الذي حين سقط عن فرسه إلى الأرض وقد أثخن بالجراح ، قاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترض العورة . ويشد على الشجعان وهو يقول : أ علي تجتمعون ، وهو الذي جبن الشجعان وأخافهم وهو بين الموت والحياة حين بدر خولي ليحتز رأسه فضعف وأرعد . وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلبي : -

عفيرا متى عاينته الكماة يختطف الرعب ألوانها
فما أجلت الحرب عن مثله قتيلا يجبن شجعانها (٢)

وهو الذي صبر على طعن الرماح وضرب السيوف ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وحتى وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح وأربع وثلاثون ضربة بسيف . أهل بيته أما أهل بيته من أبنائه وأخواته وبني أخيه وبني عمه فكانوا خيرة أهل الأرض وفاء وإباء وشجاعة وإقداما وعلو همم وشرف نفوس وكرم طباع ، أبوا

(١) روضة الواعظين - القتال النيسابوري - ص ١٨٩

(٢) ديوان السيد حيدر الحلبي - السيد حيدر الحلبي - ج ١ - ص ٤٤

أن يفارقوه وقد أذن لهم وفدوه بنفوسهم بذلوا دونه مهجهم وقالوا له لما أذن لهم بالانصراف : ولم نفعل ذلك لبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا ، ولما قال لبني عقيل : حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم ، قالوا : سبحان الله ! فما يقول الناس لنا ، وما نقول لهم إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ، ولكننا نفديك بأنفسنا وأحوالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك ، فقتلوا جميعا بين يديه مقبلين غير مدبرين ، وهو الذي كان يقول لهم ، وقد حمى الوطيس وأحمر الباس مبتهجا بأعمالهم : صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا . فله درهم من عصبه رفعوا منا الفخر ولبسوا ثياب العز غير مشاركين فيها وتجلببوا جلباب الوفاء ، وضمخوا أعوام الدهر بعاطر ثنائهم ونشروا راية المجد والشرف تخفق فوق رؤوسهم ، وجلوا جيد الزمان بأفعالهم الجميلة ، وأمسى ذكرهم حيا مدى الأحقاب والدهور مائلا المشارق والمغارب ونقشوا على صفحات الأيام سطور مدح لا تمحى وإن طال العهد وعاد سنا أنوارهم يحو دجى الظلمات ويعلو نور الشمس والكواكب . أصحابه وأما أصحابه فكانوا خير أصحاب فارقوا الأهل والأحباب وجاهدوا دونه جهاد الأبطال وتقدموا مسرعين إلى ميدان القتال قائلين له أنفسنا لك الفداء نفيك بأيدينا ووجوهنا يضاحك

بعضهم بعضا قلة مبالاة بالموت وسرورا بما يصيرون إليه من النعيم ، ولما أذن لهم في الانصراف أبوا وأقسموا بالله لا يخلونه أبدا ولا ينصرفون عنه قائلين أ نحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو وبم نعتذر إلى الله في أداء حَقِّك ، وبعضهم يقول لا والله لا يراني الله أبدا وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك وبعضهم يقول والله لو علمت إني أقتل فيك ثم أحيا ثم أحرق حيا يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك وبعضهم يقول والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ألف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أهل بيتك وبعضهم يقول أكلتني السباع حيا إن فارقتك ولم يدعو أن يصل إليه أذى وهم في الأحياء ومنهم من جعل نفسه كالترس له ما زال يرمي بالسهم حتى سقط وأبدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله فأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الأعداء إلا كشفته . بعض أخباره عليه السلام روى صاحب كشف الغمة أنه لما قتل معاوية جبر بن عدي رحمه الله وأصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك ؟ قال لا ، قال قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ، فتبسم الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك بأبي حسن

وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت أمراً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أو دع يريد عمرو بن العاص اه (١). وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق أن نافع بن الأزرق وهو من رؤساء الخوارج قال له صف لي إلهك الذي تعبد فقال يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائلاً إذا كبا عن المنهاج ظاعنا بالاعوجاج ضالا عن السبيل قائلاً غير الجميل يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى يوحد ولا ببعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال . فبكى ابن الأزرق وقال ما أحسن كلامك ، فقال له بلغني إنك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي ، قال ابن الأزرق : أما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الاسلام ونجوم الأحكام ، فقال له الحسين عليه السلام إني سائلك عن مسألة ، قال سل فسأله عن قوله تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فقال : يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين فقال أبوهما ، فقال الحسين أبوهما خير أم رسول الله فقال ابن الأزرق قد أنبا الله تعالى عنكم إنكم قوم خصمون اه (٢) .

(١) كشف الغمة في معرفة الأمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٠

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ - ص ١٨٣

المكاتبة بينه وبين معاوية

روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة والكشي في كتاب الرجال أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة أما بعد فان عمرو بن عثمان ذكر أن رجالا من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي وأنه لا يامن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه يريد الخلاف يومه هذا فاكتب إلي برأيك فكتب إليه معاوية بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فأياك أن تعرض للحسين في شئ واترك حسينا ما ترك فانا لا نريد أن نعرض له بشئ ما وفي بيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته . وكتب معاوية إلى الحسين عليه السلام : أما بعد فقد انتهت إلي أمور عنك إن كانت حقا فاني أرغب بك عنها ولعمر الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وإن أحق الناس بالوفاء من كان مثلك في حطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها ونفسك فاذكر وبعهد الله أوف فإنك متى تنكرني أنكرك ومتى تكذبي أكدك فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يديك في فتنة فقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ص ولا يستخفك السفهاء والذين لا يعلمون^(١) . فلما وصل الكتاب إلى الحسين عليه السلام كتب إليه : أما

(١) الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) - ج ١ - ص ١٥٤

بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه انه انتهت إليك عني أمور أنت لي عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير فان الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى وأما ما ذكرت أنه رقي إليك عني فإنه رقاہ إليك الملاقون المشاءون بالنميم المفرقون بين الجمع وكذب الغاؤون ، ما أردت لك حربا ولا عليك خلافا وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الأعذار فيه إليك وإلى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين : أ لست القاتل حجر بن عدي أخوا كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم جرأة على الله واستخفافا بعهده أ ولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ص العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ، فقتلته بعد ما أمنته وأعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال أ ولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد من ثقيف فزعمت أنه ابن أبيك وقال رسول الله ص : الولد للفراش وللعاهر الحجر^(١) فتركت سنة رسول الله ص تعمدا وتبعته هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم

(١) فقه الرضا - علي ابن بابويه القمي - ص ٢٦٢

ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك أ ولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم على دين علي ص فكتبت إليه أن أقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بامرئ ودين علي هو دين ابن عمه ص الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجثم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف ، وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولدينيك ولأمة محمد واتق شق عصا هذه الأمة وان تردهم إلى فتنة ، وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ولا أعظم نظرا لنفسي ولديني ولأمة محمد ص أفضل من أن أجاهدك فان فعلت فإنه قرابة إلى الله وإن تركته فاني أستغفر الله لديني وأسأله توفيقه لارشاد أمري ، وقلت فيما قلت إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكديم ، فكديني ما بدا لك فاني أرجو أن لا يضرني كيدك وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن لله تعالى كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وليس الله بناس لأخذك بالظنة

وقتلك أوليائه على التهم ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربية وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك إلا قد خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيتك وأخربت أمانتك وسمعت مقالة السفية الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام^(١). قال الكشي : فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه ضب ما أشعر به ، فقال يزيد يا أمير المؤمنين أجهه جوابا يصغر إليه نفسه تذكر فيه أباه بشر فعله ، قال ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية أ ما رأيت ما كتب به الحسين قال وما هو قال فاقرأه الكتاب فقال وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه وإنما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد رأيت يا أمير المؤمنين رأيي فضحك معاوية وقال أما يزيد فقد أشار علي بمثل رأيك قال عبد الله قد أصاب يزيد فقال معاوية أخطأتما أ رأيتما لو إني ذهبت لعيب علي محقا فما عسيت أن أقول فيه ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ما عبت رجلا بما لا يعرفه الناس لم يحفل به ولا يراه الناس شيئا وكذبوه وما عسيت أن أعيب حسينا ووالله ما أرى للعيب فيه موضعا وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعده وأتهدده ثم رأيت أن لا أفعل . وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من أمور الناس فكتب إليه أن الحسين بن علي أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية إلى الحسين من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن علي أما بعد

(١) الامامة والسياسة - ابن فتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) - ج ١ - ص ١٥٥

فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش من تستنجه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب إليه الحسين عليه السلام : أما بعد فقد بلغني كتابك وتعبيرك إياي باني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وإنما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسست فيه ثواب الله ثم ارتجعتها على سنة نبيه ص وقد رفع الله بالاسلام الخسيصة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر ماثم وإنما اللوم لوم الجاهلية . فلما قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر.

رده على معاوية حين أراد البيعة ليزيد

روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أن معاوية لما أراد البيعة ليزيد قدم المدينة فدخل عليه الحسين وابن عباس فسأل الحسين عن حال بني أخيه وأسنانهم فأخبره ثم خطب معاوية خطبة ذكر فيها النبي ص وقال في آخرها قد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وقد علم الله ما أحاول به في أمر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما أيقظ العين وأحمد الفعل هذا معناني في يزيد

وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعياني مثله وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما أن الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم . وفي رسول الله ص أسوة حسنة فمهلا بني عبد المطلب فانا وأنتم شعبا نفع وجد وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما فما يقول القائل إلا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار إليه الحسين عليه السلام وقال على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة أوفر فامسك ابن عباس . فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال أما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وأن أطنب في صفة الرسول ص من جميع جزءا وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة والتنكب عن استبلاع البيعة وهيئات هيات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت حتى أجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا أو

تنعت غائبا أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاتباهن والقيينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه فوالله ما برحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الأسقية وما بينك وبين الموت إلا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر ومنعتنا عن آباءنا تراثا ولقد لعمر الله أورثنا الرسول ﷺ ولادة وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول ص فاذعن للحجة بذلك ورده الإيمان إلى النصف فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل وقتلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولي الأبصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله ص وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبعثه له وما صار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله فقال ص لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب أم كيف ضاهيت بصاحب تابعا وحولك من يؤمن في صحبته ويعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم إلى مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها

في آخرتك إن هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم . قال فنظر معاوية إلى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك أدهى وأمر فقال ابن عباس لعمر الله إنها لذرية الرسول وأحد أصحاب الكساء ومن البيت المطهر فاساله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين (١).

إقامة الذكرى لقتل الحسين عليه السلام والبكاء عليه كل عام

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال أحياء وأمواتا وتجديد الذكرى لوفاتهم وشهادتهم وإظهار الحزن عليهم لا سيما من بذل نفسه وجاهد حتى قتل لمقصد سام وغاية نبيلة وقد جرت على ذلك الأمم في كل عصر وزمان وجعلته من أفضل أعمالها وأسنى مفاخرها فحقيق المسلمون بل جميع الأمم أن يقيموا الذكرى في كل عام للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه من عظماء الرجال وأعظمتهم في نفسه ومن الطراز الأول جمع أكرم الصفات وأحسن الأخلاق وأعظم الأفعال وأجل الفضائل والمناقب علما وفضلا وزهادة وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة ومكارم أخلاق وإباء للضميم ومقاومة للظلم وقد جمع إلى كرم الحسب

(١) الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) - ج ١ - ص ١٦٠

شرف العنصر والنسب فهو أشرف الناس أبا وأما وجدا وجدة وعمما وعممة وخالا وخالة جده رسول الله ص سيد النبيين وأبوه علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وأخوه الحسن المجتبي وعمه جعفر الطيار وعم أبيه حمزة سيد الشهداء وجدته خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما وعمته أم هانئ وخاله إبراهيم ابن رسول الله ص وخالته زينب بنت رسول الله ص . وقد جاهد لنيل أسمى المقاصد وأنبأ الغايات وقام بما لم يقم بمثله أحد قبله ولا بعده فبذل نفسه وماله وآله في سبيل إحياء الدين وإظهار فضائح المنافقين واختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللئام وأظهر من إباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول وحيّر الألباب واقتدى به في ذلك كل من جاء بعده حتى قال القائل :-

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا^(١)

وحتى قال آخر كان أبيات أي تمام ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام وهي قوله :-

وقد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

(١) البيت لمصعب ابن الزبير... بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٢٠٠

الأبيات المتقدمة وحقيق بمن كان كذلك أن تقام له الذكرى في كل عام وتبكي له العيون دما بدل الدموع .

الحسين عليه السلام معظم حتى عند الخوارج أعداء أبيه وأخيه وليس أعجب ممن يتخذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور واكتحال وتوسعة على العيال لآخبار وضعت في زمن الملك العضوض اعترف بوضعها النقاد وسنها الحجاج بن يوسف عدو الله وعدو رسوله وأي مسلم تطاوعه نفسه أو يساعده قلبه على الفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وريحانته وابن وصيه وبما ذا يواجه رسول الله ص وبما ذا يتعذر إليه وهو مع ذلك يدعي محبة رسول الله ص وآله ومن شروط المحبة والفرح لفرح المحبوب والحزن لحزنه . ولو أنصف باقي المسلمين ما عدوا طريقة الشيعة في إقامة الذكرى للحسين عليه السلام كل عام وإقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء ، فهل كان الحسين عليه السلام دون جاندارك التي يقيم لها الإفرنسيون الذكرى في كل عام وهل عملت لأمتها ما عمله الحسين لأمته أو دونه . الحسين عليه السلام سن للناس درسا نافعا ، ونهج لهم سبيلا مهيعا في تعلم الآباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال ، ومقاومة الظلم ، ومعاودة الجور ، وطلب العز ونبد الذل ، وعدم المبالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية ، والمقاصد العالية ، وأبان فضائح المنافقين ، ونبه الأفكار إلى التحلي بمحاسن الصفات ، وسلوك طريق الأبوة والاقتداء

بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد . وبكى زين العابدين على مصيبة أبيه عليه السلام أربعين سنة وكان الصادق عليه السلام يبكي لتذكر مصيبة الحسين عليه السلام ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي وكان الكاظم عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكابة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه ، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه ، وقال الرضا عليه السلام ان يوم الحسين اقرح جفوننا وأسأل دموعنا وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء (١)، وقد حثوا شيعتهم وأتباعهم على إقامة الذكرى لهذه الفاجعة الأليمة في كل عام ، وهم نعم القدوة وخير من اتبع وأفضل من اقتفى أثره وأخذت منه سنة رسول الله . وقال السيد علي جلال الحسيني المصري المعاصر في كلام له في مقدمة كتاب الحسين التقطنا منه هذه الكلمات ، وفيها جملة من صفات الحسين عليه السلام واستحسان إقامة الذكرى له : إن الأمة التي تعنى بسير عظمائها ومن امتاز منها بأمر في الدين أو تفرد بعمل من أعمال الدنيا وتعرف أخبارهم تحفظ تاريخ حياتها وتستفيد منه ، والسيد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله ص وريحانته وابن أمير المؤمنين علي عليه السلام ونشأة بيت النبوة له أشرف نسب وأكمل نفس ، جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال من علو الهمة ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود وأسرار العلم وفصاحة اللسان ونصرة الحق والنهي عن المنكر وجهاد الظلم والتواضع عن عز والعدل

والصبر والحلم والعفاف والمروءة والورع وغيرها ، واختص بسلامة الفطرة وجمال الخلقة ورجاحة العقل وقوة الجسم . وأضاف إلى هذه المحامد كثرة العبادة وأفعال الخير ، كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والاحسان . وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيدا بعلمه مرشدا بعمله مهذبا بكريم أخلاقه مؤدبا ببليغ بيانه سخيا بماله متواضعا للفقراء معظما عند الخلفاء مواصلا للصدقة على الأيتام والمساكين منتصفا للمظلومين مشتغلا بعبادته ، مشى من المدينة على قدميه إلى مكة حاجا خمسا وعشرين مرة ، وعاش مدة يقاتل مع أبيه أصحاب الجمل فجنود معاوية فالخوارج ، فكان الحسين في وقته علم المهتدين ونور الأرض ، فاخبار حياته فيها هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله ، ولا شك ان الأمة تنفعها ذكرى ما أصابها من الشدائد في زمن بؤسها كما يفيدها تذكرا ما كسبته من المآثر أيام عزها . ومقتل الحسين من الحوادث العظيمة وذكره نافعة وإن كان حديثه يحزن كل مسلم ويسخط كل عاقل . وقال في الكتاب المذكور : ومن عجيب أمره عليه السلام أن يقتله شيعة ثم يجددون الحزن عليه في جميع بلاد المسلمين كل عام من يوم قتله إلى الآن . أقول : حاش لله أن يكون الذين قتلوه هم شيعة ، بل الذين قتلوه بعضهم أهل طمع لا يرجع إلى دين ، وبعضهم أجلاف أشرار ، وبعضهم اتبعوا رؤساءهم الذين قادهم حب الدنيا إلى قتاله ، ولم يكن فيهم من شيعة ومحبيه أحد ، أما شيعة المخلصون فكانوا له أنصارا وما برحوا

حتى قتلوا دونه ونصروه بكل ما في جردهم إلى آخر ساعة من حياتهم وكثير منهم لم يتمكن من نصره أو لم يكن عالماً بان الأمر سينتهي إلى ما انتهى إليه وبعضهم خاطر بنفسه وخرق الحصار الذي ضربه ابن زياد على الكوفة وجاء لنصره حتى قتل معه ، أما ان أحدا من شيعته ومحبيه قاتله فذلك لم يكن ، وهل يعتقد السيد علي جلال إن شيعته الخالص كانت لهم كثرة مفرطة ؟ كلا ، فما زال أتباع الحق في كل زمان أقل قليل ويعلم ذلك بالعيان وبقوله تعالى : ((وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)) (١) ، ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)) (٢) .

ومن ذلك تعلم الخطأ في قوله ثم يجددون الحزن عليه الخ وهذه هفوة من هذا السيد الذي أجاد في أكثر ما كتبه عن الحسين عليه السلام في كتابه المذكور لكنه تبع في هذا الكلام عن سلامة نية من يريد عيب الشيعة بكل وسيلة ويستنكر تجديد الحزن على الحسين عليه السلام في كل عام . ثم قال ونعم ما قال : كما إن حياة الحسين عليه السلام منار المهتدين فمصرعه عظة المعتبرين وقدوة المستبسلين . أ لم تر كيف اضطره نكد الدنيا إلى إيثار الموت على الحياة وهو أعظم رجل في وقته لا نظير له في شرقها ولا غربها .

وأبت نفسه الكريمة الضيم واختار السلة على الذلة فكان كما قال

(١) (ص ٢٤)

(٢) (سبأ ١٣)

فيه أبو نصر بن نباتة : -

والحسين الذي رأى الموت في العز حياة والعيش في الذل قتلا (١)

ومع التفاوت الذي بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد في العدد والمدد قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءة أخصامه لا شبيه لها . وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أفضح من ضرب ابن مرجانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد أن كان سيد الخلق ﷺ يلثمه ، ومن آثار العدل الإلهي قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وان يبعث برأسه إلى علي بن الحسين كما بعث برأس الحسين إلى ابن زياد . وهل أمهل يزيد بن معاوية بعد الحسين إلا ثلاث سنين أو أقل . وأي موعظة أبلغ من أن كل من اشترك في دم الحسين اقتص الله تعالى منه فقتل أو نكب . وأي عبرة لأولي الأبصار أعظم من كون ضريح الحسين حرما معظما وقبر يزيد بن معاوية مزبلة . وتأمل عناية الله بالبيت النبوي الكريم يقتل أبناء الحسين ولا يترك منهم إلا صبي مريض أشفى على الهلاك فيبارك الله في أولاده فيكثر عددهم ويعظم شأنهم . والذين قتلوا مع الحسين من أهل بيته رجال ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه كما

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢٤

قال الحسن البصري : وكانوا جرثومة الشهامة والشمم والقدوة في
الصبر والحرب والكرم : -

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسياء^(١)

وكل من أصابته الشدائد جعل رئيس هؤلاء الكرام أسوة كمصعب
بن الزبير وبني المهلب وغيرهم . ومقتل الحسين عليه السلام بغض بني
أمية إلى الناس وأيد حجة أعدائهم وزعزع أوتاد ملكهم وكان أكبر
أسباب زوال دولتهم . والحسين عليه السلام هو الذي عبد للأمم طريق
الخروج على ولاة الفسق والجور ودعا إلى جهاد الظلم من استطاع
إليه سبيلا فجاد بنفسه وبذل مهجته لإقامة الحق والعدل والسنة
مقام الباطل والاستبداد والأهواء . ولو قدرت ولاية الحسين عليه السلام
لكانت خيرا للأمة في حكومتها وحياتها وأخلاقها وجهادها ، وشتان
ما السبط الزكي والظالم السكير يزيد القرود والطنابير ، وهل يستوي
الفاسق الجائر والعاقل الامام ، وأين الذهب من الرغام ؟ لكن
اقتضت الحكمة الإلهية سير الحوادث بخلاف ذلك وإذا أراد الله
أمرا فلا مرد له ، واقتضت أيضا أن يبقى أثر جهاد الحسين عليه السلام
على ممر الدهور كلما أرهق الناس الظلم تذكرة من ندب نفسه
لخدمة الأمة فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة

(١) البيت لسليمان بن قتة علما «أن مصعب بن الزبير تمثل به قبل مقتله و قد ذكر الامام الحسين عليه السلام

لها . الاعتذار عن خذله قال السيد علي جلال الحسيني في كتاب الحسين : الصحابة الموجودون في عصر الحسين كانوا يعلمون فسق يزيد وظلمه فمنهم من رأى الخروج عليه كابن الزبير ومنهم من امتنع عن مبايعته كعبد الله بن عمر بن العاص حتى دعا نائب أمير مصر بالنار ليحرق عليه بابه ، ومنهم من أبى الخروج عليه وقعدوا عن نصره الحسين ، وهؤلاء كان عدم خروجهم اجتهادا منهم ، وهم إن قعدوا عما رآه الحسين حقا فلم ينصروا الباطل ولا لوم عليهم فيما فعلوا . أقول : بل اللوم عليهم حاصل والاجتهاد في مقابل النص باطل ، ومن خذل الحق فهو كمن نصر الباطل وكلاهما عن الصواب مائل لا يعذره عاقل ، أما ابن الزبير فما كان خروجه إلا طلبا للملك ولو كان لنصر الحق لنصر الحسين وقد كان الحسين أثقل الناس عليه بمكة . قال : واللوم على أهل العراق فهم المسؤولون عما صنعوا لانهم أخلفوا الحسين ما وعدوه ثم خذلوه وقتلوه وقتلوه . أقول : إذا كان الحسين على الحق ، وهو على الحق ، فنصرته واجبة على كل أحد سواء من وعده النصره وغيرهم أهل العراق وغيرهم . قال : ومن غريب أمر شيعة الحسين أنهم خذلوه حيا ونصروه ميتا فإنهم بعد قتله ندموا على ما فرطوا في حقه وسموا أنفسهم التوابين وقاموا لأخذ ثاره فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد . أقول : وأعجب منهم عموم أمة جده الذين خذلوه حيا وميتا ولم ينصروه ولم يستبينوا الرشد لا في ضحى الغد ولا في غيره فمن خذله حيا ثم ندم وتاب وطلب بثاره أحسن حالا

من خذله وبقي مصرًا على ذنبه ولم يتب ولم يندم وأقام على طاعة أعداء الله ، على أن هؤلاء التوابين أكثرهم لم يكن مخلى السرب لينصره بل كان محجورًا عليه من قبل ابن زياد وأتباعه وكان لا يمكنه الوصول إليه إلا بشدة .

بكاء علي بن الحسين زين العابدين على أبيه عليه السلام

روى ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : بكى علي بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين ، قال عليه السلام : إنما أشكو بي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة^(١) ، ورواه ابن قولويه في الكامل بسنده عن الصادق عليه السلام مثله إلا أنه زاد بعد عشرين سنة أو أربعين سنة . قال ابن شهر آشوب : وفي رواية : أما آن لحزنك أن ينقضي فقال له ويحك إن يعقوب النبي عليه السلام كان له إثنا عشر ابنا فغيب الله

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٣٠٣

واحدًا منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حيا في دار الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر رجلا من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني قال وقد ذكر في الحلية نحوه وقيل أنه بكى حتى خيف على عينيه . وقيل له إنك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا فقال نفسي قتلتها وعليها أبكي اه (١). بكاء أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق على مصيبة جده الحسين عليه السلام روى ابن قولويه في الكامل بسنده عن ابن خارجة قال : كنا عند أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام فبكى أبو عبد الله وبكىنا ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى (٢)، وروى في الكتاب المذكور بسنده عن مسمع كردين قال : قال لي أبو عبد الله يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين قلت لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلوا علي قال أ فما تذكر ما صنع به قلت بلى قال فتجزع قلت والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي قال رحم الله دمعتك أما إنك من

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٣٠٣

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢١٦

الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون
لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا إلى أن قال ثم استعبر
واستعبرت معه فقال الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة
وخصنا أهل البيت بالرحمة يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي
منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى أحد رحمة لنا وما لقينا إلا
رحمة الله (١). وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد عن عبد
الله بن سنان قال دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد
عليه السلام في يوم عاشوراء فلقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه
تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت يا ابن رسول الله مم
بكاؤك لا أبكي الله عينيك فقال لي أ وفي غفلة أنت أ ما علمت أن
الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم فقلت يا سيدي فما قولك
في صومه فقال لي صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت ولا
تجعله يوم صوم كامل وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على
شربة من ماء فإنه في مثل ذلك الوقت من اليوم تجلت الهيبة عن
آل رسول الله ص وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون
رجلا صريعا في مواليهم يعز على رسول الله ص مصرعهم ولو كان
في الدنيا يومئذ حيا لكان ص هو المعزي بهم قال وبكى أبو عبد الله
عليه السلام حتى أخضت لحيته بدموعه (٢). وروى ابن قولويه في الكامل

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٠٣

(٢) مصباح المتهجد - الشيخ الطوسي - ص ٧٨٢

بسنده عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام إلى أن قال يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أوتي إلى أبيهم وإليهم يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه إلى أن قال أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة فبكيته حين قالها فما قدرت على النطق من البكاء ^(١) وقال الكاظم عليه السلام كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكابة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ^(٢). وروى أبو الفرج الأصبهاني وهو من عظماء المؤرخين الموثوق بهم والمعترف بفضلهم وسعة إطلاعهم عند جميع المسلمين في كتاب الأغاني بسنده عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فاستأذن آذنه للسيد الحميري فامر بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشدته فأنشد قوله :-

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية
يا أعظما لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
وإذا مررت بقبره فاطل به وقف المطية

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ١٧٠

(٢) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ١٩١

علما» أن هذا الحديث قد ورد في المصدر و غيره من المصادر عن الامام الرضا عليه السلام

وابك المطهر للمطهر والمطهرة والنقية
كبكاء معولة أتت يوما لو إحداهما المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع
الصراخ من داره حتى أمره بالامسك فامسك (١).

بكاء الرضا على الحسين عليه السلام

روى الصدوق في الأمالي بسنده عن الرضا عليه السلام أنه قال إن المحرم
شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه
دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت
النار في مضاربنا وانهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله ص
حرمة في أمرنا أن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل
عزیزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء
فعلى مثل الحسين فليبك الباكون (٢).

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد السلام بن

(١) الأغاني - أبي الفرج الأصفهاني - ج ٧ - ص ١٧٥

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٢٦٨

صالح الهروي قال دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله علي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بهمرو فقال له يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت علي نفسي أن لا أنشدها أحدا قبلك فقال عليه السلام هاتها فانشده :-

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله :-

أرى فيأهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات
بكي أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له صدقت يا خزاعي (١).

حداد بني هاشم ونسائهم علي الحسين عليه السلام حتى قتل ابن زياد

عن الصادق عليه السلام أنه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رأي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد (لع) (٢). وعن فاطمة بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام أنها قالت

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٢٩٤

(٢) ذوب النضار - ابن نما الحلبي - ص ١٤٤

ما تحنات امرأة منا ولا أجالت في عينها مرودا ولا امتشطت حتى
بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد (لع) (١).

وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بسنده عن أبي عبد الله جعفر
الصادق عليه السلام أنه قال : ما اختضب منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت
ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة بعده
وكان جدي يعني علي بن الحسين عليه السلام إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه
لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه (٢). الحزن يوم عاشوراء
سنة وجعله عيداً أقبح البدع من السنة يوم عاشوراء إظهار الحزن
والجزع والبكاء والجلوس لذلك ، أولاً « لأن فيه مواساة لرسول الله
ص الذي لا شك في أنه حزين في ذلك اليوم جزعا على ولده وفلذة
كبده ومن كان في حياته يحبه أشد الحب ويعزه ويكرمه ويلاعبه
ويداعبه ويحمله على كتفه والذي كان بكاؤه يؤذيه ولم يرضى من
أم الفضل ان تناله بشئ يبكيه وأي مسلم يرغب عن مواساة نبيه
في حزنه على حبيبه وولده وفلذة كبده أم اي طاعة أعظم وأجل
وأفضل عند الله تعالى وأحب إليه وأشد تقريبا» لديه من مواساة
أفضل رسله في حزنه على ولده الذي بذل نفسه لأحياء دينه ، ثانياً «
انه ثبت عن أئمة أهل البيت النبوي انهم أقاموا المآتم في مثل هذا
اليوم بل في كل وقت وحزنوا وبكوا لهذه الفاجعة وحثوا اتباعهم

(١) ذوب النضار - ابن نما الحلبي - ص ١٤٤

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ١٦٨

على ذلك فقد ثبت عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكابة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وقد مر بكاء الصادق عليه السلام لما أنشده السيد الحميري حتى بكى حرمه من خلف الستر ومر بكاء زين العابدين بعد قتل أبيه عليه السلام طول حياته واحتجاجه لما ليم في ذلك بان يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيا ابن نبي وقد بكى على فراق ولده يوسف حتى ذهب بصره واحدودب ظهره وابنه حي في دار الدنيا قال وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر رجلا» من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي (١) وتقدم بكاء سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام لذلك وهم نعم القدوة ولنا بهم أحسن الأسوة .

اما اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور واجراء مراسيم الأعياد فيه من طبخ الحبوب وشراء الألبان والاكتحال والزينة والتوسعة على العيال فهي سنة أموية حجاجية وهي من أقبح البدع وأشنعها وإن كان قد اختلق فيها علماء السوء وأعوان الظلمة شيئا من الأحاديث فإنما ذاك في عهد الملك العضوض عداوة لرسول الله ص وأهل بيته عليهم السلام ومراغمة لشيعتهم ومحبيهم وتبعهم من تبعهم غفلة عن حقيقة الحال وكيف يرضى المسلم لنفسه ان يفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وفي يوم يحزن فيه رسول الله ص وأهل بيته كما

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٢٨٣

مر في مطاوي ما تقدم ولم يكن جعل يوم عاشوراء عيداً معروفاً في الديار المصرية وأول من أدخله إليها صلاح الدين الأيوبي كما حكاه المقرئ في خطه والظاهر أن الباعث عليه كان أمراً سياسياً وهو مراغمة الفاطميين الذين سلبهم صلاح الدين ملكهم فقصده إلى محو كل أثر لهم . ومن السنة في يوم عاشوراء ترك السعي في الحوائج وترك ادخار شئ فيه .

قال المفيد : روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية و البيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فإذا مات معاوية نظر في ذلك ^(١). فلما مات معاوية منتصف رجب سنة ستين من الهجرة وتخلف بعده ولده يزيد وكان الوالي في ذلك الوقت على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدرق من بني أمية وعلى الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري وعلى البصرة عبيد الله بن زياد . كتب يزيد إلى ابن عمه الوليد بن عتبة والي المدينة مع مولى لمعاوية يقال له ابن أبي زريق يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ولا يرخص له في التأخر عن ذلك ويقول إن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه . وكان معاوية قبل وفاته قد

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٢

حذر يزيد من أربعة : الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر ولا سيما من الحسين وابن الزبير اما ابن الزبير فهرب إلى مكة على طريق الفرع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وأرسل الوليد خلفه أحد وثمانين راكبا فلم يدركوه وكان ابن عمر بمكة . واما الحسين عليه السلام فاحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في امره . فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أك شيئا مذكورا ، ثم بعث إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد فدعا بجماعة من أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلا وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن ان يكلفني فيه أمرا لا أحببه إليه وهو غير مأمون فكونوا معي فإذا دخلت فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فأدخلوا عليه لتمنعه عني ، فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما امره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد ، فلم يرد الحسين عليه السلام ان يصارحه بالامتناع من البيعة وأراد التخلص منه بوجه سلمي ، فورى عن مراده وقال : اني أراك لا تقنع ببيعتي سرا حتى أبايعه جهرا فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد أجل ، فقال الحسين عليه السلام تصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس ، فقال له مروان والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع

لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فلما سمع الحسين عليه السلام هذه المجابهة القاسية من مروان الوزع ابن الوزع صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة وانه لا يمكن ان يبايع ليزيد أبدا ، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال لمروان : ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ، كذبت والله ولؤمت ، ثم أقبل على الوليد فقال : أيها الأمير انا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة ، ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرع : -

لاذعرت السوام في غسق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان أحيدا

حتى اتى منزله . وقيل إنه انشدهما لما خرج من المسجد الحرام متوجها» إلى العراق ، وقيل غير ذلك ، فقال مروان للوليد : عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه ابدا ، فقال له الوليد : ويحك انك أشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما أحب ان أملك الدنيا بأسرها واني قتلت حسينا ، سبحان الله اقتل حسينا» لما ان قال لا

أبايع ، والله ما أظن أحدا يلقي الله بدم الحسين الا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزيكه وله عذاب اليم . فقال مروان فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه (١) ، قال المؤرخون : وكان الوليد يحب العافية . والحقيقة انه كان متورعا عن أن ينال الحسين عليه السلام منه سوء لمعرفته بمكانته لا مجرد حب العافية . ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق فقدمها في رمضان . وأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين فلما أصبح خرج من منزله يستمع الأخبار ، فلقية مروان فقال له يا أبا عبد الله اني لك ناصح فأطعني ترشد ، فقال الحسين عليه السلام وما ذاك قل حتى اسمع ، فقال مروان : اني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك في دينك ودنياك ، فقال الحسين عليه السلام : انا لله وإنا إليه راجعون وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد . وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف وهو غضبان فلما كان آخر نهار السبت بعث الوليد الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع فقال لهم الحسين عليه السلام أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج في تلك الليلة وقيل في غداتها وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة . ولما علم ابن الحنفية عزمه على الخروج من المدينة لم يدر أين يتوجه ، فقال له يا أخي أنت

أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست والله ادخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد من الخلق أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك فان تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك وإني أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضا فإذا خير هذه الأمة كلها نفسا وأبا وأما أضعيها دما وأذلها أهلا ، فقال له الحسين عليه السلام فأين أذهب يا أخي ؟ قال تخرج إلى مكة فان اطمانت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك وهم أرف الناس وأرقهم قلوبا وأوسع الناس بلادا فان اطمانت بك الدار والا لحقت بالرمال وشعف الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فإنك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الأمر استقبالا ، فقال الحسين عليه السلام يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية عليه الكلام وبكى ، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ، ثم قال : يا أخي جزاك الله خيرا فقد نصحت وأشفقت وأرجو ان يكون رأيك

سديدا موفقا وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو أخي وشيعتي امرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا عليك ان تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم لا تخفي عني شيئا من أمورهم . وأقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة لما بلغهن ان الحسين عليه السلام يريد الشخوص من المدينة ، حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام فقال : أنشدكن الله ان تبدين هذا الامر ، معصية لله ولرسوله ، قالت له نساء بني عبد المطلب : فلن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله ص وعلي وفاطمة والحسن ورقية وزينب وأم كلثوم جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور . ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك وخرج معه بنو أخيه وإخوته وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر . وخرج عليه السلام من المدينة في جوف الليل وهو يقرأ ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (١) . ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ، فلقيه عبد الله ابن مطيع فقال له جعلت فداك أين تريد ؟ قال أما الآن فمكة وأما بعد فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا آتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة

مشئومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فانت سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحدا ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي ، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك (١). وكان دخوله ﷺ إلى مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان فيكون مقامه في الطريق نحواً من خمسة أيام لأنه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب كما مر . ودخلها وهو يقرأ ((وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)) (٢) فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمانى ليال من ذي الحجة . وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إليه وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين ﷺ فيمن يأتيه اليومين المتواليين وبين كل يوم مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد علم أن أهل الحجاز لا يباعدونه ما دام الحسين ﷺ باقياً في البلد وان الحسين ﷺ أطوع في الناس منه وأجل (٣).

ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين ﷺ من البيعة أرجفوا بيزيد وعقد اجتماع في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما

(١) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٢٦١

(٢) (القصص ٢٢)

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٦

تكاملوا قام سليمان فيهم خطيبا وقال في آخر خطبته : انكم قد علمتم بان معاوية قد هلك وصار إلى ربه وقد علمه وقد قعد في موضعه ابنه يزيد وهذا الحسين بن علي قد خالفه وصار إلى مكة هاربا من طواغيت آل سفيان وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه فارسلوا وفدا من قبلهم وعليهم أبو عبد الله الجدلي وكتبوا إليه معهم بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان بن سرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحييب بن مظاهر وعبد الله بن وال وشيعته من المؤمنين والمسلمين سلام عليك اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها امرها وغصبها فيأها وتامر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعدا له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام غيرك فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا انك أقبلت أخرجناه حتى يلحق بالشام إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله يا ابن رسول الله وعلى أبيك من قبلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وقيل إنهم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وامروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضيئ من شهر رمضان ثم لبثوا يومين وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن شداد الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثني والأربعة وهو مع ذلك يتأني ولا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل وكتبوا إليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين اما بعد فحيهلا فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام . ثم كتب معهما أيضا شبت بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني وعزرة بن قيس الأحمسي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير بن عطارذ بن حاجب ابن زرارة التميمي اما بعد فقد أخضر الجناب وأينعت الثمار فإذا شئت فاقبل على جند لك مجند والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك . وفي رواية ان أهل الكوفة كتبوا إليه أن لك هنا مائة ألف سيف فلا تتأخر وتلاقت الرسل كلها عنده فقال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي سير إلي معكما

فقال يا ابن رسول الله شبت بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارذ وكل هؤلاء خرج لقتال الحسين عليه السلام وهم من أعيان الكوفة ووجوهها فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسال الله الخيرة في ذلك ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين أما بعد فان هانيا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جللكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى وانا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب إلي انه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فاني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله تعالى فلعمري ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله والسلام (١).

ودعا الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل وقيل إنه كتب معه جواب كتبهم فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين وأمره بالتقوى وكتمان امره واللفظ فان رأى الناس مجتمعين

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٣

مستوسقين عجل إليه بذلك فاقبل مسلم رحمه الله حتى اتى المدينة واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به يتنكبان الطريق وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فاوما له إلى سنن الطريق ومات الدليلان عطشا فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق وهو ماء لبني كلب مع قيس بن مسهر اما بعد فاني أقبلت من المدينة مع دليلين فجارا عن الطريق فضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسلام فكتب إليه الحسين عليه السلام : قد خشيت ان لا يكون حملك لي الاستعفاء الا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه فقال مسلم اما هذا فلست أتخوفه على نفسي فاقبل حتى مر بماء لطئ فنزل ثم ارتحل عنه فإذا برجل يرمى الصيد فنظر إليه وقد رمى ظبيا حين أشرف له فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا إن شاء الله^(١). ثم اقبل حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار وأقبلت الناس تختلف إليه فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفا فكتب إلى الحسين عليه السلام اما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وان جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفا فعجل الاقبال حين تقرأ كتابي هذا والسلام وجعل الناس يختلفون

إليه حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان واليا على الكوفة من قبل معاوية فاقره يزيد عليها وكان صحابيا حضر مع معاوية حرب صفين وكان من اتباعه وقتله أهل حمص في فتنة ابن الزبير وكان واليا عليها فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم الفتنة قام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية فقال له انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي أنت عليه رأي المستضعفين فقال له النعمان ان أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعززين في معصية الله ثم نزل فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف وكتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بنحو ذلك فدعا يزيد سرجون الرومي مولى معاوية وكان سرجون مستوليا على معاوية في حياته واستشاره فيمن يولي على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد وهو يومئذ وال على البصرة وكان معاوية قد كتب لابن زياد عهدا بولاية الكوفة ومات قبل انفاذه فقال سرجون ليزيد لو نشر لك معاوية ما كنت آخذا برأيه قال بلى قال هذا عهده لعبيد الله على الكوفة فضم يزيد البصرة والكوفة إلى عبيد الله وكتب إليه بعهدده وسيره مع مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه : اما بعد فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني ان

ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فامر عبيد الله بالجهاز من وقته والتهيؤ والمسير إلى الكوفة من الغد^(١) .

وكتب الحسين إلى رؤساء الأخماس بالبصرة والى أشرافها مع ذراع السدوسي ومع مولى للحسين عليه السلام اسمه سليمان ويكنى أبا رزين فكتب إلى مالك بن مسمع البكري والأحنف بن قيس ويزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي ومسعود بن عمر الأزدي بنسخة واحدة اما بعد فان الله اصطفى محمدا ص على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به ص وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس فاستاثر علينا قومنا فأغضينا كراهية للفرقة محبة للعافية ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وانا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فان السنة قد أميتت وان البدعة قد أحييت فان تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد^(٢) . فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٤١

(٢) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٢٦٦

فلما حضروا قال يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم فقالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حلت في الشرف وسطا وتقدمت فيه فرطا قال فاني قد جمعتكم لأمر أريد ان أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه فقالوا إذا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال : ان معاوية قد مات فأهون به الله هالكا ومفقودا الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضععت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمرا ظن أن قد احكمه وهيئات الذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتامر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطن قدمه فاقسم الله قسما مبرورا لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله ص ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولي بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة وقد كان صخر بن قيس وهو الأحنف انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ص ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته الا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنذا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يميت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب . فتكلمت بنو حنظلة فقالوا أبا

خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا أصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة الا خضناها وتلقى والله شدة الا لقيناها نصرك والله بأيدينا ونفديك بدمائنا إذا شئت فافعل . وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا أبا خالد ان أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج عن رأيك وقد كان صخر بن قيس الأحنف امرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا رأيه فأمهلنا نراجع الرأي فنأتيك برأينا . وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نوطن ان ظعنت والامر إليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت . فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابدا ولا زال سيفكم فيكم ثم كتب إلى الحسين عليه السلام : وصل إلي كتابك وفهمت ما نددتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعديت بأسعد طائر فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشد تتابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمستها وكظها وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع . فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال : ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم لعطش الأكبر (١)

. فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه . ومما يلاحظ هنا ان بني حنظلة وبني عامر الذين أجابوا يزيد بن مسعود إلى القيام معه لم يكن في كلامهم كلمة واحدة تدل إلى أن قيامهم لنصرة الحق ولكون الحسين عليه السلام إمام حق تجب نصرته والجهاد معه نصره للدين والحق بل يلوح من كلامهم ان إطاعتهم له لكونه رئيسا لهم فبنو حنظلة لا يخوض غمرة الا خاضوها ولا يلقي شدة الا لقوها وبنو عامر لا يرضون ان غضب ولا يوطنون ان ظعن وهكذا حال أكثر الناس ، اما هو فكلامه يدل على معرفته بحق الحسين عليه السلام وان قيامه معه لمحض نصره الحق والدين . وكتب إليه الأحنف : أما بعد ((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)) (١). واما المنذر بن الجارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد في عشية الليلة التي يريد ابن زياد ان يذهب في صبيحتها إلى الكوفة لأن المنذر خاف ان يكون دسيسا» من عبيد الله وبئس ما فعل وكانت بحرية بنت المنذر زوجة عبيد الله فاخذ عبيد الله الرسول فصلبه ، ثم إنه خطب الناس وتوعدهم على الخلاف وخرج من البصرة واستخلف عليها أخاه عثمان (٢) .

(١) (الروم ٦٠)

(٢) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٢٦٦

مجيء ابن زياد إلى الكوفة

وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي رسول يزيد وشريك بن الأعور الحارثي وقيل كان معه خمسمائة فتأخروا عنه رجاء أن يقف عليهم ويسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة فلم يقف على أحد منهم، وسار فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ودخلها ليلا مما يلي النجف وعليه عمامة سوداء وهو متلثم فدخلها من جهة البادي في زي أهل الحجاز ليوهمهم أنه الحسين عليه السلام والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام فهم ينتظرونه فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين عليه السلام فقالت امرأة الله أكبر ابن رسول الله ص فتصايح الناس وقالوا أنا معك أكثر من أربعين ألفا وأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا مرحبا بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته فقال لهم عبد الله بن مسلم الباهلي لما كثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد وحسر اللثام عن وجه وقال أنا عبيد الله فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضا وسار حتى وافى القصر بالليل فاغلق النعمان ابن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان مع زياد ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام فقال أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليه أمانتي وما لي في قتالك من أرب فجعل لا يكلمه ثم أنه دنا فتدلى النعمان من شرف القصر

فجعل يكلمه فقال ابن زياد افتح لا فتحت فقد طال ليلك يا نعيم ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا وأصبح ابن زياد فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فخطبهم وتوعد العاصي بالعقوبة والمطيع بالاحسان وقال الصدق ينبي عنك لا الوعيد ونزل وأخذ الوفاء والناس أخذوا شديدا فقال اكتبوا لي الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وإيها عريف وجد في عرفته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء ولما سمع مسلم بن عقيل مجئ عبيد الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها خرج من دار المختار إلى دار هاني بن عروة في جوف الليل فأخذت انصاره يختلفون إليه في دار هاني على تستر واستخفاء وألح عبيد الله في طلب مسلم ولا يعلم أين هو وكان شريك بن الحارث الهمداني لما جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد نزل دار هاني فمرض فأرسل إليه ابن زياد أنه يريد أن يعود ففعل فقال لمسلم إذا جلس أخرج إليه فاقتله ونهاه هاني ولما أراد الخروج تعلقت به امرأة لهاني وبكت في وجهه وناشدته الله أن يفعل وخرج ابن زياد ومات شريك من مرضه ذلك ولما خفي على ابن زياد أمر مسلم عمد إلى التجسس فدعا غلاما له اسمه معقل ودفعت إليه أربعة آلاف درهم وأمره بحسن التوصل إلى أصحاب مسلم وأن يدفع إليهم المال ليستعينوا به ويظهر لهم أنه منهم من أهل حمص فجاء إلى مسلم بن عوسجة فاغتر بكلامه وأدخله

على مسلم بن عقيل فأخبر ابن زياد بكل ما أراد وبلغ الذين بايعوا مسلماً خمسة وعشرين ألف رجل فعزم على الخروج ، فقال هانئ لا تعجل ، وخاف هانئ عبيد الله على نفسه فانقطع عن مجلسه وتمارض فدعا ابن زياد محمد بن الأشعث وحسان بن أسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكان هانئ متزوجاً رويحة بنت عمرو هذا فقال لهم ما يمنع هانئ من زيارتنا قالوا إنه مريض قال بلغني أنه برئ وأنه يجلس على باب داره فاقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا فاني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب وقالوا ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك ، قال المرض ، قالوا بلغه أنك برئت ، وأقسموا عليه أن يذهب معهم ، فذهب ، ولم يكن حسان يعلم بشئ مما كان ، وكان محمد بن الأشعث عالماً به فلما دخل على ابن زياد قال : ايه يا هانئ ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين ؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى علي فأنكر هانئ أن يكون قد فعل ، فدعا ابن زياد معقلاً ، فعلم هانئ أنه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه وجعل يعتذر إلى ابن زياد بأنه دعا مسلماً إلى منزله وإنما جاءه يسأله النزول فاستحيا من رده وداخله من ذلك ذمام وأنه يذهب الآن فيخرجه ، فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى تأتيني به فقال لا والله لا أجيئك به ، أجيئك بضيفي تقتله . وخلا به مسلم بن عمرو الباهلي ليقنعه بان يأتي به فإبي

، فقال ابن زياد والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك ، قال إذا تكثرت
البارقة حول دارك ، فقال وا لهفاه عليك أباالبارقة تخوفني ؟ وهانئ
يظن أن عشيرته سيمنعونه ، ثم قال : أدنوه مني فاستعرض وجهه
بالقضيب حتى كسر أنفه وشق حاجبه ونثر لحم جبينه وخرده على
لحيته وسالت الدماء على ثيابه ووجهه ولحيته وكسر القضيب ،
وضرب هانئ يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الشرطي ومنعه
، فقال عبيد الله : أ حروري سائر اليوم ، قد حل دمك ، جروه
فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه وجعلوا
عليه حرسا ، فقام إليه حسان بن خازجة فقال : أ رسل غدر سائر
اليوم ؟ ! أمرتنا أن نجئك بالرجل حتى إذا جئناك به فعلت به
هذا ، فقال عبيد الله : وأنت لهاهنا فامر به فضرب وتعتع واجلس
ناحية ، فقال محمد بن الأشعث : رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أم
علينا إنما الأمير مؤدب . وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانيا قد قتل
فاقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر فقال ابن زياد لشريح القاضي
ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم أعلمهم أنه حي ففعل فقالوا
أما إذا لم يقتل فالحمد لله وانصرفوا^(١) . وهكذا يتمكن الظالم
من ظلمه بأمثال محمد بن الأشعث من أعوان الظلمة وأمثال
شريح من قضاة السوء المظهريين للدين المصانعين الظلمة اللابسين
جلود الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب وبأمثال مذبح الذين اغتروا
بكلام شريح وانصرفوا ولم يأخذوا بالحزم . ولما ضرب عبيد الله

هائثا» وحبسه خاف ان يثب به الناس فخرج فصعد المنبر ومعه
أشرف الناس وشرطه وحشمه وخطب خطبة موجزة وحذر الناس
وهدهم .

خروج مسلم في الكوفة

وكان مسلم أرسل إلى القصر من يأتيه بخبر هائث فلما أخبر
أنه ضرب وحبس ، قال لمناديه ناد (يا منصور أمت) ، وكان ذلك
شعارهم فنأدى فاجتمع إليه أربعة آلاف كانوا في الدور حوله . وقال
المسعودي اجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف رجل فسار
إلى ابن زياد فما نزل ابن زياد حتى دخلت النظارة المسجد يقولون
جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا وأغلق أبوابه وقدم
مسلم مقدمته وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة ووقف هو في القلب
وأقبل نحو القصر وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلأ المسجد
والسوق وضاق بعبيد الله أمره وبعث إلى وجوه أهل الكوفة
فجمعهم عنده وليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون
رجلا من أشرف الناس وخاصته وجعل من في القصر مع ابن زياد
يشرفون على أصحاب مسلم وأصحاب مسلم يرمونهم بالحجارة
ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وامه وأبيه ، فدعا ابن زياد

كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان وأمر جماعة من الاشراف بمثل ذلك وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقلّة من معه وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرّون حتى المساء وأمرهم شديد ، وأمر ابن زياد من عنده من الاشراف أن يشرفوا على الناس فيمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة ويخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وجعل كثير يخذل الناس ويخوفهم باجناد الشام فاخذوا يتفرقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف ، الناس يكفونك ، ويجئ الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب حتى أمسى ابن عقيل في خمسمائة فلما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون فصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفسا فتوجه نحو باب المسجد فلم يبلغه إلا ومعه عشرة أنفس فخرج من الباب فإذا ليس معه أحد (١). ومن هنا يعلم أن مسلما رضوان الله عليه لم يقصر في حزم ولا تدبير وأنه أصيب من جهة خذلان أهل الكوفة ، فمضى على وجهه متلدا « في أزقة الكوفة حتى باب امرأة اسمها طوعة ولها ولد اسمه بلال كان قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام وطلب منها ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت يا عبد الله أ لم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك فسكت ثم

أعادت مثل ذلك فسكت فقالت سبحان الله يا عبد الله ثم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بأبي ولا أحله لك فقام وقال يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد اليوم قالت وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل إلى بيت في دارها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فاستراب بذلك ولم يزل بها حتى أخبرته ، وجعل ابن زياد لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمع فقال لأصحابه ان يشرفوا فينظروا هل يرون أحدا فلم يروا أحدا» ونزعوا الخشب من سقف المسجد ودلوا شعل النار والقناديل فلم يروا أحدا فاخبروه بتفرق القوم فخرج بأصحابه إلى المسجد ونادى مناديه برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فامتلاً المسجد من الناس فصلى بهم وأقام الحرس خلفه ثم صعد المنبر وقال إن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما رأيت من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا ، يا حصين بن تميم وهو صاحب شرطته ثكلتك أمك إن ضاع باب من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة ثم دخل القصر فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال له مرحبا بمن

لا يستغش ولا يتهم واقعه إلى جنبه ، وجاء ابن تلك المرأة فأخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بمكان مسلم من أمه ، وكانت أمه أم ولد للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا فبين بلال وأولاد الأشعث علاقة بسبب تلك

المرأة ، ولعل بعضهم كان أخا بلال لأمه ، فجاء عبد الرحمن فأخبر أباه سرا وهو عند ابن زياد فعرف ابن زياد سراره فبعث سبعين رجلا حتى أتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مرارا وقتل منهم جماعة واختلف هو وبكر بن حمران ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضربه في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع إلى جوفه فأشرفوا عليه من فوق البيوت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ويلقونها عليه فلما رأى ذلك قال أ كل ما أرى من الاجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس عنه محيص فخرج عليهم مصلتا سيفا في السكة فقاتلهم فناده ابن الأشعث لك الأمان وهو يقاتلهم ويتمثل :-

أقسمت لا اقتل إلا حرا وان رأيت الموت شيئا نكرا
 أخاف أن أكذب أو أغرا أو أخلط البارد سخن مرا
 رد شعاع الشمس فاستقرا كل امرئ يوما ملاق شرا
 أضربكم ولا أخاف ضرا

فقال له ابن الأشعث : انك لا تكذب ولا تغر وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار وأعاد عليه ابن الأشعث لك الأمان وقيل أنهم تكاثروا عليه بعد أن أثخن بالجراح قطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فاخذ أسيرا وحمل على بغلة وانتزع ابن الأشعث سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء يهجو ابن الأشعث : -

وتركت عمك ان تقاتل دونه فشلا ولولا أنت كان منيعا
 وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت أسيفا له ودروعا^(١)

فبئس عند ذلك من نفسه ودمعت عيناه وبكى ، ف قيل له : إن الذي يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثلما نزل بك لم يبك ، فقال : والله ما لنفسي بكيه ولا لها من القتل ارثي وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلتفا ، ولكني أبكي لأهل المقبلين إلي ، أبكي لحسين وآل حسين ، ثم قال لابن الأشعث هل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي - ج ٣ - ص ٥٩

من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا أراه الا وقد خرج اليوم أو هو خارج غدا وأهل بيته ، ويقول له ان ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك أبي وأمي باهل بيتك ولا يغررك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، قال ابن الأشعث والله لأفعلن وكذب وجئ به إلى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى الباب قلة فيها ماء بارد فقال أسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة أمير خرسان أ تراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم ومنعهم أن يسقوه فقال له ابن عقيل لامك الشكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني وأرسل عمرو بن حريث غلاما له فاتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء وقال له اشرب فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فمه فلا يقدر أن يشرب فعل ذلك مرة أو مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته ثم أدخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي سلم على الأمير فقال اسكت ويحك والله ما هو لي بأمر فقال ابن زياد : لا عليك سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول قال إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني ، قال قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام ، فقال إما أنك أحق من أحدث في الاسلام ما لم يكن ، وإنك لا تدع سوء

القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولوؤم الغلبة لاحد أولى بها منك .
 فقال يا عاق يا شاق شققت عصا المسلمين وألقت الفتنة ،
 قال كذبت إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة
 فإنما ألفتها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف ،
 قال ايه ابن عقيل أتيت الناس وهم جميع وأمرهم ملتئم فشتت
 أمرهم وفرقت كلمتهم ، قال كلا لست لذلك أتيت ولكنكم أظهرتم
 المنكر ودفنتم المعروف وتامرتم على الناس بغير رضا منهم وعملتم
 فيهم باعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر فيهم بالمعروف ونهى
 عن المنكر وندعهم إلى حكم الكتاب والسنة وكنا أهل ذلك .

فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم عليا والحسن والحسين وعقيل ،
 فقال له مسلم : أنت وأبوك أحق بالشتيمة فاقض ما أنت قاض يا
 عدو الله ، فقال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه
 ثم اتبعوه جسده ، فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويسبحه
 ويصلي على رسوله ص ف ضرب عنقه واتبع رأسه جثته .

وقام ابن الأشعث فشفع في هاني فوعده ابن زياد ثم بدا له
 فامر بهاني بعد قتل مسلم فقال أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه
 أخرجوه وهو مكتوف فجعل يقول وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم
 ثم جذب يده فنزعها من الكتاف ووثبوا إليه فشدوه وثاقا وضربه
 مولى تركي لعبيد الله بن زياد يقال له رشيد فقتله .

قال المسعودي : وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها وزعيمها وهو يومئذ يكرب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل وإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع فلم يجد زعيمهم منهم أحدا شللا وخذلانا وقال الشاعر يرثي هائنا ومسلما ويذكر ما نالهما : -

إذا كنت لاتدرين ما الموت فانظري
إلى بطل قد هشم السيف وجهه
أصابهما فرخ البغي فأصبحا
تري جسدا قد غير الموت لونه
فتى كان أحيا من فتاة حيية
أيركب أسماء (١) الهماليج آمنا
إلى هائئ في السوق وابن عقيل
وأخر يهوي في طمار قتيل
أحاديث من يسعى بكل سبيل
ونضح دم قد سال كل مسيل
واقطع من ذي شفرتين صقيل
وقد طلبته مذحج بذحول (٢)

وكان خروج مسلم في الكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وقتله يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع خلون منه . خروج الحسين إلى العراق وأمر ابن زياد بجثة مسلم وهائئ فصلبتا بالكناسة وبعث برأسيهما إلى يزيد بن معاوية وأخبره بامرهما فأعاد يزيد الجواب إليه يشكره على فعله وسطوته ويقول

(١) هذا يدل على أن الذي جاء بهائئ إلى ابن زياد هو أسماء بن حسان بن أسماء بن خارجة كما

هو أحد الروایتين لاحسان بن أسماء . (المؤلف)

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي - ج ٣ - ص ٦٠

له قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة فضع المناظر والمسالح واحبس على الظنة وخذ على التهمة واكتب إلي في كل ما يحدث وكان يزيد بن معاوية قد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة إلى مكة في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم فحج بالناس وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرا وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة وأمره أن يناجز الحسين عليه السلام القتل إن هو ناجزه فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد إلى مكة في جند كثيف فلما علم الحسين عليه السلام بذلك عزم على التوجه إلى العراق وكان قد أحرم بالحج وقد وصله قبل ذلك كتاب مسلم بن عقيل ببيعة أهل الكوفة له فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره وأحل من إحرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه فخرج من مكة يوم الثلاثاء وقيل يوم الأربعاء يوم التروية لثمان مضي من ذي الحجة فكان الناس يخرجون إلى منى والحسين عليه السلام خارج إلى العراق ولم يكن علم بقتل مسلم بن عقيل لأن مسلماً قتل في ذلك اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام إلى العراق .

ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكة إلى العراق قام خطيباً في أصحابه فكان مما قال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي

مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ،
من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا
إني راحل مصبحا إن شاء الله تعالى (١).

وجاءه أبو بكر عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
المخزومي فنهاه عن الخروج إلى العراق فقال له الحسين عليه السلام :
جزاك الله خيرا يا ابن عم قد اجتهدت رأيك ومهما يقض الله يكن
. وجاءه عبد الله بن عباس فنهاه عن الخروج أيضا فقال استخير
الله وانظر ما يكون ثم أتاه مرة ثانية فأعاد عليه النهي وقال إن
أبيت إلا الخروج فاخرج إلى اليمن فقال الحسين عليه السلام يا ابن عم
إني والله لاعلم أنك ناصح مشفق وقد أزمعت أجمعت المسير ثم
خرج ابن عباس فمر باب الزبير وانشد : -

يا لك من قبرة معمري خلا لك الجو فيبضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري هذا حسين خارج فابشري (٢)

وجاءه عبد الله بن الزبير فأشار عليه بالعراق ثم خشي أن يتهمه
فقال لو أقمت لما خالفنا عليك ، فلما خرج ابن الزبير قال الحسين
عليه السلام : ان هذا ليس شئ أحب إليه من أن أخرج من الحجاز
ثم جاءه عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره

(١) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٢٩

(٢) مقاتل الطالبين - أبي الفرج الأصفهاني - ص ٧٣

من القتل والقتال فقال له يا أبا عبد الرحمن أ ما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل أ ما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئا فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي . وكان الحسين عليه السلام يقول وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونني والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام (١) المرأة وجاءه محمد بن الحنفية في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له يا أخي ان أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فان رأيت أن تقيم فإنك أعز من بالحرم وأمنعه فقال يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية . فان خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك امنع الناس به ولا يقدر عليك أحد ، فقال انظر فيما قلت ، فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه فاخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا أخي أ لم تعدني النظر

(١) الفرمان خرقة الحيض . - المؤلف -

فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا قال أتاني رسول الله ص بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلًا فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال إن الله قد شاء أن يراهن سبايا . فسلم عليه ومضى (١). وسمع عبد الله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعا فأدركه في بعض المنازل فقال أين تريد يا ابن رسول الله قال العراق قال مهلا ارجع إلى حرم جدك فابي الحسين عليه السلام فلما رأى ابن عمر إياه قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله ص يقبله منك فكشف الحسين عليه السلام عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثا وبكى وقال استودعك الله يا أبا عبد الله فإنك مقتول في وجهك هذا ولما خرج الحسين عليه السلام من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص أمير الحجاز من قبل يزيد ، عليهم اخوه يحيى بن سعيد ليردوه فابي عليهم وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط ثم امتنع عليهم الحسين عليه السلام وأصحابه امتناعا شديداً ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فبادروا وقالوا يا حسين أ لا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فقال ((لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)) (٢) (٣).

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٤٠

(٢) (يونس ٤١)

(٣) مثير الأحزان - ابن مفا الحلبي - ص ٢٨

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا أرتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله (١). وكتب عمرو بن سعيد وهو والي المدينة بأمر الحسين عليه السلام إلى يزيد فلما قرأ الكتاب تمثل بهذا البيت :-

فان لا تزر أرض العدو وتأته يزرك عدو أو يلومك كاشح (٢)

ثم سارع حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيرا تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وعليها الورس والحلل فاخذ الهدية وقال لأصحاب الجمال من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفينا كراه وأحسننا معه صحبتته ومن أحب أن يفارقنا أعطيناه كراه ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون فمن فارقه أعطاه حقه ومن سار معه أعطاه كراه وكساه (٣). وإنما أخذها لأنها من مال المسلمين ومرجع أمورهم إليه لا إلى يزيد الذي ليس أهلا للخلافة ثم سار عليه السلام حتى أتى الصفاح فلقيه الفرزدق الشاعر وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص أنه لقيه ببستان بني عامر قال الفرزدق حججت بأمي سنة ستين فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١٣٢

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٣٢

(٣) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٣٠

السلام خارجاً من مكة معه أسيفه وأتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي فاتيته وسلمت عليه وقلت له أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي من أنت قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سالت قلوب الناس معك وأسيفهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت ((لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)) (١) و((كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) (٢) إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته فقلت له أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك (٣).

وألحق عبد الله بن جعفر الحسين عليه السلام بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقسم عليه فيه بالرجوع ويقول إني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك وإن هلك اليوم طفئ نور الأرض فإنك علم المهتدين وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد أمير المدينة فسأله أن يكتب للحسين عليه السلام أماناً ويمنيه البر

(١) (الروم ٤)

(٢) (الرحمن ٢٩)

(٣) (الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٦٧)

والصلة فكتب له وانفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى
وعبد الله بن جعفر وجهدا به في الرجوع فقال إني رأيت رسول
الله ص في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال
ما حدثت بها أحدا وما أنا محدث بها أحدا حتى القى ربي عز وجل
فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه
والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو إلى مكة وسار الحسين عليه السلام
نحو العراق مسرعاً لا يلوي على شيء حتى بلغ وادي العقيق فنزل
ذات عرق فلقيه رجل من بني أسد يسمى بشر بن غالب وارداً
من العراق فسأله عن أهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف
مع بني أمية فقال صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد ولما بلغ الحسين عليه السلام إلى الحاجر من بطن الرمة
كتب كتاباً إلى جماعة من أهل الكوفة منهم سليمان بن سرد
الخرزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وغيرهم وأرسله مع
قيس بن مسهر الصيداوي وذلك قبل أن يعلم بقتل مسلم يقول
فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه
من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد إليكم الله الذي
لا إله إلا هو أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني
بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسالت
الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد
شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذي الحجة
يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا

فاني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكان مسلم بن عقيل قد كتب إليه قبل أن
يقتل بسبع وعشرين ليلة .

فاقبل قيس بكتاب الحسين عليه السلام وكان ابن زياد لما بلغه مسير
الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن تميم صاحب
شرطته حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان
وما بين القادسية إلى القطقانة وإلى جبل لعلع قال الناس هذا
الحسين يريد العراق فلما انتهى قيس إلى القادسية اعترضه الحصين
بن تميم ليفتشه فاخرج قيس الكتاب وخرقه فحمله الحصين إلى
ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا رجل من شيعة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه قال فلما ذا خرقت الكتاب
قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب وإلى من قال من الحسين
إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم فغضب ابن زياد
وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد
المنبر فتسب الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعك أربا أربا
فقال قيس أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم واما سب الحسين وأبيه
وأخيه فافعل وكان قصده أن يبلغ رسالة الحسين عليه السلام إلى أهل
الكوفة فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله
وأكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن
زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين

بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ص وأنا رسوله إليكم وقد خلفته بالحاجر فأجيئوه .

فامر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتقطع فمات^(١).

فبلغ الحسين عليه السلام قتله فاسترجع واستعبر بالبكاء ولم يملك دمعه ثم قرأ ((فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))^(٢) ثم قال جعل الله له الجنة ثوابا اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك إنك على كل شئ قدير^(٣).

ثم أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر حتى انتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين عليه السلام : كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم فقال له عبد الله أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة قريش أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحدا أبدا والله إنها لحرمة الاسلام تنتهك وحرمة

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٦٨

(٢) القرآن الكريم - كتاب الله تبارك وتعالى - ص ٤٢١ (الأحزاب ٢٣)

(٣) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٣١

قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك
لبنى أمية (١).

وكان عبيد الله بن زياد أمر فاخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى
طريق البصرة فلا يدعون أحدا يلج ولا أحد يخرج وأقبل الحسين
عليه السلام لا يشعر بشئ حتى لقي الاعراب فسألهم فقالوا لا والله ما
ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج فصار تلقاء وجهه وكان
زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة وكان عثمانيا فلما رجع
من الحج جمعه الطريق مع الحسين عليه السلام فحدث جماعة من
فزاره وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة فكنا
نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شئ أبغض إلينا من أن نسير معه إلى
مكان واحد أو ننزل معه في منزل واحد فإذا سار الحسين تخلف
زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير فنزلنا يوما في منزل لم
نجد بدا من أن ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب
آخر فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين
عليه السلام حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير إن أبا عبد الله بعثني إليك
لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده كان على رؤوسنا الطير كراهة
أن يذهب زهير إلى الحسين عليه السلام قال أبو مخنف فحدثتني
دلهم بنت عمرو وهي امرأة زهير قالت : فقلت له الله أيبعث
إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحانه الله لو أتيته فسمعت من

كلامه ثم انصرفت ، فاتاه زهير على كره فما لبث أن جاء مستبشرا قد أشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ورحله فحول إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته أنت طالق الحقي باهلك فاني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي واقية بنفسي ، ثم أعطاه مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام وقال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد مني ، إني سأحدثكم حديثا : إنا غزونا بلنجر وهي بلدة ببلاد الخزر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ففرحنا فقال لنا سلمان الفارسي : إذا أدركتم قتال شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم مما أصبتم من الغنائم ، فاما أنا فاستودعكم الله ، ولزم الحسين عليه السلام حتى قتل معه (١).

ولما نزل الحسين عليه السلام الخزيمية أقام بها يوما وليلة ثم سار حتى نزل الثعلبية فبات بها فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد ص فقال الحسين عليه السلام ويحك يا أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتماوا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وأيم الله لتقتلني

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٧٢

الفئة الباغية ولبسهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبا إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم (١).

وروى عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديان قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام لننظر ما يكون من أمره فاقبلنا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزروذ فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين كأنه يريد ثم تركه ومضى فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا إلى هذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا إليه فقلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا له ونحن أسديان ، ثم قلنا له أخبرنا عن الناس من ورائك قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا الحسين عليه السلام فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجننا فقلنا له رحمك الله إن عندنا خبرا إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سرا فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفييناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانئ ورأهما يجران في السوق بأرجلهما ، فقال انا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما يردد

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٤٣

ذلك مرارا فقلنا له ننشذك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف بأن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق ، فاقبل علينا الحسين عليه السلام وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك ، فقال رحمكما الله وارتح الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع عليه كل مسيل ، فلما كان السحر قال لفتياناه وغلماه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا وكان لا يمر بهاء إلا أتبعه من عليه ، ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى زبالة فاتاه بها خبر عبد الله بن يقطر^(١) ^(٢) وهو أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة ^(٣) قال الطبري : وكان سرجه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فأخذته خيل الحصين فسيره من القادسية إلى ابن زياد وقيل بل أرسله الحسين عليه السلام مع مسلم فلما رأى مسلم الخذلان بعثه إلى الحسين يخبره بما انتهى إليه الامر فقبض عليه الحصين وأرسله إلى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين عليه السلام ولعن ابن زياد وأباه فألقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فاتاه

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٧٤

(٢) بالباء الموحدة كما ضبطه ابن الأثير (المؤلف)

(٣) قيل كانت امه حاضنة للحسين عليه السلام () ولم يكن رضع منها ولكنه سمي رضيعا له لحضنة

عبد الملك بن عمير اللحمي قاضي الكوفة فذبحه بمديته فعيب عليه فقال أردت أن أريحه . فلما أبلغ الحسين عليه السلام خبره أخرج إلى الناس كتابا فقرأه عليهم وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتاني خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام . فتفرق الناس عنه واخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه ، وكان اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة وإنما فعل ذلك لعلمه بان أكثر من اتبعوه إنما اتبعوه ظنا أنه يقدم بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه الا وهم يعلمون ما يقدمون عليه وقد علم أنه إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه^(١). وقيل إن خبر مسلم وهانئ أتاه في زبالة أيضا . ولقيه الفرزدق بعد ما رجع من الحج فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركز إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه أما أنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا وأنشأ يقول : -

لئن تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله أعلى وأنبل

وان تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قسما مقدرًا فقلة حرص المرء في السعي أجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل (١)

فلما كان وقت السحر أمر الحسين عليه السلام أصحابه فاستقوا ماء وأكثروا ثم ثار من زبالة حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقبه شيخ من بني عكرمة وهو لوزان (٢) فسأله : أين تريد فقال له الحسين عليه السلام الكوفة فقال الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذا الحال التي تذكر فاني لا أرى لك أن تفعل فقال له الحسين عليه السلام يا عبد الله : ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ، ثم قال عليه السلام والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرق الأمة ثم سار حتى نزلوا شراف ، فلما كان في السحر أمر فتياهه فاستقوا من الماء فأكثروا (٣).

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٤٥

(٢) الذي في ارشاد المفيد يقال له عمرو بن لوزان والذي في تاريخ الطبري ، ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها قال أبو مخنف فحدثني لوزان أحد بني عكرمة ان أحد عمومته سأل الحسن عليه السلام () أين تريد إلى آخره ما ذكره المفيد . وعليه فالظاهر أن صواب العبارة فلقبه شيخ من بني عكرمة وهو عم لوزان كما ذكرناه فصحف عم بعمره وزيد عليه يقال له عمرو ، والله أعلم . (المؤلف)

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٧٦

ثم سار منها حتى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ، فقال الحسين عليه السلام : الله أكبر ، لم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه : والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، فقال لهم الحسين عليه السلام فما ترونه ؟ قالوا نراه والله أسنة الرماح وآذان الخيل ، قال وأنا والله أرى ذلك ، ثم قال عليه السلام ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ فقالوا له بلى هذا ذو حسم وهو جبل إلى جنبك فمل إليه عن يسارك فان سبقت إليه فهو كما تريد فاخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبينناها وعدلنا عن الطريق فلما رأونا عدلنا عدلوا إلينا كان أسنتهم اليعاسيب وكان راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه وذلك على مرحلتين من الكوفة وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا أي اسقوها قليلا فاقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها قال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال أنخ الراوية ، والراوية عندي

السقاء ثم قال يا ابن الأخ أنخ الجمل (١) فأنخته فقال اشرب ، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين عليه السلام اخنث السقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه بيده فشربت وسقيت فرسي ، وقال الحسين عليه السلام للحر أ لنا أم علينا ؟ فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان مجئ الحر من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره أن ينزل القادسية ويقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين فلم يزل الحر موافقا للحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنها معذرة إلى الله وإليكم إني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فاعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم فسكتوا فقال للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال للحر أ تريد أن تصلي بأصحابك قال لا بلى تصلي أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم

(١) الرواية في لسان أهل الحجاز اسم للجمل الذي يستقي عليه وفي لسان أهل العراق اسم للسقاء الذي فيه الماء فلذلك لم يفهم مراد الحسين عليه السلام حتى قال له أنخ الجمل .

الحسين عليه السلام ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباكون إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلى ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما اتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحر انا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه ، فقال له الحر : إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله ، فقال له الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر هو حتى ركبت نساؤه ، فقال لأصحابه انصرفوا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم

بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين عليه السلام للحر : ثكلتك أمك ما تريد ؟ فقال له الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر امه بالشكل كائنا من كان ولكن ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما أقدر عليه ، فقال له الحسين عليه السلام فما تريد ؟ قال أريد أن انطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، فقال إذا والله لا أتبعك ، فقال إذا» والله لا أدعك ، فتزادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر : إني لم أوامر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة بيني وبينك نصفا حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن ابتلي بشئ من أمرك فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية فتياسر الحسين وسار والحر يسايره^(١). فقال الحسين عليه السلام ان رسول الله ص قال : من رأى سلطانا جائرا مستحلا» لحرم الله ناكثا» لعهد الله مخالفا» لسنة رسول الله ص يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير بقول ولا فعل كان حقا» على الله أن يدخله مدخله ، إلا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفئ وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وإني بهذا الأمر وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني

ولا تخذلوني فان وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم وانا الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ص ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ولكم بي أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام^(١).

فقال له الحر أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين عليه السلام : أ فبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله ص فخوفه ابن عمه وقال أين تذهب إنك مقتول فقال :

سامضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبورا وودع مجرما
أقدم نفسي لا أريد بقاءها	لتلقى خميسا في الوغى وعمرما
فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم	كفى بك ذلا إن تعيش وترغما ^(٢)

فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه وجعل يسير ناحية عن الحسين

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٨٢ ذكر العلامة المجلسي عليه السلام أن هذا الكتاب قد أرسله الحسين عليه السلام لما وصل أرض كربلاء بيد عبد الله بن يقطر عليه السلام.

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٨١

ﷺ ولم يزل الحسين سائرا» حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات فإذا هم بأربعة نفر قد ابلوا من الكوفة لنصرة الحسين على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوي ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن الحارث السلماني ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي ، وهو يجنب فرسا لنافع يقال له الكامل وكان نافع خرج إلى الحسين ﷺ قبلهم فلقبه في الطريق واوصى ان يتبع بفرسه المسمى بالكامل ومعهم دليل يقال له الطرماح بن عدي الطائي على فرسه وكان قد أمتار لأهله من الكوفة ميرة فخرج بهم على غير الطريق حتى إذا قاربوا الحسين ﷺ حدا بهم الطرماح فقال :-

يا ناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وحير سفر حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر الرحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمة أبقاه بقاء الدهر

فلما وصلوا إلى الحسين ﷺ أراد الحر حبسهم أو ردهم إلى الكوفة فمنعه الحسين ﷺ من ذلك وقال : لأمنعهم مما امنع منه نفسي اما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان بقيت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك فكف الحر عنهم ، ثم سألهم الحسين ﷺ عن خبر الناس فقالوا اما الاشراف فقد استمالهم ابن زياد بالأموال فهم إلب واحد عليك واما سائر الناس فأفئدتهم لك وسيوفهم مشهورة عليك قال فهل لكم علم برسولي قيس بن

مسهر ؟ قالوا نعم قتله ابن زياد ، فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال ((مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) (١) (٢).

اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا» واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك وقال له الطرماح بن عدي أذكرك الله في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة فوالله ان دخلتها لتقتلن واني لأخاف ان لا تصل إليها وما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء لكفى ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة جمعا» عظيما» يريدون المسير إليك فأنشدك الله ان قدرت ان لا تقدم إليهم شبرا» فافعل وطلب منه ان يذهب معه إلى بلاد قومه حتى يرى رأيه وان ينزل جبلهم أجا ويبعث إلى من بأجا وسلمى وهما جبلان لطئ فجزاه الحسين عليه السلام وقومه خيرا» وقال له إن بيننا وبين القوم قولاً» لا نقدر معه على الانصراف ، فان يدفع الله عنا فقديما» ما أنعم علينا وكفى وان يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة ان الله ، وسار الطرماح مع الحسين عليه السلام ثم ودعه ووعد ان يوصل الميرة لأهله ويعود لنصره فلما عاد بلغه خبر قتله في عذيب الهجانات فرجع (٣).

(١) (الأحزاب ٢٣)

(٢) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٧

(٣) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٥٠

وفي رواية ان الحسين عليه السلام قال لأصحابه هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي نعم يا ابن رسول الله انا أخبر الطريق قال سر بين أيدينا فसार الطرماح امامهم وجعل يرتجز (١) :-

يا ناقتي لا تدعري من زجر	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتیان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السم
الضاربين بالسيوف البتر	حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الجد الرحيب الصدر	أصابه الله بخير أمر
عمره الله بقاء الدهر	يا مالك النفع معا والضر
أيد حسينا» سيدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر	يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد العهر بن العهر(٢)	

(١) هكذا ذكرت هذه الأبيات في لواعج الاشجان ولا أعلم الآن من أين نقلتها وقوله حتى تحلي بالحاء المهملة يدل على أنه قالها قبل وصوله إلى الحسين عليه السلام ورسمها تجلي بالجميم تصحيف والذي ذكره الطبري ان الطرماح قال الأبيات السابقة قبل وصولهم إلى الحسين فلما انتهوا إليه انشدوه إياها لكن بدون زيادة على ما تقدم فإن صحت الزيادة فالظاهر أن الطرماح لما انشدها ثانيا زاد عليها ولعل الزيادة من غيره والله أعلم .

روائع البطولة

ولم يزل الحسين عليه السلام سائرا حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فلما كان آخر الليل أمر فتیان فاستقوا من الماء ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل ليلا . قال عقبه بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا فاقبل إليه ابنه علي الأكبر (١) فقال يا أبة جعلت فداك مم حمدت واسترجعت قال يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسرون والمنايا إليهم فعلمت انها أنفسنا نعت إلينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق ؟ قال بلى والذي إليه مرجع العباد ، قال إذا لا نبالي ان نموت محقين . فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده .

فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفر بهم فيأتيه الحر فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة وهو مالك بن النسر

(١) كان للحسين ولدان باسم علي وهذا الأكبر اما الأصغر فهو الملقب زين العابدين (المؤلف)

الكندي فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه ودفع إلى الحر كتابا» من ابن زياد فإذا فيه : أما بعد فجعجع بالحسين اي ضيق عليه حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام . فعرض لهم الحر أصحابه ومنعواهم من السير واخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال له الحسين عليه السلام ألم تامرنا بالعدول عن الطريق قال بلى ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك وقد جعل علي عينا» يطالبني بذلك فنظر يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي وكان خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة قبل أن يلاقيه الحر إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له ثكلتك أمك ماذا جئت به قال أطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن مهاصر بل عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الامام امامك قال الله تعالى ((وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)) فامامك منهم ، فقال الحسين عليه السلام للحر دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه يعني نينوى والغاضرية أو هذه يعني شفية فقال لا أستطيع هذا رجل قد بعث علي عينا .

فقال زهير بن القين للحسين عليه السلام اني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء

الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين عليه السلام ما كنت لأبدأهم بالقتال^(١).

فقال له سر بنا إلى هذه القرية حتى نزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتلهم أهون علينا من قتال من يجئ بعدهم فقال الحسين عليه السلام ما هي ؟ قال العقرب ، قال اللهم إني أعوذ بك من العقرب^(٢) ، قال له فسر بنا يا ابن رسول الله حتى نزل كربلاء فإنها على شاطئ الفرات فنكون هناك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم ، قال فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء^(٣). ثم خطب أصحابه وقيل إنه خطب هذه الخطبة بذي حسم وقيل في كربلاء فحمد الله وأثنى عليه وقال : انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل أ لا ترون إلى الحق لا يعمل به؟ وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققا فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما .

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٨٢

(٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٥٢

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٨١

فقام زهير بن القين فقال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها ووثب نافع بن هلال الجملي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك وقام برير بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة (١).

وصوله كربلاء

ثم إن الحسين عليه السلام قام وركب وكلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما وصلها قال ما اسم هذه الأرض ؟ ف قيل كربلاء فقال اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء . ثم أقبل على أصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون ، ثم

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٤٨

قال : أ هذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء ، أنزلوا ، هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا ، فنزلوا جميعا ونزل الحر وأصحابه ناحية . ثم إن الحسين عليه السلام جمع ولده وإخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم فدمعت عيناه ثم قال : اللهم انا عترة نبيك محمد ص وقد ازعجنا وطرردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين وكتب الحر إلى عبيد الله بن زياد يعلمه بنزول الحسين بكربلاء ، فكتب ابن زياد إلى الحسين أما بعد فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد ان لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد والسلام فلما قرأ الحسين الكتاب ألقاه من يده وقال لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرسول الجواب يا أبا عبد الله فقال له ما عندي جواب فرجع الرسول إلى ابن زياد فأخبره فاشتد غضبه وجهز إليه العساكر^(١).

وجمع الناس في مسجد الكوفة وخطبهم ومدح يزيد وأباه وذكر حسن سيرتهما ووعد بتوفير العطاء وزادهم في عطائهم مائة مائة وأمر بالخروج إلى حرب الحسين عليه السلام . مجئ ابن سعد لقتاله فلما كان من الغد وهو اليوم الثالث من المحرم قدم عمر

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٨٣

بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف وكان ابن زياد قد ولاه الري وأرسل معه أربعة آلاف لقتال الديلم فلما جاء الحسين عليه السلام قال له سر إليه فإذا فرغت فسر إلى عمك فاستعفاه فقال نعم إلى أن ترد إلينا عهدنا فاستمهله واستشار نصحاءه فنهوه عن ذلك^(١). فبات ليلته مفكراً فسمعوه وهو يقول :-

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله لا أدري واني لواقف أفكر في أمري على خطرين
أترك ملك الري والري رغبة أم أرجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين^(٢)

وجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال له أنشدك الله يا خال ان تسير إلى الحسين فتأثم عند ربك وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين فقال له ابن سعد اني أفعل إن شاء الله^(٣).

وجاء ابن سعد إلى ابن زياد فقال إنك وليتني هذا العمل يعني الري وتسامع به الناس فان رأيت أن تنفذ لي ذلك وتبعث إلى

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر - ج ٤٥ - ص ٥٠

(٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٥٣

(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر - ج ٤٥ - ص ٥٠

الحسين من أشرف الكوفة من لست خيرا منه وسمى له أناسا فقال له ابن زياد لست أستشيرك في من أبعث إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا قال فاني سائر وقبل ان يحارب الحسين عليه السلام^(١) .

وسار ابن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام بالأربعة الآلاف التي كانت معه وانضم إليه الحر وأصحابه فصار في خمسة آلاف ثم جاءه شمر في أربعة آلاف ثم اتبعه ابن زياد بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين والحصين بن تميم السكوني في أربعة آلاف وفلان المازني في ثلاثة آلاف ونصر ابن فلان في ألفين ، فذلك عشرون ألف فارس تكملت عنده إلى ست ليال خلون من المحرم ، وبعث كعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وشبث بن ربعي الرياحي في ألف وحجار بن أبجر في ألف فذلك خمسة وعشرون ألفا» وما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفا ما بين فارس وراجل.

هكذا ذكره المفيد في الارشاد وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقال الطبري في التاريخ اقبل ابن سعد في أربعة آلاف من أهل الكوفة حتى نزل بالحسين^(٢). وقال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص كان ابن زياد قد جهز عمر بن سعد لقتال الحسين في أربعة آلاف وجهز خمسمائة فارس فنزلوا على الشرائع.

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٥ - ص ٥٠

(٢) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٣١٠

وقال المسعودي كان جميع من حضر مقتل الحسين من أهل الكوفة خاصة (١). ثم قال الطبري: ان أصحاب ابن سعد كانوا ستة آلاف مقاتل.

أقول كلام سبط بن الجوزي ليس في دلالة على أن جميع أصحاب ابن سعد كانوا أربعة آلاف لأن الذين جاءوا معه كانوا أربعة آلاف في جميع الروايات ثم اتبعه ابن زياد ببقية العسكر كما قال المفيد وانضم إليه الحر بمن معه والقول بأنهم كانوا ستة آلاف مردود بما مر عن المفيد والمثبت مقدم على النافي ثم كتب إليه اني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحثه لسته أيام مضين من المحرم (٢). وأراد ابن سعد ان يبعث إلى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فعرض ذلك على جماعة من الرؤساء فكلهم أبى استحياء من الحسين عليه السلام لأنهم كاتبوه فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا شجاعا لا يرد وجهه شئ فقال انا اذهب إليه والله إن شئت لأفتكن به فقال عمر ما أريد أن تفتك به ولكن اذهب فسله ما الذي جاء به فاقبل فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه وقام إليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي - ج ٣ - ص ٦١

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٨٦

كرامة انما انا رسول فإن سمعتم مني والا انصرفت قال فاخذ بقائم سيفك ثم تكلم قال لا والله لا تمسه قال اخبرني بما جئت به وأنا ابلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره فأرسل قرّة بن قيس الحنظلي ، فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلا قال أ تعرفون هذا ؟ قال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن أختنا وقد كنت اعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين عليه السلام وبلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين عليه السلام كتب إلي أهل مصركم هذا ان أقدم فاما إذا كرهتموني فاني انصرف عنكم فقال له حبيب بن مظاهر ويحك يا قرّة أين ترجع إلى القوم الظالمين أنصر هذا الرجل الذي بأبائه أيدك الله بالكرامة فقال له ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي فانصرف إلى ابن سعد فأخبره فقال أرجو أن يعافيني الله من أمره^(١). وكتب إلى ابن زياد بذلك فلما قرأ الكتاب قال :-

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب إلى ابن سعد ان اعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا فقال ابن سعد قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية^(٢) .

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٨٥

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٨٦

منعه من الماء

وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى ابن سعد ان حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام (١).

فلما اشتد العطش على الحسين عليه السلام وأصحابه أمر أخاه العباس بن علي عليه السلام فسار في عشرين رجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا وأمامهم نافع بن هلال الجملي يحمل اللواء ، فقال عمرو بن الحجاج من الرجل ؟ قال نافع ، قال ما جاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاًتمونا عنه ، قال فاشرب هنيئا ، قال لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان هو وأصحابه ، فقالوا لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فقال نافع لرجاله املؤوا قربكم فملئوها ، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقبلوا بالماء ، ثم عاد عمرو بن الحجاج وأصحابه

وأرادوا ان يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس وأصحابه حتى ردهم وجاءوا بالماء إلى الحسين ع^(١) ، وقال سبط بن الجوزي انهم اقتتلوا على الماء ولم يمكنوهم من الوصول إليه وضيق القوم على الحسين ع^(١) حتى نال منه العطش ومن أصحابه ، فقال له برير بن خضير الهمداني يا ابن رسول الله أ تأذن لي أن اخرج إلى القوم فاذن له فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن الله عز وجل بعث محمدا« بالحق بشيرا» ونذيرا» وداعيا» إلى الله باذنه وسراجا» منيرا» وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين ع^(١) اقعد يا برير ثم وثب الحسين ع^(١) متوكئا» على قائم سيفه ونادى أعلى صوته فقال أنشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم أنت ابن رسول الله ص وسبطه قال أنشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله ص قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان أمي فاطمة بنت محمد ص قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن أبي طالب ع^(١) قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان جدي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة اسلما قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم أبي قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله ص انا متقلده قالوا اللهم

نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله ص انا لابسها قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان أول القوم اسلاما وأعلمهم علما وأعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فيم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يزود عنه رجالا كما يذاد البعير الصاد (١) عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا(٢).

فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأخواته كلامه بكين وارتفعت أصواتهن فوجه إليهن أخاه العباس وعليه ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكأوهن(٣).

المراسلة بينه وبين ابن سعد

وأرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد مع عمرو بن قرظة الأنصاري اني أريد ان أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكري

(١) الصاد بلفظ حرف الهجاء البعير الذي اصابه الصيد وهو داء يلوي العنق كذا في الفائق للزمخشري (المؤلف).

(٢) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٢٢٢

(٣) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٣٢٢

فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج الحسين عليه السلام في مثلها فامر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا وبقي معه ابنه حفص و غلام له فقال له الحسين عليه السلام ويلك يا ابن سعد أ ما تتقي الله الذي إليه معادك أ تقاتلني وانا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله فقال ابن سعد أخاف أن تهدم داري فقال الحسين أنا ابنيها لك فقال أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين أنا اخلف عليك خيرا منها من مالي بالحجاز فقال لي عيال وأخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه إلى شئ فانصرف عنه الحسين وهو يقول ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلا» ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيرا» فقال : في الشعر كفاية عن البر مستهزئا بذلك القول^(١).

وأرسل إليه مرة أخرى إني أريد أن ألقاك فاجتمعا ليلا» بين العسكرين وتناجيا طويلا» والتقى الحسين وعمر بن سعد مرارا» ثلاثا» أو أربعا» ثم كتب عمر إلى ابن زياد اما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا الحسين قد أعطاني ان يرجع إلى المكان الذي منه اتى أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا» من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٨٨

هذا لك رضا وللأمة صلاح وعن عقبة بن سمعان أنه قال والله ما أعطاهم الحسين عليه السلام أن يضع يده في يد يزيد ولا أن يسير إلى ثغر من الثغور ولكنه قال دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه أو أذهب في هذه الأرض العريضة قال فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح لأميره مشفق على قومه فقام إليه شمر بن ذي الجوشن وقال أ تقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولي بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وأن عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإذا فعلوا فليبعث بهم إلي سلما وان أبوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبي فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه وكتب إلى ابن سعد اني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعا» انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم لي سلما» وان أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيننا فاوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول قد قتله لو قد قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع

المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بامرنا والسلام فلما قرأ ابن سعد الكتاب قال له ما لك ويحك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لأظنك أنت نهيته ان يقبل ما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمرا كنا قد رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر بن ذي الجوشن اخبرني بما أنت صانع أ تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية يوم الخميس لتسع مضي من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال أين بنو أختنا يعني العباس وجعفر وعبد الله وعثمان أبناء علي عليه السلام فقال الحسين عليه السلام أجيبوه وإن كان فاسقا» فإنه بعض أخوالكم ، وذلك أن أهمهم أم البنين كانت من بني كلاب وشمر من بني كلاب ، فقالوا له ما تريد ؟ فقال لهم : أنتم يا بني أختي آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع اخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد ، فقالوا له لعنك الله ولعن أمانك أ تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ، وناداه العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام تبت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله أ تأمرنا ان نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء ، فرجع الشمر إلى عسكره مغضبا» وكان ابن خالهم عبد الله بن أبي المحل بن حرام وقيل جرير بن عبد الله بن

مخلد الكلابي قد اخذ لهم أماناً» من ابن زياد وأرسله إليهم مع مولى له وذلك أن أمهم أم البنين بنت حرام زوجة علي عليه السلام هي عمه عبد الله هذا فلما رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا في أمانكم أمان الله خير من أمان ابن سمية ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس امام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت أخته زينب الصيحة فندت من أخيها فقالت يا أخي أ ما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال اني رأيت رسول الله ص الساعة في المنام فقال إنك تروح إلينا فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين عليه السلام ليس لك الويل يا أخية اسكتي رحمك الله وفي رواية انه عليه السلام جلس فرقد ثم استيقظ وقال يا أخته رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون يا حسين انك رائح إلينا عن قريب وقال له العباس يا أخي اتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب أنت حتى تلقاهم وتقول لهم ما بالكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم فاتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر فسألهم فقالوا قد جاء أمر الأمير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس إليه بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام فلما اخبره العباس بقولهم قال

له ارجع إليهم فان استطعت ان تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار وأراد الحسين عليه السلام أيضا ان يوصي أهله فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقاح له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو أنهم من الترك أو الديلم وسألونا مثل ذلك لأجنبناهم فكيف وهم آل محمد وقال له قيس بن الأشعث بن قيس أجبههم لعمرى ليصبحنك بالقتال . الأبطال فأجابوهم إلى ذلك فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء قال زين العابدين عليه السلام فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وانا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه : اثني على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعل لنا اسماعا» و«ابصارا» وأفئدة» فاجعلنا لك من الشاكرين أما بعد فاني لا أعلم أصحابا» أوفى ولا خيرا» من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا ألا واني لأظن يوما» لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا» وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري قال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك ابدا» ، بدأهم بهذا القول أخوه

العباس بن أمير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه ثم نظر إلى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا قد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو وبم نعتذر إلى الله في أداء حقه ولا والله لا يراني الله ابدا وأنا أفعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا الله يا ابن رسول الله لا نخليك ابدا حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد ص والله لو علمت اني اقتل فيك ثم أحيا ثم أحرقت ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا» وقام زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول لوددت اني قتلت ثم نشرت ألف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك وأهل بيتك وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا وقالوا أنفسنا لك الفداء نفيك

بأيدينا ووجوهنا فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا ووصل الخبر إلى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بان ابنه قد أسر بثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وابقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال أكلتني السباع حيا» إن فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها ألف دينار فحملها مع ولده . وأمر الحسين عليه السلام أصحابه ان يقربوا بين بيوتهم ويدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم قد حفت بهم الا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم وروى أبو مخنف عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول (١) :-

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل

(١) يوجد في بعض الروايات ان الحسين عليه السلام جلس يصلح سيفه ويقول (يا دهر أف لك من خليل) الأبيات والصواب ما رواه أبو مخنف من أن جونا هو الذي كان يصلح سيف الحسين (عليه السلام) ولم يكن ال حسين ليتعاطى اصلاح سيفه بنفسه ولم يكن أصحابه وخدمه وحشمه ليدعوه يفعل ذلك فما في هذه الرواية نشأ من قول الراوي وهو يصلح سيفه فظن أن الضمير راجع إلى الحسين وانما هو راجع إلى جون (المؤلف).

من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك السبيل ما أقرب الوعد من الرحيل
وإنما الأمر إلى الجليل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً» حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل واما عمتي فإنها لما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع لم تملك نفسها أن وثبتت تجر ثوبها حتى انتهت إليه ونادت وا شكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان الباقي فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان فقالت بأبي وأمي تستقل نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال لو ترك القطا ليلا» لنام فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا» فذلك اقرح لقلبي وأشد على نفسي ولطمت وجهها وأهوت إلى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء حتى أفاقت وقال لها يا أخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وان أهل السماء لا يبقون وان كل شئ هالك الا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسوله الله ص أسوة . فعزاها بهذا ونحوه وقال بها يا أخية اني أقسمت عليك

فابري قسمني لا تشقي علي جييا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا انا هلكت وفي رواية انها لما سعت الأبيات قالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال نعم يا أختاه فقالت زينب وا ثكلاه ينعي إلي الحسين نفسه وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت أم كلثوم تنادي وا محمداه وا عليها وا أماه وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله وقام الحسين وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راعح وساجد وقائم وقاعد فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا» قال بعض أصحاب الحسين عليه السلام مرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وكان الحسين عليه السلام يقرأ ((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)) / (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)) (١)، فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبد الله بن سميير فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين فقال له من أنت ويلك قال انا برير بن خضير فتسابا (٢).

(١) القرآن الكريم - كتاب الله تبارك وتعالى - ص ٧٣ (آل عمران ١٧٧) - ٧٣ (آل عمران ١٧٩)

ص ٧٣ (آل عمران ١٧٨)

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٨٧

فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلاباً» قد جهدت لتهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها على وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص (١) .

صفة القتال

وأصبح الحسين عليه السلام فعباً أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً وقيل ثمانية وأربعون رجلاً» وفي رواية ثمانون رجلاً» وعن الباقر عليه السلام انهم كانوا خمسة وأربعين فارساً» ومائة رجل (٢) وقيل كانوا سبعين فارساً» ومائة رجل فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى رأيته العباس أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كانوا قد حفروه هناك في ساعة من الليل وان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم فنفعهم ذلك وأصبح ابن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة أو يوم السبت فعباً أصحابه فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٣

(ينقل العلامة المجلسي هذا الخبر عن كتاب المناقب للخوارزمي)

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٤

وعلى ميسرته شمر بن الجوشن وعلى الخيل عزرة بن قيس وعلى
الرجالة شبت بن ربعي واعطى الراية دريدا» مولاه وجعل على
ربع أهل المدينة عبد الله الأزدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن
الأشعث وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن الجحفي وعلى ربع
تميم وهمدان الجر بن يزيد الرياحي وأمر الحسين عليه السلام بفسطاط
فضرب وأمر بحفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل
ليطلي فروي ان برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد
ربه الأنصاري وقفوا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير
يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة
باطل فقال برير لقد علم قومي اني ما أحببت الباطل كهلا» ولا
شابا» وانما افعل ذلك استبشارا» بما نصير إليه فوالله ما هو الا
ان نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعلق الحور
العين^(١).

ثم ركب الحسين عليه السلام دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه وركب
أصحاب عمر بن سعد واقبلوا يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام
فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب
الذي كان القي فيه فنادى شمر بأعلى صوته أ تعجلت النار قبل
يوم القيامة فقال الحسين عليه السلام من هذا كأنه شمر قالوا نعم
، قال : أنت أولي بها صليا» ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه

(١) مثير الأحزان - ابن مآ الحلبي - ص ٣٩

بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك فقال دعني حتى ارميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه فقال له الحسين عليه السلام لا ترمه فاني أكره ان ابدأهم بقتال^(١).

واقبل رجل من عسكر ابن سعد يقال له ابن أبي جويرية المزني فلما رأى النار تتقد نادى يا حسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا ثم برز تميم بن حصين الفزاري فنادى يا حسين ويا أصحاب حسين أ ما ترون ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعا ولما ركب أصحاب ابن سعد قرب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستولى عليه وكان اسم فرسه اليعموم وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين عليه السلام كلم القوم فتقدم برير فقال يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد ص قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أ فلا تقبلون منهم ان يرجعوا إلى المكان الذي جاءوا منه ويلكم أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها يا ويلكم دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا اتوكم أسلمتموهم وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩٦

الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم فقال له نفر منهم يا هذا ما ندري ما تقول فقال الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع إلى ورائه^(١).

وتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل ونظر إلى ابن سعد واقفا في صناديد الكوفة فقال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال فالمرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتكم بالرسول محمد ص ثم انكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم ولما تريدون انا لله وانا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا» للقوم الظالمين^(٢) .

فقال ابن سعد ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٥

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٤٩

هكذا يوما «جديدا» لما انقطع ولما حصر فتقدم شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم فقال أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(١) قال المفيد ثم دعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته وكلهم أو جلهم يسمعون فقال : أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى اعذر إليكم فان أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم ((فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ))^(٢) ثم حمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على النبي ص وعلى ملائكته وأنبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثم قال اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي أ لست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق برسول الله ص وبما جاء به من عند ربه أ وليس حمزة سيد الشهداء عمي أ وليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي أ ولم يبلغكم ما قال رسول الله ص لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٦

(٢) (يونس ٧١)

ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله وإن كذبتُموني فان فيكم من إذا سألتُموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ص لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر والله اني لا أراك تعبد الله على سبعين حرفا» وانا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ، ثم قال لهم الحسين عليه السلام فان كنتم في شك من هذا أفتشكون في اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أ تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة . فاخذوا لا يكلمونه فنادى يا شبت بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث أ لم تكتبوا إلي ان قد أينعت الثمار واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك الا ما تحب فقال له الحسين عليه السلام لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد أو لا أقر اقرار العبيد ثم نادى يا عباد الله اني عدت بربي وربكم ان ترجمون أعود بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبه

بن سمعان فعقلها فاقبلوا يزحفون نحوه (١). وقال غير المفيد انه ركب ناقته أو فرسه وخرج إلى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال ويلكم ما عليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم أ لا تنصتون أ لا تسمعون فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له (٢) فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على محمد ص وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال ثم قال : «تبا» لكم أيتها الجماعة وترحا» أ حين استصرختمونا والهيئ فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا» لنا في إيمانكم وحششتم علينا نارا» قدحناها على عدوكم وعدونا فأصبحتم إلبا» على أوليائكم ويدا» عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث منا ولا رأي تفيل لنا فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم إليها كتداعي الفراش فسحقا» لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩٧

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٨

وقتلة أولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب
ومؤذي المؤمنين وصراخ أمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عزين
ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون وأنتم ابن
حرب وأشياعه تعضدون وعنا تخاذلون أجل والله الخذل فيكم
معروف وشجت عليه أصولكم وتأزرت عليه فروعكم وثبتت عليه
قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبث ثمر شجي للناظر واكلة»
للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فأنتم والله هم ، الا وان
الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات منا
الذلة يأبي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور
طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع
الكرام ، الا قد أعذرت وأنذرت ، الا واني زاحف بهذه الأسرة مع قلة
العدد وكثرة العدو وخذلان النصر ، ثم وصل ﷺ كلامه بأبيات
فروة بن مسيك المرادي فقال :-

وان نغلب فغير مغلبينا	فان نهزم فهزامون قدما
منايانا ودولة آخرينا	وما ان طبناجبن ولكن
كما افنى القرون الأولينا	فأفنى ذلكم سروات قومي
ولو بقي الكرام إذن بقينا	فلو خلد الملوك إذن خلدنا
سيلقى الشامتون كما لقينا	فقل للشامتين بنا أفيقوا

ثم قال : أما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور ((فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ)) (١) ((إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخِذْ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (٢) (٣). وخرج زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فوعظهم فسوبوه وأثنوا على ابن زياد فقال لهم : يا عباد الله ان ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فرماه شمر بسهم وتسابا وقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال : أ فبالموت تخوفني والله للموت أحب إلي من الخلد معكم ، فأمره الحسين عليه السلام فرجع (٤) .

ولما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد أ مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال اي والله قتالا» أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي قال فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال أما لو كان الأمر إلي لفعلت ولكن أميرك قد أبي ، فاقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا» ومعه رجل من قومه

(١) (يونس ٧١)

(٢) (هود ٥٦)

(٣) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٤

(٤) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١١٩

ذكرت الرواية بشكل مفصل في المصدر و يبدو أن المؤلف قد أشار إليها بشكل مختصر

يقال له قرّة بن قيس فقال له يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال لا ، قال فما تريد ان تسقيه ؟ قال قرّة فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان أراه حين يصنع ذلك ، فقلت له لم اسقه وانا منطلق فاسقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام ، فاخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلا قليلا ، فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد ؟ أ تريد أن تحمل ؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة ، فقال له المهاجر ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ، فقال الحر : اني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله اني لا أختار على الجنة شيئا» ولو قطعت وحرقت ، ثم ضرب فرسه قاصدا» إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك ، وقال للحسين عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجعجت بك إلى هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، واني قد جئتك تائبا» مما كان مني إلى ربي مواسيا» لك بنفسي حتى أموت بين يديك فهل ترى لي من توبة ؟ فقال الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك فأنزل ، قال أنا لك

فارسا» خير منى راجلا» أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول يصير آخر أمري ، فقال له الحسين عليه السلام فاصنع يرحمك الله ما بدا لك ، فاستقدم أمام الحسين عليه السلام ونادى أهل الكوفة ووعظهم وأنبهم فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف امام الحسين عليه السلام (١) .

ونادى عمر بن سعد يا دريد ادن رأيتك فأدناها ثم وضع سهما» في كبد قوسه فرمى به نحو عسكر الحسين عليه السلام وقال اشهدوا لي عند الأمير اني اول من رمى وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر فلم يبق من أصحاب الحسين عليه السلام أحد الا أصابه من سهامهم فقال عليه السلام لأصحابه قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فان هذه السهام رسل القوم إليكم ، فاقتتلوا ساعة من النهار

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٢٠ - ذكر المصدر موعظة الحر الرياحي لأهل الكوفة حيث أن المؤلف لم يذكرها و هذا نصها: (فاستقدم امام أصحابه ثم قال : أيها القوم الا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربته وقتاله ؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه ، فكلمه بمثل ما كلمه به قبل ومثل ما كلم به أصحابه ، قال عمر : قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت ، فقال : يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتهم حتى إذا اتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه ، وأحطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا ، وخلأتموه ونساءه وأهل بيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، وهاهم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمدا في ذريته ، لا أسفاكم الله يوم الظماء ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه ، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف امام الحسين عليه السلام .

حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة (١) .

ثم صاح الحسين عليه السلام أ ما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أ ما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ص وكان يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي ويكنى أبا الشعثاء في أصحاب ابن سعد ، فلما ردوا على الحسين عليه السلام ما عرضه عليهم عدل إليه فقاتل بين يديه وجعل يرتجز ويقول :-

انا يزيد وأبي مهاصر أشجع من ليث بغيل خادر
يا رب اني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وجثا بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان راميا وكلما رمى يقول له الحسين عليه السلام اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب وكان أول من قتل (٢) ثم ارتمى الناس وتبارزوا فكان أصحاب الحسين عليه السلام كما قيل فيهم :-

قوم إذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٦٠

(٢) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٣٣٩

فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وقالا من يبارز فقام عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي فاستأذن الحسين عليه السلام في مبارزتهما وكان طويلا بعيد ما بين المنكبين فنظر إليه الحسين عليه السلام وقال اني احسبه للاقران قتالا وأذن له وكان قد خرج من الكوفة ليلا» ومعه امرأته أم وهب إلى الحسين عليه السلام لأنه لما رأى العساكر تعرض بالنخيلة لتسير إلى حرب الحسين عليه السلام قال والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا» واني لأرجو ان لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أقل ثوابا» عند الله من جهاد المشركين ، فأخبر زوجته فقالت أصبت أخرج واخرجني معك فشد على يسار فضربه بسيفه حتى برد وهو أول من قتل من أصحاب ابن سعد ، فإنه لمشتغل بضربه إذ شد عليه سالم مولى عبيد الله فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يعبا به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ثم شد عليه ابن عمير فضربه حتى قتله فرجع وقد قتلها جميعا» وهو يرتجز ويقول :-

حسبي بيتي في عليم حسبي	اني امرؤ ذو مرة وعصب (١)
ولست بالخوار عند النكب	اني زعيم لك أم وهب
بالطعن فيهم صادقا والضرب	ضرب غلام مؤمن بالرب

(١) العصب بالصاد المهملة الشدة وبالضاد المعجمة الطعن والضرب. (المؤلف)

فأخذت امرأته أم وهب عمود خيمة وأقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد فاقبل إليها يردها نحو النساء فأخذت بجانب ثوبه ثم قالت اني لن أدعك دون أن أموت معك ، فنادهاها الحسين جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال فانصرفت إليهن^(١) .

ثم قاتل زوجها قتالا « شديدا» حتى قتل رجلين آخرين ، فقتله هاني بن ثابت الحضرمي وبكير بن حي التيمي^(٢) وخرجت امرأته فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فامر شمر غلاما له يقال له رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها^(٣) وبرز عمر بن خالد الصيداوي فقال له الحسين عليه السلام تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجبار بن الحارث السلماني ومجمع بن عبيد الله العائذي فاوغلوا في أصحاب عمر بن سعد فعطف عليهم أصحاب ابن سعد فقطعوهم عن أصحابهم فحمل العباس بن علي عليه السلام فاستنقذهم وقد جرحوا ثم حملوا فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد^(٤) وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين فيمن كان معه من أهل

(١) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٣٢٧

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٣٨

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٤١

(٤) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٦٠

الكوفة فلما دنا من أصحاب الحسين عليه السلام جثوا له على الركب
واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت
الخيل ترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم
رجالاً» وجرحوا آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله
بن حوزة فقال يا حسين ابشر بالنار فقال له الحسين عليه السلام كذبت
بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، ثم رفع الحسين عليه السلام
يديه فقال اللهم حزه إلى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع
وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى فشد عليه مسلم
بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب
رأسه بكل حجر ومدر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار وكان
مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج مع ابن سعد وقال لعلي
أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد ، فلما رأى
ما صنع بابن حوزة بدعاء الحسين عليه السلام رجع وقال لقد رأيت من
أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم ابداً (١)، ونشب القتال فخرج برير
بن خضير الهمداني وكان زاهداً «عابداً» وكان أقرأ أهل زمانه وكان
يقال له سيد القراء وهو يقول :-

انا برير وأبي خضير لا خير فيمن ليس فيه خير

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٢٥

فخرج إليه يزيد بن معقل فقال له برير هلم أباهلك ولنذع الله ان يلعن الكاذب منا وان يقتل المحق منا المبطل فتباهلا ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريرا ضربة خفيفة فلم يضره شيئا وضربه برير ضربة قدت المغفر ووصلت إلى دماغه فسقط ، فحمل كعب بن جابر الأزدي على برير وطعنه بالرمح في ظهره وضربه بسيفه حتى قتله رضوان الله عليه وفي بعض الروايات ان بريرا قتل ثلاثين رجلا ، فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء لا أكلمك ابدا^(١). ثم برز وهب بن حباب الكلبي^(٢) وكانت معه امه وزوجته فقالت امه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ص فقال افعل يا أماه ولا اقصر فبرز وهو يقول :-

سوف تروني وترون ضربي وحملي وصولتي في الحرب
أدرك ثاري بعد ثار صربي وأدفع الكرب امام الكرب
ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع إلى امرأته وامه

(١) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٣٢٩

(٢) هذا ذكره ابن طاوس ولم يذكره الطبري وابن الأثير والمفيد وقد بينا في حاشية لواعج الاشجان وقوع خلط من المؤرخين بين قصة عبد الله بن جناب الكلبي المتقدمة وقصة وهب هذا والصواب ما ذكرناه هنا ويحتمل كونهما رجلا واحدا وان وهب تصحيف أبو وهب وحباب تصحيف جناب. (المؤلف)

وقال يا أماه أرضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين
 ﷺ فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه
 يا بني أعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل
 شفاعته جده يوم القيمة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه
 ثم قتل رضوان الله عليه (١) وقال الحر للحسين ﷺ فإذا كنت أول
 من خرج عليك فائذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك (٢) لعلي
 ان أكون ممن يصفح جدك محمدا ص غدا في القيامة فحمل على
 أصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنتره :-

ما زلت ارميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم
 ثم جعل يرتجز ويقول :-

اني انا الحر ومأوى الضيف اضرب في اعراضكم بالسيف
 عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف
 وقاتل قتالا « شديدا » وقال :-

اني انا الحر ونجل الحر أشجع من ذي لبد هزبر
 ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

(١) مثير الأحزان - ابن مآ الحلبي - ص ٤٦

ذكر المصدر الرواية مفصلة علما أن المؤلف قد أشار إليها بالإيجاز

(٢) مقتضى الروايات انه قتل جماعة قبل الحر وهو المستفاد من تاريخ ابن الأثير فلذلك حمل
 على أن المراد أول قتيل من المبارزين ويمكن كون الحر أول المقتولين وعدم صحة ما دل على خلاف ذلك
 كما لعله من ارشاد المفيد فإنه لم يذكر ان أحدا تقدم الحر في القتل سوى ان ابن عوسجة صرع قبله
 (المؤلف).

وجعل يضربهم بسيفه حتى قتل نيفا» وأربعين رجلا» وكان يحمل هو وزهير بن القين فإذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه فقتلوه فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول أنت الحر كما سمتك أمك^(١) وخرج من أصحاب الحسين عليه السلام نافع بن هلال الجملي فقاتل قتالا شديدا وجعل يقول :-

انا ابن هلال الجملي انا على دين علي
ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فحمل عليه نافع فقتله وكان قد كتب اسمه على فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سوى من جرح .

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده إلى سيفه وجعل يقول :-

انا الغلام اليمني الجملي ديني على دين حسين وعلي
أضربكم ضرب غلام بطل ان اقتل اليوم فهذا املي
فذاك رأيي وألاقي عملي

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٦٢

فكسروا عضديه واخذ أسيرا فاخذه شمر واتي به إلى ابن سعد فقال له ابن سعد ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردت والدماء تسيل على وجهه ولحيته وهو يقول لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه فقتله شمر^(١) وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :-

قد علمت كتيبة الأنصار اني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري^(٢)

فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا كثيرا من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أثنخ بالجراح فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله أوفيت ؟ قال نعم

(١) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٥٠

(٢) قال ابن نما عليه الرحمة قوله وداري إشارة إلى عمر بن سعد لما التمس منه الحسين عليه

السلام المهادنة فقال تهدم داري (اه) وهو استنباط حسن . (المؤلف)

أنت أمامي في الجنة فاقراً رسول الله ص عني السلام واعلمه إني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه (١) .

وبرز جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسود فقال له الحسين عليه السلام أنت في إذن مني فإما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذ لكم والله أن ريحي لنتن وان حسبي للئيم وإن لوني لأسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم (٢) ثم برز وهو يقول :-

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضربا عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين عليه السلام فقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه وحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد ص (٣) وبرز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلف وأراك وحيدا من أهلك قتيلا فقال له الحسين عليه السلام : تقدم فانا

(١) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٤٥

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٤٧

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٢٢

لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل (١) وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف وبوجهه ونحره فما أحقه بقول عرقلة بن حسان الدمشقي :-

ويرد صدر السمهري بصدرة ما ذا يؤثر ذابل في يذبل
 وكانه والمشرفي بكفه بحر يكر على الكماة بجدول
 وأخذ ينادي ((يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ)) ((مِثْلَ
 دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
 لِلْعِبَادِ)) ((وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)) ((يَوْمَ تُؤَلُّونَ
 مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ)) (٢) يا قوم لا تقتلوا حسينا
 ((فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى)) (٣) فقال له الحسين يا
 ابن أسعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك
 ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك فكيف
 بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أ
 فلا نروح إلى ربنا ونلحق باخواننا قال بلى رح إلى ما هو لك خير
 من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلي فقال السلام عليك يا ابن
 رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك

(١) مشير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٤٨

(٢) (غافر ٣٠) - (غافر ٣١) - (غافر ٣٢) - (غافر ٣٣)

(٣) (طه ٦١)

في الجنة فقال الحسين عليه السلام آمين آمين وتقدم فقاتل قتالا شديدا فحملوا عليه فقتلوه^(١) .

وبرز مسلم بن عوسجة وهو يرتجز ويقول : -

إن تسألوا عني فاني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشيد وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالا شديدا. وصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء أ تدرّون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصّر وأهل البصائر وقوما مستميتين ، لا يبرز إليهم منكم واحد ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال ابن سعد صدقت ثم أرسل إلى الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلا منهم^(٢) . ثم حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي رحمة الله عليه وبقي به رمق وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم ((فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))^(٣) ودنا منه

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٦٥

(٢) مقتل الحسين عليه السلام () - أبو مخنف الأزدي - ص ١٣٥

(٣) (الأحزاب ٢٣)

حبيب بن مظاهر فقال : عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة ، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ، ثم قال له حبيب : لولا إني أعلم إني في الأثر من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك ، فقال له مسلم : فاني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت ، فقال له حبيب لأنعمك عينا ، ثم مات رضوان الله عليه ، وصاحت جارية له يا سيده يا ابن عوسجاه ، فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شيب بن ربي ثكلتكم أمهاتكم أما انكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم أ تفرحون بقتل مسلم بن عوسجة والذي أسلمت له لرب موقف له في المسلمين كريم لقد رأيته يوم آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين^(١) .

ثم تراجع القوم إلى الحسين عليه السلام فحمل شمر في الميسرة على ميسرة أصحاب الحسين عليه السلام فثبتوا له وطاعنوه وحملوا على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً فأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الأعداء إلا كشفته فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على الخيل بعث إلى ابن سعد أ ما ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة أبعث إليهم الرجال

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٣٧

والرماة وقاتل أصحاب الحسين عليه السلام القوم أشد قتال خلقه الله حتى انتصف النهار فبعث ابن سعد الحصين بن ميمم في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه فلما رأوا صبر أصحاب الحسين عليه السلام تقدم الحصين إلى أصحابه أن يرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وبقي الحسين عليه السلام وليس معه فارس .

وحمل شمر بن ذي الجوشن في أصحابه على أصحاب الحسين عليه السلام فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من أصحاب الحسين عليه السلام فكشفوهم عن البيوت وقتلوا منهم وعطف عليهم شمر فقتل منهم ورد الباقيين إلى مواضعهم وكان يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ويقتل من أصحاب ابن سعد العشرة فلا يبين ذلك فيهم لكثرتهم . وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله ، فصاحت النساء وخرجن ، وصاح الحسين عليه السلام أنت تحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم أ تقتل الولدان والنساء؟ والله أن في قتل الرجال لما يرضى به أميرك ، فلم يقبل ، فأتاه شبت بن ربعي فقال أ فزعنا النساء ثكلتك أمك فاستحيا وانصرف واشتد القتال بينهم ، ولم يقدرُوا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض ، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن

أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأحرقت ، فقال لهم الحسين عليه السلام دعوهم يحرقوها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم.

فكان كما قال وحضر وقت صلاة الظهر فقال أبو ثمامة الصيداوي للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله ولا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم إنها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله ص وتقبل منكم يا خمار فحمل عليه الحصين وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاستنقذه أصحابه وشدوا على حبيب فقتل رجلا منهم^(١) وقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل إلى الحسين عليه السلام سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه النبال بنفسه

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٤٢

ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح وقيل صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالايماء وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفا كثير الصلاة ثم جعل يرتجز ويقول :-

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر عليا ذا الندى
وحسنا كالبدر وافي الأسعدا وعمك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوأ مقعدا
في جنة الفردوس يعلو صعدا^(١)

فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه فكان آخر من بقي من أصحاب الحسين ع^(٢) وخرج زهير بن القين وهو يرتجز ويقول :-

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٢٦

يشير العلامة المجلسي (قده) في كتاب البحار أن الأرجوزة لسعيد بن عبد الله الحنفي (رض)

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٦٦

إن حسينا أحد السبطين من عترة البر التقي الزين
 ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
 يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل جماعة فشد عليه كثير بن عبد الله
 الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه^(١) فقال الحسين عليه السلام
 حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير^(٢) وجاء عابس بن أبي شبيب
 الشاكري ومعه شوذب مولى بني شاعر فقال : يا شوذب ما في
 نفسك أن تصنع؟ قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول
 الله ص حتى أقتل قال ذلك الظن بك فتقدم بين يدي أبي عبد الله
 فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه فإنه
 لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب وتقدم شوذب فقال السلام
 عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل
 حتى قتل وتقدم عابس فقال يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على
 وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك ولو قدرت
 أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشئ أعز من نفسي ودمي لفعلت
 السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله إني على هداك وهدى أبيك
 ثم مضى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه وكان من
 أشجع الناس وأخذ ينادي أ لا رجل لرجل فتحاماه الناس لشجاعته

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٥٢

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٢٦

فقال لهم ابن سعد أرضخوه بالحجارة فرموه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس فهزمهم بين يديه قال الراوي فوالله لقد رأيت يطرده أكثر من مائتين من الناس ثم أحاطوا به من كل جانب فقتلوه وبرز حبيب بن مظاهر الأسدي فقاتل قتالا شديدا فقتل رجلا من بني تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضر به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه فهد مقتله الحسين عليه السلام وقال عند الله احتسب نفسي وحياة أصحابي وقال الحصين للتميمي أنا شريك في قتله قال لا والله قال أعطني الرأس أعلقه في عنق فرسي ليرى الناس إني شاركتك في قتله ثم خذه فلا حاجة لي فيما يعطيك ابن زياد فأعطاه الرأس فجال به في الناس ثم رده إليه فلما رجع إلى الكوفة علقه في عنق فرسه (١) ، فلينظر الناظر إلى أي درجة بلغت رداءة النفوس وسقوطها بهؤلاء القوم وكان لحبيب ابن يسمي القاسم قد راهق فجعل يتبع الفارس الذي معه رأس أبيه فارتاب به فقال ما لك تتبعني قال إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي فاعطني إياه حتى أدفنه فقال إن الأمير لا يرضى أن يدفن وارجو أن يثبيني فقال لكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب وبكى الغلام ثم لم يزل يتبع أثر قاتل أبيه بعد ما أدرك حتى قتله وأخذ بثار أبيه وذلك أنه كان في عسكر فهجم

(١) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٤٥

عليه وهو في خيمة له نصف النهار فقتله وأخذ رأسه^(١) وخرج جنادة بن الحارث السلماني وكان خرج بعياله وولده إلى الحسين عليه السلام فقاتل حتى قتل فلما قتل أمرت زوجته ولدها عمر وهو شاب ان ينصر الحسين عليه السلام فقالت أخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج واستاذن الحسين فقال الحسين عليه السلام هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه فقال الشاب أمي أمرتني بذلك ، وهذا منتهى علو النفس وصدق الولاء من هذه المرأة وابنها أن يكون زوجها قد قتل وهي تنظر إليه ثم تأمر ولدها الشاب بنصرة الحسين عليه السلام وهي تعلم إنه مقتول فتسوقه إلى القتل مختارة طائعة ويطيعها ابنها في ذلك فيقدم على القتل غير مبال ولا وجل ثم يرخص له الحسين عليه السلام في ترك القتال مخافة أن تكون أمه تكره قتاله بعد ما قتل أبوه زوجها في المعركة فيأبى ويقول أمي أمرتني بذلك ، حقا إنه لمقام عظيم وموقف جليل تزل فيه الأقدام وتذهل فيه الأبواب ولثبات امرأة فيه وولد شاب يدل على سمو عظيم في نفسيهما ، فبرز ذلك الشاب وهو يقول ولله دره : -

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٤٦

ذكرت الرواية مفصلة في بعض المصادر التاريخية

قال المؤلف : قد شطرت هذه الأبيات استحسانا لها فقلت : -

أمير عظيم جليل خطير	أميري حسين ونعم الأمير
سرور فؤاد البشير النذير	حبيب الوصي عزيز البتول
ومشبهه في البرايا شبير	علي وفاطمة والده
فهل تعلمون له من نظير	سما قدره فوق كل الأنام
ترد الشمس بطرف حسير	له طلعة مثل شمس الضحى
له غرة مثل بدر منير	له راحة مثل غيث همي

وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام
 فحملت أمه رأسه وقالت أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة
 عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا وأخذت عمود خيمة وحملت
 عليهم وهي تقول : -

أنا عجوز سيدي ضعيفه	خاوية بالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه	دون بني فاطمة الشريفة
وضربت رجلين فامر الحسين <small>عليه السلام</small>	بصرفها ودعا لها ^(١) ولما رأى
أصحاب الحسين <small>عليه السلام</small> أنهم قد غلبوا وانهم لا يقدر أن يمنعوا	الحسين <small>عليه السلام</small> ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه فجاءه
عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا يا أبا عبد الله	

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٥٣

عليك السلام قد حازنا الناس إليك فاحببنا أن نقتل بين يديك قال مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا مني وجعلا يقاتلان حتى قتلا^(١) . وأتاه فتیان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان وهما ابنا عم واخوان لأم وهما يبكيان فقال لهما ما يبكيكما فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين فقلا جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك وقد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك فقال جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالوا السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا^(٢) وخرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام اسمه أسلم وكان قارئاً للقرآن فجعل يقاتل حتى قتل جماعة ثم سقط صريعا فجااء إليه الحسين عليه السلام فبكى ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار إلى ربه . وكان يأتي الرجل بعد الرجل إلى الحسين فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين عليه السلام ويقول عليك السلام ونحن خلفك ، ثم يقرأ ((فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ))^(٣) حتى قتلوا عن آخرهم ولم يبق مع الحسين عليه السلام سوى أهل بيته وهم : ولد علي ، وولد جعفر ، وولد عقيل ، وولد الحسن ، وولد

(١) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٥١

(٢) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٥١

(٣) (الأحزاب ٢٣)

الحسين فاجتمعوا يودع بعضهم بعضا وعزموا على الحرب وكانوا سبعة عشر رجلا في المتفق عليه ، وفي حديث الرضا عليه السلام مع ابن شبيب: (وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا) (١) فيمكن أن يكون عد معهم مسلم بن عقيل فإنه وإن لم يقتل مع الحسين عليه السلام فكانه قتل معه ، وإذا عددنا جميع من ذكره المؤرخون ومنهم مسلم كانوا ثلاثين أو أكثر ويأتي سرد أسمائهم وفيهم يقول سراقه الباهلي (٢) وفي مروج الذهب انها لمسلم بن قتيبة مولى بني هاشم:

عين بكى بعبرة وعويل	واندي ان نذبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي	قد أييدوا وسبعة لعقيل
وابن عم النبي عوناً أخاهم	ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم	قد علوه بصارم مسلول (٣)

فأول من خرج منهم علي بن الحسين الأكبر وكان علي من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا وكان عمره تسع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة أو خمسا وعشرين سنة وهو أول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب ، فاستأذن أباه بالقتال فاذن له ثم نظر إليه نظر آيس منه وأرخی عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٢٦٨

(٢) نظم درر السمطين - الشيخ محمد الزرندي الحنفي - ص ٢١٨

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي - ج ٣ - ص ٦٢

أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقاً
ومنتقياً برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه ، ثم رفع صوته
وتلا ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ)) / ((ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (١) . فشد
علي علي الناس وهو يقول : -

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولي بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف أحامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول يا أباه العطش فيقول
له الحسين عليه السلام اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله
صلى الله عليه بكأسه ، فجعل يكر كرة بعد كرة والأعداء يتقون
قتله فقتل جماعة فنظر إليه مرة بن منقذ العبدي فقال علي آثم
العرب ان هو فعل مثل ما أراه يفعل ومر بي أن لم اثكله امه فمر
يشد على الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه
بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنأدى يا أبتاه عليك السلام
هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره
الناس فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وقال
: قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك
حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا .

وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فاخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملاوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه^(١) وبرز عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وفي مناقب ابن شهر آشوب انه أول من برز وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يرتجز ويقول :-

اليوم ألقى مسلما وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

فقتل عدة رجال في ثلاث حملات فرماه عمير بن صبيح الصدائي وقيل غيره بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها فلم يستطيع ان يحركها ثم طعنه أسيد بن مالك بالرمح في قلبه فقتله^(٢) وحمل الناس على الحسين عليه السلام وأهل بيته من كل جانب فخرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وامه زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله وخرج اخوه عون بن عبد الله بن جعفر عليه السلام وامه أيضا

(١) مقاتل الطالبين - أبي الفرج الأصفهاني - ص ٧٦

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٥٤

زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام وهو يقول : -

ان تنكروني فانا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفا في المحشر

ثم قاتل حتى قتل جماعة كثيرة فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله (١) وخرج القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان ثم استأذن عمه في المبارزة فإبي أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له ودموعه تسيل على خديه وهو يقول : -

ان تنكروني فانا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل على صغر سنة ثلاثة منهم وقيل أكثر .

قال حميد بن مسلم : خرج علينا غلام كان وجهه شقة قمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما انسى انها كانت اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل

(١) في تاريخ الطبري ان قاتله عامر بن نهشل وقاتل أخيه عبد الله بن قطبة عكس ما ذكرناه .

الأزدي : والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي دعه يكفكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه ، فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام إلى الأرض لوجهه ونادى يا عماء ، فجلى الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فأنقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين عليه السلام وحمل الأعداء ليستنقذوه فوطئت الخيل عمرا بأرجلها حتى مات ، وانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين يقول : بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك وأبوك ، ثم قال عليه السلام : عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك ، صوت والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم حمله ووضع صدره على صدره وكأني انظر إلى رجلي الغلام يخطان الأرض فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي والقتلى من أهل بيته ، فسالت عنه فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وصاح الحسين عليه السلام في تلك الحال : صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابدا وتقدمت اخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يموتوا دونه فأول من خرج منهم أبو بكر (١) بن علي واسمه عبيد الله وامه ليلى بنت مسعود من بني نهشل فتقدم

(١) قال الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل وقد شك في قتله .

وهو يرتجز ويقول :

شيخى علي ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي ثم برز من بعده
اخوه عمر بن علي فحمل على زحر قاتل أخيه فقتله واستقبل
القوم وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا وهو يقول : -

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث الهصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبان المنحجر

فلم يزل يقاتل حتى قتل وما رأى العباس بن علي كثرة القتلى
من أهله قال لآخوته من أبيه وأمه وهم عبد الله وعمره خمس
وعشرون سنة وجعفر وعمره تسع عشرة سنة وعثمان وعمره
إحدى وعشرون سنة وأمهم أم البنين بنت خالد بن حرام الكلابية
واسمها فاطمة : يا بني أمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله
ولرسوله فإنه لا ولد لكم فتقدموا فقاتلوا حتى قتلوا وبرز من
بعدهم اخوهم العباس بن علي وهو أكبرهم ويكنى أبا الفضل
ويلقب بالسقا وقمر بني هاشم وهو صاحب لواء الحسين ، وكان
العباس وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض

فيروى انه خرج يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول : -

لا أرهب الموت إذا الموت رقا حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسى لسبط المصطفى الطهروقا انى انا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم وضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فاخذ السيف
بشماله وحمل وهو يرتجز ويقول :

والله ان قطعتم يميني انى أحامى دائما عن دينى
وعن امام صادق اليقين نجل النبى الطاهر الأمين
فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال : -

يا نفس لا تخشى من الكفار وابشري برحمة الجبار
مع النبى السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يا رب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله ويروى في كيفية قتله غير
ذلك وهو ان الحسين عليه السلام لما اشتد به العطش ركب المسناة يريد
الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعترضتهما خيل ابن سعد وأحاطوا
بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل العباس يقاتلهم وحده حتى قتل
قتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد أن
أثخن بالجراح فلم يستطع حراكا فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاء

شديدا ولنعم ما قال القائل : -

أحق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكر بلاء
 اخوه وابن والده علي أبو الفضل المخرج بالدماء
 ومن واساه لا يثنيه شئ وجاد له على عطش بماء^(١)
 ثم أن الحسين عليه السلام دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز
 إليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول : -

القتل أولي من ركوب العار والعار أولي من دخول النار
 والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول : -

انا الحسين بن علي آليت ان لا انثني
 احمي عيالات أبي امضي على دين النبي

وخرج غلام من خباء من أخبية الحسين عليه السلام وهو محمد بن
 أبي سعيد بن عقيل وفي أذنيه درتان فاخذ بعود من عيدانه وهو
 مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه
 هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت امه

(١) القصيدة للفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام و ترجمته في كتاب عمدة الطالب
 في أنساب آل أبي طالب - أحمد بن علي الحسيني (ابن عنبه) - ص ٣٥٧

شهربانويه تنظر إليه ولا تتكلم كامدهوشة ونادى الحسين عليه السلام هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ص هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فاتي بابنه عبد الله وامه الرباب بنت امرئ القيس فاخذه وأجلسه في حجره وأوماً إليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما أملاًت رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله ثم حملة حتى وضعه مع قتلى أهل بيته وفي رواية انه حفر له بجفن سيفه ورملة بدمه فدفنه وعطش الحسين عليه السلام حتى اشتد عليه العطش فدنا ليشرب من الماء فرماه الحصين بن تميم بسهم فوقع في فمه الشريف فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به إلى السماء وحمل القوم على الحسين عليه السلام فغلبوه على معسكره وقد اشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني أبان بن دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فحالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين عليه السلام اللهم اظمئه . وفي رواية اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه الشريف فانزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتألت راحتاه من

الدم فرمى به نحو السماء^(١) ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال اللهم
 إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم إن الحسين عليه السلام عاد
 إلى مكانه وقد اشتد به العطش واقتل شمر في جماعة من أصحابه
 فأحاطوا به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندي
 فشتم الحسين عليه السلام وضربه على رأسه الشريف بالسيف وكان
 على رأسه برنس وقيل قلنسوة فقطع البرنس ووصل السيف إلى
 رأسه فامتلاً البرنس دماً ثم القى البرنس أو القلنسوة ودعا بخرقه
 فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها وأخذ
 الكندي البرنس وكان من خز فلما قدم على أهله أخذ يغسل عنه
 الدم فقالت له امرأته أ سلب ابن رسول الله يدخل بيتي أخرجه
 عني ورجع شمر ومن معه عن الحسين عليه السلام إلى مواضعهم فمكثوا
 هنيهة ثم عادوا إليه فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم
 إنهم أحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام من عند
 النساء وهو غلام لم يراهق فلحقته زينب بنت علي عليها السلام لتحبسه
 فقال لها الحسين عليه السلام أحبسيه أختي فامتنع عليها امتناعاً شديداً
 وجاء يشد إلى عمه الحسين حتى وقف إلى جنبه وقال : لا أفارق
 عمي ، فاهوى أبجر ابن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف ، فقال له
 الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة أ تقتل عمي ؟ !

فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا

هي معلقة ، فنادى الغلام يا عماء أو يا أماء فاخذه الحسين عليه السلام فضمه إلى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بأبائك الصالحين برسول الله ص وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم أجمعين^(١) ، فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه . ولما بقي الحسين عليه السلام في ثلاثة أو أربعة من أصحابه وفي رواية رهط من أهله قال ابغوني ثوبا لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فاتي بتبان قال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه وفي رواية أنه قال هذا لباس أهل الذمة فاخذ ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه وفي رواية انه أتى بشئ أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه فلما قتل جردوه منه ثم استدعى بسرراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ولبسها وانما فزرها لئلا يلبسها بعد قتله فلما قتل سلبها منه أبجر بن كعب وتركه مجردا وأقبل الحسين عليه السلام على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه اربط جاشا ولا

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٩٢

امضى جنانا ولا أجراً مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلموا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله فلما رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا بازائه وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله فصاح الحسين عليه السلام ويلكم يا شيعة آل سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناده شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال أقول إني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفو كريم فقصدوه بالحرب^(١) وجعل شمر يحرضهم على الحسين عليه السلام والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى اجلوه عنه ولما أثخن بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٧١

فسقط عن فرسه على الأرض على خده الأيمن ثم قام وخرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط وهي تنادي وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه وقد دنا عمر بن سعد.

فقال يا عمر : (أ يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه) فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها^(١) ولم يجبها بشئ فنادت ويلكم أ ما فيكم مسلم ، فلم يجبها أحد بشئ^(٢).

وقاتل عليه السلام راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول : أ على قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله ، الله اسخط عليكم لقتله مني وأيم الله اني لأرجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم^(٣).

ولم يزل يقاتل حتى أصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف إذ اتاه حجر فوقع على جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٩٦

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١١٢

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١٩٨

ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ص ثم رفع رأسه إلى السماء وقال إلهي تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب فضعف ووقف وتحاماه الناس فمكث طويلا من النهار وكلما جاءه أحد انصرف عنه كراهية ان يلقى الله بدمه^(١) وصاح شمر بالفرسان والرجالة ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه وكان قد أعيا وجعل يقوم ويكبو وطعنه سنان بن انس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ورماه بسهم فوقع في نحره فسقط وجلس قاعدا فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعا فكلما امتلأنا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا القى الله مخضبا بدمي مخصوبا علي حقي^(٢) .

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٧١

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٧٤

مقتله

قال هلال بن نافع اني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ ابشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين فخرجت بين الصفيين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلًا مخضبا بدمه أحسن منه ولا أنور وجهًا ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال فسمعت رجلا يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول انا أرد الحامية فاشرب من حميمها لا والله بل أرد على جدي رسول الله ص فاسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتكم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كان الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً^(١). وقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك إلى الحسين فأرحه وقيل بل قال سنان لخولي بن يزيد احتز رأسه فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد فقال له سنان وقيل شمر فت الله في عضدك ما لك ترعد ونزل سنان وقيل شمر إليه فذبحه ثم احتز رأسه الشريف وهو يقول اني لاحتز رأسك وأعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أبا وأما ثم دفع الرأس الشريف إلى خولي فقال أحمله إلى الأمير عمر بن

سعد ، وفي ذلك يقول الشاعر : -

فأي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفا سنان^(١)

وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال رجل يا أمة الله ان سيدك قتل قالت الجارية فأسرعت إلى سيداتي وأنا أصيح فقمنا في وجهي وصحن .

أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام
الذين قتلوا معه من بني هاشم

أولاد أمير المؤمنين عليه السلام

١ أبو بكر بن علي شك في قتله

٢ عمر بن علي

٣ محمد الأصغر بن علي

٤ عبد الله بن علي

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٧٤

٥ العباس بن علي

٦ محمد بن العباس بن علي

٧ عبد الله بن العباس بن علي

٨ عبد الله الأصغر

٩ جعفر بن علي

١٠ عثمان بن علي وفي بعضهم خلاف

أولاد الحسن ع

١١ القاسم بن الحسن

١٢ أبو بكر بن الحسن

١٣ عبد الله بن الحسن

١٤ بشر بن الحسن

أولاد الحسين ع

١٥ علي بن الحسين الأكبر

١٦ عبد الله الرضيع

١٧ إبراهيم بن الحسين ذكره ابن شهرآشوب وذكر زيادة عن ذلك

أولاد عبد الله بن جعفر

١٨ محمد بن عبد الله بن جعفر

١٩ عون بن عبد الله بن جعفر

٢٠ عبيد الله بن عبد الله بن جعفر

أولاد عقيل بن أبي طالب

٢١ مسلم بن عقيل

٢٢ جعفر بن عقيل

٢٣ جعفر بن محمد بن عقيل ذكره ابن شهرآشوب

٢٤ عبد الرحمن بن عقيل

٢٥ عبد الله الأكبر بن عقيل

٢٦ عبد الله بن مسلم بن عقيل

٢٧ عون بن مسلم بن عقيل

٢٨ محمد بن مسلم بن عقيل

٢٩ محمد بن أبي سعيد بن عقيل من لم يعرف بعينه

٣٠ أحمد بن محمد الهاشمي ذكره ابن شهر آشوب .

ويلاحظ انه لم يكن معه من ولد العباس ولا غيرهم أحد الا احمد هذا .

أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام من غير بني هاشم مرتبة على حروف المعجم

١ إبراهيم بن الحصين الأسدي

٢ أبو الحتوف بن الحارث الأنصاري

٣ أبو عامر النهشلي

٤ الأدهم بن أمية العبدي

٥ أسلم التركي مولى الحسين عليه السلام

- ٦ أمية بن سعد الطائي
- ٧ أنس بن الحارث الكاهلي صحابي
- ٨ أنيس بن معقل الأصبحي
- ٩ برير بن خضير الهمداني
- ١٠ بشر بن عبد الله الحضرمي
- ١١ بكر بن حي التيمي
- ١٢ جابر بن الحجاج التيمي
- ١٣ جبلة بن علي الشيباني
- ١٤ جنادة بن الحارث السلماني
- ١٥ جنادة بن كعب الأنصاري
- ١٦ جندب بن حجير الخولاني
- ١٧ جون مولى أبي ذر
- ١٨ جوين بن مالك التيمي
- ١٩ الحارث بن امرئ القيس الكندي
- ٢٠ الحارث بن نبهان مولى حمزة

- ٢١ الحباب بن الحارث
- ٢٢ الحباب بن عامر الشعبي
- ٢٣ حبشي بن قاسم النهمي
- ٢٤ حبيب بن مظهر الأسدي
- ٢٥ الحجاج بن بدر السعدي
- ٢٦ الحجاج بن مسروق الجعفي
- ٢٧ الحر بن يزيد الرياحي
- ٢٨ الحلاس بن عمرو الراسبي
- ٢٩ حنظلة بن أسعد الشبامي
- ٣٠ حنظلة بن عمرو الشيباني
- ٣١ رافع مولى مسلم الأزدي
- ٣٢ زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو بن الحمق
- ٣٣ زهير بن بشر الخثعمي
- ٣٤ زهير بن سليم الأزدي
- ٣٥ زهير بن القين البجلي

- ٣٦ زياد بن عريب الصائدي
 ٣٧ سالم مولى بني المدينة الكلبية
 ٣٨ سالم مولى عامر العبدي
 ٣٩ سعد بن الحارث الأنصاري
 ٤٠ سعد مولى علي بن أبي طالب ع
 ٤١ سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي
 ٤٢ سعيد بن عبد الله الحنفي
 ٤٣ سلمان بن مضارب البجلي
 ٤٤ سليمان مولى الحسين ع
 ٤٥ سوار بن منعم النهمي
 ٤٦ سويد بن عمرو بن أبي المطاع
 ٤٧ سيف بن الحارث بن سريع الجابري
 ٤٨ سيف بن مالك العبدي
 ٤٩ شبيب مولى الحارث الجابري
 ٥٠ شوذب مولى بني شاكر

- ٥١ الضرغامه بن مالك
- ٥٢ عائذ بن مجمع العائذي
- ٥٣ عابس بن أبي شبيب الشاكري
- ٥٤ عامر بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن بشامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن قظرة بن طئ . ذكر النجاشي في ترجمة حفيده أحمد بن عامر انه قتل مع الحسين عليه السلام وهو غير عامر بن مسلم العبدي الآتي فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان وذاك عبدي وهذا طائي
- ٥٥ عامر بن مسلم العبدي
- ٥٦ عباد بن المهاجر الجهني
- ٥٧ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي
- ٥٨ عبد الرحمن الأرحبي
- ٥٩ عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري
- ٦٠ عبد الرحمن بن عروة الغفاري
- ٦١ عبد الرحمن بن مسعود التيمي
- ٦٢ عبد الله بن أبي بكر . قال الجاحظ في كتاب الحيوان وهو شهيد

من شهداء يوم الطف

٦٣ عبد الله بن بشر الخثعمي

٦٤ عبد الله بن عروة الغفاري

٦٥ عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي

٦٦ عبد الله بن يزيد العبدي

٦٧ عبيد الله بن يزيد العبدي

٦٨ عقبة بن سمعان

٦٩ عقبة بن الصلت الجهني

٧٠ عمارة بن صلخب الأزدي

٧١ عمران بن كعب بن حارثة الأشجعي

٧٢ عمار بن حسان الطائي

٧٣ عمار بن سلامة الدالاني

٧٤ عمرو بن عبد الله الجندعي

٧٥ عمرو بن خالد الأزدي

٧٦ عمرو بن خالد الصيداي

- ٧٧ عمرو بن قرظة الأنصاري
 ٧٨ عمرو بن مطاع الجعفي
 ٧٩ عمرو بن جنادة الأنصاري
 ٨٠ عمرو بن ضبيعة الضبعي
 ٨١ عمرو بن كعب أبو ثمامة الصائدي
 ٨٢ قارب مولى الحسين
 ٨٣ قاسط بن زهير التغلبي
 ٨٤ القاسم بن حبيب الأزدي
 ٨٥ كردوس التغلبي
 ٨٦ كنانة بن عتيق التغلبي
 ٨٧ مالك بن ذودان
 ٨٨ مالك بن عبد الله بن سريع الجابري
 ٨٩ مجمع الجهني
 ٩٠ مجمع بن عبيد الله العائذي
 ٩١ محمد بن بشير الحضرمي

- ٩٢ مسعود بن الحجاج التيمي
- ٩٣ مسلم بن عوسجة الأسي صحابي
- ٩٤ مسلم بن كثير الأزدي
- ٩٥ مقسط بن زهير التغلبي
- ٩٦ منجح مولى الحسن عليه السلام
- ٩٧ الموقع بن ثمامة الأسي
- ٩٨ نافع بن هلال الجملي
- ٩٩ نصر مولى علي ع
- ١٠٠ النعمان بن عمرو الراسبي
- ١٠١ نعيم بن عجلان الأنصاري
- ١٠٢ واضح الرومي مولى الحارث السلماي
- ١٠٣ وهب بن حباب الكلبي
- ١٠٤ يزيد بن ثبيط العبدي
- ١٠٥ يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي
- ١٠٦ يزيد بن مغل الجعفي

وإذا ضممناهم إلى الثلاثين من بني هاشم كانوا ١٣٦ وإذا ضممننا إليهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة كانوا ١٣٩ .

الأمور المتأخرة عن قتله

واقبل القوم على سلب الحسين عليه السلام فاخذ قميصه إسحاق بن حوية (١) الحضرمي ووجد في قميصه عليه السلام مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة وقيل وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح وأربع وثلاثون ضربة بسيف وعن الصادق عليه السلام انه وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة (٢) وعن الباقر عليه السلام انه وجد به ثلثمائة وبضع وعشرون جراحة، وفي رواية ثلثمائة وستون جراحة، واخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي وأخذ ثوبه أخ لإسحاق بن حوية وأخذ قطيفة له كانت من خز قيس بن الأشعث بن قيس واخذ

(١) تصغير (حياة) وفي بعض المواضع إسحاق بن حياة .

(٢) دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ١٧٨

عمامته الأخنس بن مرثد وقيل جابر بن يزيد واخذ برنسه مالك بن النسر واخذ نعليه الأسود بن خالد واخذ درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر أعطاهما المختار لقاتله واخذ سيفه الفلافس النهشلي من بني دارم وقيل جميع بن الخلق الأودي وقيل الأسود بن حنظلة التميمي واخذ القوس الرجيل بن خيثمة الجعفي واخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبى وقطع إصبغه مع الخاتم ومال الناس على الفرش والورس والحلل والإبل فانتهبوها وانتهبوا رحله وثقله وسلبوا نساءه .

قال حميد بن مسلم : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل أ تسلب بنات رسول الله لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله فاخذها زوجها وردها إلى رحله .

وانتهوا إلى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض وكان مريضاً بالذرب وقد أشرف على الموت ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له أ لا نقتل هذا العليل فأراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم : سبحان الله أ تقتل الصبيان انما هو صبي وانه لما به فلم يزل يدفعهم عنه حتى جاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل

أحد منكم بيوت هؤلاء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهن شيئاً فليرده فلم يرد أحد شيئاً ثم إنهم أشعلوا النار في الفسطاط فخرجت منه النساء باقيات مسلبات ونادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره و صدره ، فانتدب منهم عشرة وهم : إسحاق بن حوية الذي سلب قميص الحسين عليه السلام . والخنس بن مرثد الذي سلب عمامة الحسين عليه السلام .

وحكيم بن الطفيل الذي اشترك في قتل العباس عليه السلام .

وعمرو بن صبيح الصيداوي الذي رمى عبد الله بن مسلم بسهم فسمر يده في جبهته .

ورجاء بن منقذ العبدي .

وسالم بن خيثمة الجعفي . وصالح بن وهب الجعفي . الذي طعن الحسين على خاصرته فسقط عن فرسه .

وواخط بن غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي الذي قتل جماعة من الطالبين .

واسيد بن مالك فدا سوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره و صدره وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحدهم : -

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فامر لهم بجائزة يسيرة قال أبو عمرو الزاهد فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا أولاد زنا^(١) وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشورا برأس الحسين عليه السلام مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد قال الطبري وابن الأثير فوجد القصر مغلقا فاتي بالرأس إلى منزله فوضعه تحت إجانة ودخل فراشه وقال لامراته النوار جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين عليه السلام معك في الدار فقالت ويحك جاء الناس بالذهب والفضة^(٢) وجئت برأس ابن بنت رسول الله ص والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت وقامت من الفراش فخرجت إلى الدار^(٣)^(٤).

وخولي هذا قتله أصحاب المختار واحرقوه بالنار وكان مختفيا في مخرجه فدلته عليه امرأته الأخرى العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين عليه السلام فلما سألوها عنه قالت لا أدري وأشارت بيدها إلى المخرج وأمر ابن سعد برؤوس الباقين من أصحاب الحسين وأهل بيته فقطعت وسرح بها شمر بن ذي

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٨٠

(٢) ما زال حب الذهب والفضة وحب الدنيا رأس كل خطيئة وما زال هلاك الناس بالدينار والدرهم كما جاء في الحديث الشريف فالنوار وان غاظها مجئ زوجها اللعين برأس ابن بنت رسول الله ص الا انها اسفت لعدم مجيئه بالذهب والفضة والنهب من رحل ابن بنت رسول الله ص « .

(٣) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٣٤٨

(٤) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٨٠

الجوشن وقيس بن الأشعث بن قيس وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد وروي ان الرؤوس كانت سبعين رأسا وروي ثمانية وسبعين رأسا فاقتسمتها القبائل لتتقرب بها إلى ابن زياد وإلى يزيد لعنه الله تعالى فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن باثني عشر رأسا . وقيل بعشرين وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن .

وجاءت تميم بسبعة عشرة رأسا . وجاءت بنو أسد بستة عشر رأسا . وقيل بستة رؤس .

وجاءت مدحج بسبعة رؤس . وجاء سائر الناس بثلاثة عشرة رأسا وقيل بسبعة ثم إن ابن سعد صلى على القتلى من أصحابه ودفنهم وترك الحسين عليه السلام وأصحابه بغير دفن وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه نحو الكوفة وحمل معه نساء الحسين عليه السلام وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه في القتال ونقل من المعركة وقد أثخن بالجراح وبه رمق فبرئ وقال ابن شهر آشوب أسر مقطوعة يده واخواه زيد وعمر أبناء الحسن السبط عليه السلام (١).

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٦٠

وتدل بعض الروايات على وجود الباقر عليه السلام معهم وساقوهم كما يساق سبي الروم فقال النسوة بحق الله الا ما مررتن بنا على مصرع الحسين عليه السلام فمروا بهم على الحسين عليه السلام وأصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ثم أن سكينه بنت الحسين عليه السلام اعتنقت جسد أبيها فاجتمع عدة من الاعراب حتى جروها عنه .

ولما رحل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغازيرية إلى الحسين عليه السلام وأصحابه فصلوا على تلك الجثث الطواهر ودفنوها فدفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ودفنوا ابنه عليا الأكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته ولأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام فجمعوهم فدفنوهم جميعا في حفيرة واحدة وسوا عليهم التراب قال المسعودي ودفن أهل الغازيرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم^(١) ، أي في اليوم الذي ارتحل فيه ابن سعد من كربلاء فإنه بقي في كربلاء إلى زوال اليوم الحادي عشر كما مر أما إذا كانوا جاءوا في اليوم الثاني من رحلته فيكون الدفن من بعد القتل بيومين ويقال ان أقربهم دفنا إلى الحسين ولده الأكبر عليه السلام فيزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومي إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي - ج ٣ - ص ٦٣

الذي قتل فيه على المسناة بطريق الغاضرية حيث قبره الآن ودفنوا بقية الشهداء حول الحسين عليه السلام في الحائر قال المفيد عليه الرحمة ولسنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق والتفصيل الا انا لا نشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وأرضاهم^(١) ويقال ان بني أسد دفنوا حبيب بن مظهر في قبر وحده عند رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناء» به لأنه أسدي وان بني تميم حملوا الحر بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام ودفنوه هناك حيث قبره الآن اعتناء» به أيضا ولم يذكر ذلك المفيد ولكن اشتهار ذلك وعمل الناس عليه ليس بدون مستند وسار ابن سعد بسبايا أهل بيت رسول الله ص فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت من اي الأسارى أنتن؟ فقلن لها نحن أسارى آل محمد ص فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملاء وازرا ومقانع .

وهذه حال الزمان ونوائبه فزينب العقيلة ومن معها من عقائل آل أبي طالب كن بالأمس في الكوفة مقر خلافة أبيهن أمير المؤمنين معززات مجللات يدخلن اليوم الكوفة بزى الأسارى وتجمع لهن إحدى الكوفيات الملاء والازر والمقانع ليسترن بها عن أعين النظار :

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١٢٦

لاضحك الله سن الدهران ضحكت وآل احمد مظلومون قد قهروا (١)

خطبة زينب عليها السلام بالكوفة

قال خزيم بن بشر الأسدي : نظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ فلم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرع عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومات إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت : الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين اما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر أ تبكون فلا رقات الدمعة ولا قطعت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وهل فيكم الا الصلف (٢) النطف (٣) والصدر الشنف (٤) الا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق (٥) الإمام وغمز (٦) الأعداء أو كمرعى على دمنة

(١) البيت لشاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل بن علي الخزاعي (ره)

ديوان دعبل الخزاعي - دعبل الخزاعي - ص ٩٨

(٢) الصلف بفتححتين ادعاء الانسان فوق ما فيه تكبرا وهو صلف ككتف .

(٣) النطف بالتحريك التلخ بالعيب وهو نطف اي متلخ بالعيب .

(٤) الشنف بالتحريك البغض والتنكر وصدر شف اي مبغض متنكر .

(٥) الملق الاعطاء باللسان ما ليس في القلب .

(٦) الغمز الطعن .

(١) أو كفضة على ملحودة (٢) الا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون . أ تكون وتنتحبون اي والله فابكوا كثيرا وضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها (٣) ولن ترحضوها (٤) بغسل بعدها ابدا واني ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم محجتكم ومدرة (٥) سنتكم الا ساء ما تزرون وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة أ تدرون اي كبد لرسول الله فريتم فرثتم (٦) وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم وأي حرمة له انتهكتم لقد جئتم بها صلعاء (٧) عنقاء (٨) سواء (٩) فقماء (١٠)

-
- (١) الدمنة بالكسر الموضع القريب من الدار يضرب مثلا لمن يروق منظره ويسوء مخبره .
(٢) اي ميتة موضوعة في اللحد .
(٣) الشنار العيب .
(٤) تغسلوها .
(٥) المدرة كمنبر زعيم القوم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه .
(٦) الفري القطع والفرث التفتيث .
(٧) الصلعاء الداھية القبيحة المكشوفة .
(٨) العنقاء الداھية .
(٩) قبيحة .
(١٠) عظيمة .

نأناء (١) وفي رواية خرقاء (٢) شوهاء (٣) كطلاع الأرض (٤) أو ملء السماء أ فعجبتهم ان مطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهمل فإنه لا يحفزه (٥) البدار ولا يخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد .

قال فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخا واقفا إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى (٦)(٧) .

خطبة علي بن الحسين عليهما السلام بالكوفة

ثم إن زين العابدين عليه السلام أوما إلى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ص بما هو أهله فصلى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني

(١) النأناء العجز والضعف .

(٢) الخرق ضد الرفق .

(٣) قبيحة .

(٤) اي ملؤها .

(٥) لا يعجله .

(٦) اي لا يغلب ولا يقهر .

(٧) بلاغات النساء - ابن طيفور - ص ٢٤

فانا أعرفه بنفسي انا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انا ابن من انتهك حرمة وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات انا ابن من قتل صبوا وكفى بذلك فخرا أيها الناس ناشدكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي وخذتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقتلتموه وخذلتموه فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي .

فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون فقال عليه السلام : رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله ورسوله وأهل بيته فان لنا في رسول الله أسوة حسنة فقالوا بأجمعهم نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرئ يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام هيهات هيهات أيتها الغدرة المكررة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أ تريدون ان تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله ص وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي (١) ومرارته بين حناجري وحلقي وغصه تجري

(١) اللهاة للحممة في اقصى الفم .

في فراش (١) صدري ومسألتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال :-

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان خيرا من حسين واكرما
فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي أصاب حسينا كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روعي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما

ثم قال رضينا منكم رأسا برأس فلا لنا ولا علينا عند ابن زياد. وجاء
سنان بن انس النخعي إلي باب ابن زياد فقال :-

أوقر ركابي فضة أو ذهباً اني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فلم يعطه ابن زياد شيئا وقيل إن سنانا أنشد هذه الأبيات على
باب فسطاط عمر بن سعد فخذفه بالقضيب وقال أ ومجنون
أنت؟ والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك وقيل المنشد لها
عند ابن سعد وهو شمر وقيل إن قاتل الحسين عليه السلام انشدها عند
يزيد لعنه الله والله أعلم (٢) ثم إن ابن زياد لعنه الله جلس في
قصر الامارة وأذن للناس إذنا عاما وأمر باحضار رأس الحسين عليه السلام

(١) الفراش كل عظم رقيق بال فراش وفراشة كسحاب وسحابة .

(٢) اختلفت الروايات في نسبة و مكان قول هذه الأبيات

مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٠٢

الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ - ص ١٢٠

تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ - ص ٢٩٣

فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه ويبتسم وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول إنه كان حسن الثغر وقال لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله ثم قال : يوم بيوم بدر وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله ص وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله ﷺ وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ص ما لا أحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكيا ، فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك أ تبكي لفتح الله والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض وهو يقول : أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن يرضى بالذل والعار ، ثم قال يا ابن زياد لأحدثك حديثا أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله ص اقعده حسنا على فخذه اليمنى وحسنا على فخذه اليسرى ثم وضع يديه على يافوخيهما ثم قال اللهم إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة رسول الله ص عندك يا ابن زياد(١) .

(١) مثير الأحزان - ابن مّا الحلبي - ص ٧٢

زينب وزين العابدين

وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبياناه على ابن زياد فلبست زينب عليها السلام أرذل ثيابها وتنكرت ومضت حتى جلست ناحية من القصر وحف بها اماؤها ، فقال ابن زياد من هذه ، فلم تجبه فأعاد الكلام ثانيا وثالثا يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاقبل عليها ابن زياد وخاطبها بما فيه الشماتة والجفاء والغلظة والجرأة على الله ورسوله كما يقتضيه لؤم عنصره وخبث طينته وأراد تصديق كونه دعيا ابن دعي ، فقال لها : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم واكذب أحدوثكم ، فأجابته زينب عليها السلام بما أخرسه وأخزاه وفضحه فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ص وطهرنا من الرجس تطهير انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ، فقال كيف رأيت فعل الله بأخيك وأهل بيتك ، فقالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتتجاجون إليه وتختصمون عنده فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أمك يا ابن مرجانة . فغضب واستشاط حين أعياه الجواب ، وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث : أيها الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقتها ولا تدم على خطيئتها . فلجا ابن زياد حينئذ إلى البذاءة وسوء القول مما هو جدير به فقال لها :

لقد شفى الله نفسي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فرقت زينب وبكت وقالت له : لعمرى لقد قتلت كهلي وقطعت فرعى واجتثت أصلي فإن كان هذا شفاءك فقد اشتفيت ، وعرض عليه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فقال من أنت ؟ قال علي بن الحسين فقال : أ ليس قد قتل الله علي بن الحسين ، فقال له علي : قد كان لي أخ يسمى عليا قتله الناس ، فقال بل الله قتله ، فقال علي بن الحسين ((اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا))^(١)، فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه ، فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه فقال لها علي اسكتي يا عمة حتى أكلمه ، ثم أقبل عليه فقال : أ بالقتل تهددني يا ابن زياد أ ما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة . ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهل بيته فحملوا إلى دار بجنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي عليها السلام لا تدخلن علينا عربية الا أم ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبينا ، ولما أصبح ابن زياد أمر برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها ولما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه إلى باب القصر .

ثم إن ابن زياد نصب الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب وهي أول رؤوس نصبت في الاسلام بعد رأس مسلم بن عقيل بالكوفة^(١).

ابن زياد يبشر يزيد وعمرو بن سعيد

وكتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته وتقدم إلى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة وكان أميراً عليها وهو من بني أمية فتبشره بقتل الحسين عليه السلام وقال لا يسبقنك الخبر إليه قال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر؟ قلت الخبر عند الأمير تسمعه قال إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين وما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ قلت ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي، فقال أخرج فناد بقتله، فناديت فلم أسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا بقتله، فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رأيته تبسم إلي ضاحكاً ثم تمثل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيل إنه لما سمع أصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال: -

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٠٥

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتناغداة الأرنب^(١) (٢)

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لو ددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده أحيانا كان يسبنا ومدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان ولكن كيف نضع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن أنفسنا فقام عبد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابنا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحررت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

إلى يزيد

وأما يزيد فإنه لما وصله كتاب ابن زياد اجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه وحمل اثقاله ونسائه

(١) الأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب .

(٢) هذا البيت لعمرو بن معد يكرب

وعياله فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة إلى يزيد .

ثم أمر ابن زياد بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغل بغل إلى عنقه وفي رواية في يديه ورقبته ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس فلم يكلم علي بن الحسين عليه السلام أحدا منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام . فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين عليه السلام ما ولدت أم محفر أشر والأم ^(١) ^(٢).

قال الزهري لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره له على جيرون فانشد لنفسه : -

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت صح أولاتصح فلقد قضيت من الغريم ديوني ^(٣)

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١١٩

(٢) نسب هذا الجواب إلى يزيد بن معاوية ، انظر : الطبري ٥ : ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، أنساب الأشراف ٣ : ٢١٤ ، البداية والنهاية ٨ : ٢١١ ، ونقله العلامة المجلسي - عن ابن ثمان عن تاريخ دمشق - في البحار ٤٥ : ١٣١ .

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٩٩

وفي جواهر المطالب لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية المباركة : قال ابن القفطي في تاريخه ان السبي لما ورد على يزيد بن معاوية خرج لتلقيه فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسن والحسين والرؤوس على أسنة الرماح وقد أشرفوا على ثنية العقاب فلما رأهم أنشد : -

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على ربي جيرون^(١)
نعب الغراب فقلت قل أولاتقل فلقد قضيت من الرسول ديوني

يعني بذلك انه قتل الحسين بمن قتله رسول الله ص يوم بدر مثل عتبة جده ومن مضى من أسلافه .

وقائل مثل هذا برئ من الاسلام ولا شك في كفره وقال في موضع آخر قال بعض أهل التاريخ : هذا كفر صريح لا يقوله مقر بنبوة محمد ٩^(٢) .

(١) يذكر صاحب جواهر المطالب في الهامش ما يلي نصه :

(وليلاحظ خصوصيات جيرون في نفس هذه المادة من كتاب معجم البلدان : ج ٢ ص ١٩٩ . قال ياقوت في عنوان « دمشق » من معجم البلدان : ج ٢ ص ٤٦٨ ط بيروت : قال : وقيل في ذم دمشق : فما هي إلا بلدة جاهلية * بها تكسد الخيرات والفسق ينفق فحسبهم جيرون فخرا وزينة * ورأس ابن بنت المصطفى فيه علقوا وما في المتن رواه أيضا سبط ابن الجوزي في أواخر الباب التاسع من كتاب تذكرة الخواص . وذكره أيضا في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان / الورق ١٧ / أ / .)

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

ولما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر فقالت له لي إليك حاجة فقال ما حاجتك قالت إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم إليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال فامر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى اتى بهم باب دمشق ، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي . وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله فظنهم من سبايا الكفار وقال الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (١) قال قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت ((وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)) (٢) فقال قد قرأت ذلك فقال علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)) (٣) قال نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٤) قال قد قرأت ذلك فقال

(١) (الشورى ٢٣)

(٢) (الإسراء ٢٦)

(٣) (الأنفال ٤١)

(٤) (الأحزاب ٣٣)

علي فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بأية الطهارة يا شيخ قال فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به وقال بالله أنكم هم فقال علي بن الحسين عليه السلام تالله أنا نحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله ص إنا نحن هم فبكي الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد من جن وأنس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال انا تائب فبلغ يزيد خبره فامر بقتله فقتل^(١) ثم أن يزيد دعا بأشراف أهل الشام فأجلسهم حوله عند يزيد ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ص لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد إلا وبكى فامر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام .

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام أ بنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكي الناس وبكى أهل داره حتى

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٠٢

علت الأصوات وأما زينب عليها السلام فإنها لما رآته نادته بصوت حزين
يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا
ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى فأبكت والله
كل من كان حاضرا في المجلس ويزيد ساكت ، ثم جعلت امرأة من
بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادي يا حبيباه
يا سيد أهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامى يا قتيل
أولاد الأعداء فأبكت كل من سمعها^(١) ولما وضعت الرؤوس بين
يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام جعل يتمثل بقول الحصين ابن
الحمام المرعي : -

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيا فنا تفرين هاما ومعصما
أبي قومنا ان ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما^(٢)^(٣)

ودعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ثم
قال يوم بيوم بدر . وكان عنده أبو برزة الأسلمي فقال ويحك يا
يزيد أ تنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة أشهد لقد رأيت
النبي ص يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول أنتما سيدا شباب

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٠٤

(٢) الأغاني - أبي الفرج الأصفهاني - ج ١٤ - ص ٢٥٦

(٣) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢١٣

أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وأمر باخراجه فاخرج سحبا^(١) . وفي جواهر المطالب للباغندي أنه لما وفد أهل الكوفة بالسبايا والرؤوس ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه ثم قام عنهم فاتى يحيى بن الحكم أخو مروان فسألهم فأعادوا له الكلام فقال حجبتهم عن محمد ص يوم القيمة وقال يحيى بن الحكم وكان جالسا مع يزيد متمثلا : -

لهام بجنب الطف أدنى قرابة

من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية اضحى نسلها عدد الحصى

وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت^(٢) . وفي رواية أنه أسر إليه وقال سبحان الله أ في هذا الموضع ما يسعك السكوت^(٣) قال الباغندي (وذكر الحافظ ابن عساكر ان يزيد لما وضع الرأس بين يديه جعل يتمثل بأبيات ابن الزبيري) وزاد يزيد فيها البيتين الأخيرين كما رواه سبط بن الجوزي عن الشعبي وينبغي أن يكون زاد فيها

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٠٤

(٢) مقتل الحسين (ع) - أبو مخنف الأزدي - ص ٢١٣

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٣١

البيت الثاني أيضا ولكنه غير مذكور في رواية ابن الجوزي :-

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحا	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل ^(١)
لعبت هاشم باملك فلا	خبر حاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل

خطبة زينب عليها السلام بالشام

فقامت زينب بنت علي عليه السلام فقالت : الحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على رسوله وآله أجمعين . صدق الله سبحانه كذلك
 حيث يقول ((ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ
 اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ))^(٢) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا
 أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء إن
 بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرك عنده
 فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حين رأيت
 الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا
 فمهلا لا تطش جهلا أ نسيت قول الله تعالى ((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

- ج ٢ - ص ٢٩٩

(٢) (الروم ١٠)

كَفَرُوا أَمَّا مُلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِمَّا مُلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)) (١) أ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله ص سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والديني والشريف ليس معهن من حماتهن حمي ولا رجالهن ولي وكيف ترتجي مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشان والإحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :-

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا» على ثنايا أبي عبد الله ومكان مقبل رسول الله ص تنكثها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ص ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت . اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحمتك ولتردن على رسول الله ص بما تحملت من

(١) (آل عمران ١٧٨)

سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ)) (١) وحسبك بالله حاكما ومحمد خصيما وبجبرائيل ظهيرا وسيعلم من سول لك وممكنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكانا وأضعف جندا .

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدر حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرما حيث لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكذ كيدك واسع سعيك وناصر جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيننا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الا فند وأيامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد مجيبا لها :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح (١)

في مجلس يزيد

ثم قال يزيد لعلي بن الحسين : يا ابن الحسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال له علي عليه السلام بل ما قال الله أولى : ((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) * ((لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) (٢) فقال يزيد لابنه خالد : أردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد : ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)) (٣) ، فقال علي بن الحسين عليه السلام يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٠٨

(٢) (الحديد ٢٢) - (الحديد ٢٣)

(٣) (الشورى ٣٠)

أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله ص وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار ، ثم قال علي بن الحسين عليه السلام ويلك يا يزيد انك لو تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذا لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوبا على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله ص فيكم فابشر بالخزي والندامة (١).

قال ابن شهر آشوب وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد (٢) وقال ابن عساكر مسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق .

واستشار يزيد أهل الشام فيما يصنع بهم فقال له بعضهم لا تتخذ من كلب سوء جروا فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله ص يصنعه بهم فاصنعه بهم (٣) .

(١) الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ - ص ١٣١

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٣٠٩

(٣) الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) - ج ٢ - ص ٧

في دمشق

ثم أمر لهم يزيد بدار تتصل بداره وكانوا مدة مقامهم بالشام ينوحون على الحسين عليه السلام ثم أنه نصب الرأس بدمشق ثلاثة أيام فيما ذكره الباغندي وغيره (١).

وعن ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال والله إن بيني وبين داود لسبعين أبا وإن اليهود تلقاني فتعظمني وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينه إلا أب واحد قتلتم ولده (٢). وعن زين العابدين عليه السلام قال لما أتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه (٣) (٤).

وخرج زين العابدين عليه السلام يوما يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمسيت يا ابن رسول الله قال أمسينا

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

- ج ٢ - ص ٢٩٩

(٢) مثير الأحزان - ابن مآ الحلي - ص ٨٢

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١١٠

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٤١

ذكر السيد ابن طاووس هذه الرواية عن الامام زين العابدين عليه السلام باختلاف الفعل (يشرف) بدل (يشرب) في حين أن العلامة المجلسي (ره) ذكرها بتطابق ما ورد عن المؤلف (ره)

كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بان محمدا عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون إنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال اه والله در مهيار حيث قال :-

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع^(١)

وأمر يزيد بمنبر وخطيب وأمر الخطيب أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه ص فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم بالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد وأطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل .

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار^(٢) .

ودعا يزيد بعلي بن الحسين وعمرو بن الحسين عليه السلام وكان عمرو غلاما صغيرا يقال إن عمره إحدى عشرة سنة فقال له أ تصارع

(١) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٨٤

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٨١

هذا يعني ابنه خالدًا فقال له عمرو : ولكن اعطني سكينًا واعطه سكينًا ثم أقاتله فقال يزيد : شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا حية (١).

وكان يزيد وعد علي بن الحسين يوم دخولهم عليه أن يقضي له ثلاث حاجات فقال له أذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له : الأولى ان تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين فأتزود منه وانظر إليه وأودعه .

والثانية ان ترد علينا ما أخذ منا . والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النساء من يردهن إلى حرم جدهن ٩ فقال أما وجه أبيك فلن تراه أبداً وأما قتلك فقد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة وأما ما أخذ منكم فانا أعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال عليه السلام : أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وإنما طلبت منك ما أخذ منا لان فيه مغزل فاطمة بنت محمد ٩ ومقنعتها وقلادتها وقميصها ، فامر برد ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار فاخذها زين العابدين وفرقها في الفقراء والمساكين .

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ٢١٥
تشير المصادر التاريخية أن الغلام هو (عمر ابن الحسن) ع وليس الحسين ع

إلى المدينة

ثم أن يزيد أسر برد السبايا والأسارى إلى المدينة وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة فلما بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء وكان جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجال من آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين ﷺ فبينما هم كذلك إذا بسواد قد طلع عليهم من ناحية الشام فقال جابر لعبداه انطلق إلى هذا السواد وائتنا بخبره فان كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ وإن كان زين العابدين فأنت حر لوجه الله تعالى فمضى العبد فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله هذا زين العابدين قد جاء بعماته وأخواته فقام جابر يمشي حافي الاقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين ﷺ فقال الامام أنت جابر فقال نعم يا ابن رسول الله ، فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت أطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا .

وقال ابن طاوس في كتاب الملهوف إنهم لما وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين ﷺ

فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن وأقاموا المآتم واجتمع عليهم أهل ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياما (١).

نعي الحسين لأهل المدينة

ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة . قال بشير بن جذيم فلما قربنا منها منزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شئ منه قلت بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر ، قال فادخل المدينة وانع أبا عبد الله ، قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي ص رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول : -

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدارار
الجسم منه بكربلاء مخرج والرأس منه على القناة يدار

ثم قلت : يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله إليكم أعرفكم مكانه

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١١٤

قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن وهن يدعين بالويل والثبور ولم يبق بالمدينة أحد إلا خرج وهم يصيحون بالبكاء فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله ﷺ فضربت فرسي حتى رجعت فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور وأم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاطعة الفادحة الجائحة أيها القوم إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من أجله أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهما لها يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام

ولا يصم أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين
 عن الأمصار من غير جرم اجترماناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلثة في
 الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاف
 والله لو أن النبي ﷺ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في
 الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وإنا إليه راجعون
 من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظعها وأمرها
 وأفدحها فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ منا أنه عزيز ذو
 انتقام . ثم دخل زين العابدين عليه السلام إلى المدينة فرآها موحشة
 باكية ووجد ديار أهله خالية تنعي أهلها وتندب سكانها ولنعم ما
 قال الشاعر :-

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
 فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغم تخلت

بعض أحوال يزيد وما فعله مع ابن زياد

في جواهر المطالب لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي كما
 في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية المباركة ما لفظه : حكى ابن

الفوطي في تاريخه قال : كان ليزيد قرد يجعله بين يديه فيكفيه بأبي قيس ويسقيه فضل كاسه ويقول هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئة فمسخ ، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريقت له ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق فحمله يوما عليها فسبقت فسر وانشد : -

تمسك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها أن سقطت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل أمير المؤمنين أتان
وجاء يوما فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزنا شديدا وأمر
بتكفيه ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزوه فيه وأنشأ يقول : -

ماشيخ قوم كرام ذو محافظة (١) إلا أتنا يعزي في أبي قيس
شيخ العشيرة أمضاها وأجملها إلى المساعي على القربوس والريس
لا يبعد الله قبرا أنت ساكنه فيه جمال وفيه لحية التيس (٢)

وقال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص : استدعى يزيد ابن زياد إليه وأعطاه أموالا كثيرة وتحفا عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه ، وسكر ليلة وقال للمغني غن ثم قال يزيد بديها : -

(١) الذي في الأصل : كم قوم كرام ذو محافظة ، فأصلحناه بما ذكر (المؤلف) .
(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

اسقني شربة تروي فؤادي
صاحب السر والأمانة عندي
قاتل الخارجي أعني حسينا
ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
ولتسديد مغنمي وجهادي
ومبيد الأعداء والحساد

وقال ابن عقيل : ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه
ولعنه أشعاره التي أفصح بها بالاحاد وأبان عن خبث الضمائر
وسوء الاعتقاد قوله في قصيدته التي أولها : -

علية هاتي واعلني وترمي
حديث أبي سفيان قدما سما بها
الاهات سقيني على ذاك قهوة
إذا ما نظرنا في أمور قديمة
وإن مت يا أم الأحيمر فانكحي
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا
ولا بد لي من أن أزور محمدا
بذلك إني لا أحب التناجيا
إلى أحد حتى أقام البواكيا
تخيزها العنسي كرما شاميا
وجدنا حللا شربها متواليا
ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
بمشمولة صفراء تروي عظاميا

قلت ومنها قوله : -

معشر الندمان قوموا
واشربوا كأس مدام
شغلتنني نغمة العيدان
واسمعوا صوت الأغاني
واتركوا ذكر المغاني المثاني
عن صوت الاذان

وتعوضت عن الجور عجزوا في الدنان

إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه ولهذا تطرق إلى هذه الأمة العار بولايته عليها حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار إليها : -

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزيد
أليس قريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد^(١)

قلت ولما لعنه جدي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الامام
الناصر وأكابر العلماء قام جماعة من الجفافة من مجلسه فذهبوا
فقال جدي (أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ)^(٢). وحكى لي
بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أن جماعة سألوا جدي عن يزيد فقال
: ما تقولون في رجل لي ثلاث سنين : في السنة الأولى قتل الحسين
وفي الثانية أخاف المدينة وأباحها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق
وهدمها ؟ فقالوا : نلعن ، فقال : فالعنوه . وقال جدي في كتاب
الرد على المتعصب العنيد : قد جاء في الحديث لعن من فعل
ما لا يقارب عشر معشار فعل يزيد وذكر الأحاديث التي ذكرها
البخاري ومسلم في الصحيحين مثل حديث ابن مسعود عن النبي

(١) الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي - ج ١ - ص ٩٢

(٢) (هود ٩٥)

ص أنه لعن الواشمات والمتوشمات^(١) ، وحديث ابن عمر لعن الله الواشمة والمتوشمة^(٢) وحديث جابر لعن رسول الله ص آكل الربا وموكله الحديث^(٣) وحديث ابن عمر في مسند أحمد لعنت الخمر على عشرة وجوه الحديث^(٤) وأورد أخبارا كثيرة في هذا الباب وهذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين وإخوته وأهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق وأشعاره الدالة على فساد عقيدته . ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد اه^(٥) .

كيف لم يصلح الحسين كما صالح أخوه الحسن عليه السلام

قد يسأل عن وجه خروج الحسين عليه السلام بأهله وعياله إلى الكوفة وهي في يد أعدائه ، وقد علم صنع أهلها بأبيه وأخيه مع أن جميع نصائحه كانوا يشيرون عليه بعدم الخروج ويتخوفون عليه القتل ومنهم ابن عباس وابن عمر وكثير ممن لاقاه في الطريق ، وكيف

(١) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٦ - ص ٣٨٥

(٢) صحيح البخاري - البخاري - ج ٧ - ص ٦٣

(٣) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ٥٠

(٤) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٢٥

(٥) تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي - أواخر الباب التاسع ص ٢٩٨

لم يرجع حين علم بقتل مسلم بن عقيل وكيف استجاز أن يحارب بنفر قليل جموعا عظيمة لها مدد ، ولم ألقى بيده إلى التهلكة ، وما الجمع بين فعله وفعل الحسن الذي سلم الأمر إلى معاوية بدون هذا الخوف ؟ وعن هذا السؤال جوابان أحدهما للسيد المرتضى في تنزيه الأنبياء والأئمة والثاني للسيد علي بن طاوس في كتاب الملهوف .

وحاصل ما أجاب به المرتضى أن الحسين غلب على ظنه بمقتضى ما جرى من الأمور أنه يصل إلى حقه بالمسير فوجب عليه وذلك بمكاتبة وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها مع تقدم ذلك منهم في أيام الحسن وبعد وفاته وإعطائهم العهود والمواثيق طائعين مبتدئين مكررين للطلب مع تسلطهم على واليهم في ذلك الوقت وقوتهم عليه وضعفه عنهم وقد جرى الأمر في أوله على ما ظنه ، ولاحت أسباب الظفر فبايع مسلما أكثر أهل الكوفة وكتب إلى الحسين بذلك وتمكن مسلم من قتل ابن زياد غيلة في دار هانئ لكنه لم يفعل معتذرا بان الاسلام قيد الفتك ، ولما حبس ابن زياد هانئا حصره مسلم في قصره وكاد يستولي عليه لكن الاتفاق السيء عكس الأمر . أما الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن فالحسن لما أحس بالغدر من أصحابه وإنهم كاتبوا معاوية في الفتك به أو تسليمه إليه وأنه ليس معه إلا نفر قليل سلم إبقاء على نفسه وأهله وشيعته ، والحسين طلب بحقه حين قوي في ظنه النصر

ممن كاتبه وعاهده ورأى قوة أنصار الحق وضعف أنصار الباطل فلما انعكس الأمر رام الرجوع فمنع منه وطلب المودعة كما فعل أخوه الحسن فلم يجب وطلبت نفسه فمنع منها بجهدته حتى مضى كريماً إلى جوار جده .

انتهى ملخص ما ذكره السيد بتصريف .

والأمر كما ذكره من أنهم لم يجيبوه إلى المودعة بل طلب ابن زياد ان ينزل هو وأصحابه على حكمه وفي رواية أن يبايع هو وأصحابه يزيد فإذا فعل ذلك رأى ابن زياد رأيه ولو فعل لكان المظنون قويا أن يقتله مع أصحابه صبوا ، بل المتيقن من حال ابن زياد وخبثه ونسبه اللئيم أن يفعل ذلك فاختر موت العز في مجال الطراد على موت الذل بيد ابن زياد .

وهذا الجواب جار على ظاهر الحال ولا يحتاج من يجيب به إلى تكلف شئ لكن يبقى عليه أنه لم يرجع حين علم بقتل مسلم ، ويمكن الجواب بان الأمل لم يكن منقطعا بدليل قول أصحابه له ما أنت مثل مسلم ولو دخلت الكوفة لكان الناس إليك أسرع .

والجواب الثاني جار على شئ من التعمق : وهو أن الحسين كان عازما على عدم مبايعة يزيد على كل حال ولو أدى ذلك إلى قتله وكان مقدما على ذلك في حال ظن السلامة أن وجد وفي حال ظن العطب بل تيقنه .

مع إمكان دعوى ظهور الحكمة في فعل الحسن وفعل أخيه الحسين باختلاف حالة معاوية وابنه يزيد الظاهرية في الجملة بتهتك الثاني وتستر الأول شيئاً ما ، فلو بايع الحسين يزيد لخفي حاله على الأكثر واعتقدوه امام حق فكان يتمكن من تبديل الدين ، ومن هنا يقال أن الحسين فدى دين جده بنفسه وأهله وولده وما تزلزلت أركان دولة بني أمية الا بقتل الحسين . وهذا الوجه هو الذي اعتمده ابن طاوس في كتاب الملهوف فقال : الذي تحققناه ان الحسين عليه السلام كان عالماً بما انتهت حاله إليه وكان تكليفه ما اعتمد عليه (١) ، ثم اورد بعض الأخبار الدالة على ذلك ثم قال : لعل بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة ان الله لا يتعبد بمثل هذه الحالة ورده بان الله تعبد قوما بقتل أنفسهم فقال : ((فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ)) (٢) انتهى باختصار (٣) .

مع أنه إذا كان في ذلك من الفوائد مثل إحياء الدين وكشف قبائح المنافقين وردع الناس عن الاقتداء به كان التعبد به أولى من التعبد بقتل النفس عند التوبة ولا يقصر عن التعبد به في الجهاد والقصاص . أما توهم ان ذلك البقاء باليد إلى التهلكة ففاسد لان بذل النفس في سبيل الله تعالى للحصول على الحياة الدائمة والنعيم الخالد

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٨

(٢) (البقرة ٥٤)

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٢٠

القاء باليد إلى أعظم السعادات . وأما ما في بعض الروايات من أن الحسين عليه السلام طلب منهم إما أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين أو أن يأتي يزيد فيضع يده في يده فلم يثبت ، وذكر ابن الأثير في الكامل ما يكذبه فقال : روي عن عقبة بن سمعان أنه قال صحبت الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق فلم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس أنه يضع يده في يزيد ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين اه (١).

وأما دعاؤه الناس إلى نصرته مثل عبد الله بن الحر الجعفي وغيره وكتابه إلى أهل البصرة فكل ذلك من باب إقامة الحجة وقطع المعذرة .

ومما يدل على أن الحسين عليه السلام كان موطنا نفسه على القتل وظانا أو عالما في بعض الحالات بأنه يقتل في سفره ذلك خطبته التي خطبها حين عزم على الخروج إلى العراق التي يقول فيها : خط الموت على ولد آدم الخ (٢) فان أكثر فقراتها يدل على ذلك ، ونهي عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام له بمكة عن الخروج وإقامته البرهان على أن ذلك ليس من الرأي بقوله أنك تأتي بلدا

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٥٤

(٢) مثير الأحزان - ابن مفا الحلبي - ص ٢٩

فيه عماله وأمرأؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه وعدم أخذ الحسين بقوله مع اعتذاره إليه واعترافه بنصحه^(١) .

ونهي ابن عباس أيضا محتجا بنحو ذلك من أن الذين دعوه لم يقتلوا أميرهم وينفوا عدوهم ويضبطوا بلادهم بل دعوه وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فكانهم دعوه إلى الحرب ولا يؤمن ان يخذلوه فيكونوا أشد الناس عليه . ومعاودته للنهي ذاكرا له نحو من ذلك ومشيرا عليه باليمن فلم يقبل^(٢) .

وجوابه لمحمد بن الحنفية حين أشار عليه بعدم الخروج إلى العراق فوعده النظر ثم ارتحل في السحر فسأله ابن الحنفية فقال له الحسين عليه السلام أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك فقال يا حسين أخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلا ، قال ما معنى حملك هذه النسوة معك قال إن الله قد شاء أن يراهن سبايا^(٣) .

وقول ابن عمر له حين نهاه عن الخروج فإي : انك مقتول في وجهك هذا ، فإنه دال على أن ظاهر الحال كان كذلك وما ظهر لابن عمر لم يكن ليخفى على الحسين عليه السلام وقول الفرزدق له

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٣٧

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ٦٤

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٤٠

: قلوب الناس معك وأسيفهم عليك وقول بشر بن غالب له :
 خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية ، وتصديق الحسين
 عليه السلام له ، ونهي عبد الله بن جعفر له وقوله إني مشفق عليك
 من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، وقول
 الحسين عليه السلام له أني رأيت رسول الله ص في المنام وأمرني بما أنا
 ماض له وامتناعه من أن يحدث بتلك الرؤيا . ونهي عبد الله بن
 مطيع له وقوله والله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك وأباء
 الحسين عليه السلام إلا أن يمضي . وقول الاعراب له أنا لا نستطيع ان نلج
 ولا نخرج : القاضي باستيلاء بني أمية استيلاء تاما وخطورة الامر .

وأخبار أخته زينب عليها السلام بما سمعته حين نزل الخزيمة (١) وما
 رآه في منامه بالثعلبية (٢) وقوله لأبي هريرة : وأيم الله لتقتلني
 الفئة الباغية (٣) ونظره إلى بني عقيل حين أخبره الأسدان بقتل
 مسلم وهانئ وأشارا عليه بالرجوع وأخبراه أنه ليس له بالكوفة
 ناصر بل هم عليه وقوله لهم ما ترون فقد قتل مسلم وامتناعهم
 عن الرجوع ليس له بالكوفة ناصر بل هم عليه ما ترون فقد قتل
 مسلم وامتناعهم عن الرجوع حتى يموتوا أو يدركوا ثارهم وقوله
 للأسديين لا خير في العيش بعد هؤلاء فان الذي يظهر انه كان يريد
 أن يجيبوا بالامتناع عن الرجوع ليعتذر بذلك إلى الأسديين وإنه

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٤٥

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٧٤

(٣) مثير الأحزان - ابن مفا الحلبي - ص ٣٣

عازم على عدم الرجوع على كل حال^(١). وقوله لأصحابه حين جاءه خبر مسلم وهانئ وعبد الله بن يقطر أنه قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف^(٢) وعدم رجوعه بعد تفرقهم عنه وبقائه في أصحابه الذين صحبوه من المدينة ويسير من غيرهم وإشارة عمرو بن يواذان عليه بالرجوع وقوله له والله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف ونهيه إياه عن المسير لان الذين كتبوا إليه لم يكفوه مؤونة القتال وقول الحسين عليه السلام له ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره وقوله والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي^(٣) وقوله وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونني^(٤) وكتابه الذي كتبه إلى بني هاشم حين توجه إلى العراق : اما بعد فإنه لمن لحق بي استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح^(٥).

إلى غير ذلك مما يقف عليه المتتبع والمتأمل وهذه كلها ما بين صريح أو ظاهر في المطلوب كما لا يخفى .

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٩

(٢) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٩

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٧٦

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٩٩

ذكرت بعض المصادر التاريخية أنه عليه السلام قال (وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني

حتى يقضوا في حاجتهم). راجع مقتل الحسين عليه السلام () - أبو مخنف الأزدي - ص ٦٧

(٥) دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ١٨٨

خطبه

مر أنه خطب بكربلاء في أشد الساعات بلاء التي تذهل فيها العقول وتطيش الأبواب وتخرس الألسنة وتبلبل الخطباء وتحضر الفصحاء فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أفصح في منطق منه وأنه قال ما لا يحصى كثرة وان ابن سعد قال ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر ومر جملة من كتبه إلى أهل الكوفة والبصرة ومر جملة من خطبه في مكة حين عزم على المسير إلى العراق وفي كربلاء في عدة مناسبات .

خطبته عند مسير أبيه إلى صفين

ومن خطبه ما خطب به في الكوفة لما أراد أبوه أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى حرب صفين رواها نصر بن مزاحم في كتاب صفين وهي مع كونها في ساعة الرخاء ليست دونها خطبه التي كانت بكربلاء عند أشد الشدائد فذكر نصر أن أمير المؤمنين خطب أولاً ثم خطب ابنه الحسن ثم خطب الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال

: يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في إطفاء ما وتر بينكم وتسهيل ما توعد عليكم ألا إن الحرب شرها وريع وطعمها فظيع فمن أخذ لها أهبثها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وأن يهلك نفسه نسأل الله بقوته أن يدعمكم بالفيئة^(١).

من خطبة أخرى له عليه السلام

في كشف الغمة : خطب عليه السلام فقال : إن الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسق ريبة^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ١٨٦

(٢) كشف الغمة في معرفة الأمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٠

خطبة أخرى له عليه السلام

في كشف الغمة أيضا : خطب الحسين عليه السلام فقال : أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لاحد عند أحد صنعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته ضمين فإنه أجزل عطاء وأعظم اجرا واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما واعلموا أن المعروف مكسب حمدا ومعقب اجرا فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغص دونه الأبصار . أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة وإن أوصل الناس من وصل من قطعه والأصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيرا وجدته إذا قدم عليه غدا ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه بلاء الدنيا ما هو أكثر منه . ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين^(١) .

(١) كشف الغمة في معرفة الأمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٣٩

بعض ما نقل من مواعظه وحكمه وآدابه

كان عليه السلام يقول: (شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء)(^١) .

وقال عليه السلام (صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده)(^٢) .

بعض حكمه القصيرة منقولة من تحف العقول

قال رجل عند الحسين عليه السلام إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع فقال الحسين عليه السلام (ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر).

وقال عليه السلام : (ما أخذ الله طاعة أحد إلا وضع عنه طاعته ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته) .

وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلا (يا هذا كف عن الغيبة فإنها أدام كلاب النار) .

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢١

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٢

وقال عليه السلام (ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة) (١).

وقال لابنه علي بن الحسين عليه السلام (أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله جل وعز) ، وسأله رجل عن معنى قول الله تعالى ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) (٢) قال أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه (٣) .

وقال عليه السلام : (من علامات القبول الجلوس إلى أهل العقول) (٤) .

(من دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر) (٥) .

(إياك وما يعتذر منه فان المؤمن لا يسئ ولا يعتذر والمناق كل يوم يسئ ويعتذر) (٦) وقال (للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد) (٧) وقال (البخيل من بخل بالسلام) (٨)

(١) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٦

(٢) (الضحى ١١)

(٣) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٧

(٤) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٧

(٥) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٨

(٦) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٨

(٧) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٨

(٨) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٨

وقال عليه السلام (من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع ملجئ ما يحذر)(١) .

وقال ﷺ كما عن أسرار الحكماء لياقون المستعصي : (لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعتد بما لا تقدر عليه ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك له أهلا)(٢) .

بعض ما ورد عنه ﷺ من الدعاء

اعلم أن الأدعية المأثورة عنه عليه السلام كثيرة وقد جمعها بعض العلماء في كتاب اسماء الصحيفة الحسينية ومن الأدعية البليغة المأثورة عنه عليه السلام دعاء يوم عرفة دعا به وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل تحت السماء رافعا يديه بحذاء وجهه خاشعا متذلا وهو دعاء طويل مشهور بين الشيعة يداومون على الدعاء به في الموقف .

(١) تحف العقول عن آل الرسول (ص) - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٨

(٢) نزهة الناظر وتنبية خاطر - الحلواني - ص ٧٧

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال لما صبحت الخيل الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: (اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة) (١) .

ما روى عنه من الشعر في كشف الغمة :

أما شعر الحسين عليه السلام فقد ذكر الرواة له شعرا ووقع إلي شعر بخط الشيخ أبي عبد الله بن الخشاب النحوي وفيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى : أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام إنما هو ما تمثل به وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانه وأماكنه ورويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن بن نجبة الخزاعي وكان عارفا بأمر أهل البيت عليهم السلام ومنهم المسيب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثيرون ولقد أنشدني يوما رجل من ساكني سلع هذه الأبيات فقلت له

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - أبو مخنف الأزدي - ص ١١٥

اكتبها فقال لي ما أحسن رداءك هذا وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فاكتبنيها وهي : قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي : -

ذهب الذين أحبهم	وبقيت فيمن لا أحبه
فيمن أراه يسبني	ظهر المغيب ولا أسبه
يبغي فسادي ما استطاع	وأمره مما أربه
حنقا يدب إلى الضراء	وذاك مما لا أدبه
ويرى ذباب الشر من	حولي يظن ولا يذبه
وإذا خبا وغير الصدور	فلا يزال به يشبه
أ فلا يعيج بعقله	أ فلا يثوب إليه لبه
أ فلا يرى أن فعله	مما يسور إليه غبه
حسبي بري كافيا	ما اختشي والبغي حسبه
ولقل من يبغي عليه	فما كفاه الله ربه ^(١)

وقال عليه السلام اورده في كشف الغمة عن ابن الخشاب كما مر - :

الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره

(١) كشف الغمة في معرفة الأمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٤

وبأنه لم يكتسبه
لو انصف النفس الخئون
ولكان ذلك منه أدني
وخيره وبميره
لقصرت من سيره
شره من خيره^(١)

وقوله ذكره ابن الصباغ في الفصول المهمة وعلي بن عيسى الأربلي
في كشف الغمة عن ابن الخشاب كما مر :-

إذا ما عضك الدهر
ولا تسأل سوى الله
فلو عشت وطوفت
لما صادفت من يقدر
فلا تجنح إلى خلق
تعالى قاسم الرزق
من الغرب إلى الشرق
ان يسعد أو يشقي^(٢)^(٣)

وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير يقال إن هذه الأبيات للحسين
عليه السلام وفي كتاب جواهر المطالب تأليف ابن البركات شمس الدين
محمد الباغندي الشافعي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة
الرضوية أنشد أبو بكر بن حامد ورواه عن الحسين رضي الله عنه
وأرضاه :-

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٤
(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة - علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ) - ج ٢ - ص ٧٧٥
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٤٤

أغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالوائق
أو ظن أن المال من كسبه زلت به النعلان من حالق^(١)^(٢)
قال الأعمش ومن كلامه أيضا وأورده في جواهر المطالب عن
الأعمش : -

كلما زيد صاحب المال مالا زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيش ويا دار كل فان وبالي
ليس بصفو لزاهد طلب الزهد إذا كان مثقلا بالعيال^(٣)

وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن إسحاق بن إبراهيم قال
بلغني ان الحسين عليه السلام زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال : -

ناديت سكان القبور فاسكتوا فأجابني عن صمتهم ترب الجثا
قالت أتدري ما صنعت بساكني مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشيت أعينهم ترابا بعد ما كانت تأذى بالقليل من القذا

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ - ص ١٨٦

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي
ج ٢ - ص ٣١٥

(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي
ج ٢ - ص ٣١٥

اما العظام فإنني مزقتها حتى تباينت المفاصل والشوى
 قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا فتركها مما يطول بها البلى^(١)

وقال عليه السلام لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة
 وقد تقدمت وأولها : -

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنب^(٢)
 وقال في زوجته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعية
 وابنته منها سكينه أورده أبو الفرج في الأغاني : -

لعمرك انني لأحب دارا تكون بها سكينه والرباب
 أحبهما وابذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب^(٣)

وفي جواهر المطالب : مما أنشده الزبير بن بكار للحسين عليه السلام في
 زوجته الرباب بنت امرئ القيس : -

لعمرك انني لا أحب دارا تحل بها سكينه والرباب
 أحبهما وابذل جل مالي وليس للائم فيها عتاب

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ - ص ٢٢٨

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٣٢

(٣) الأغاني - أبي الفرج الأصفهاني - ج ١٦ - ص ٣٥٨

ولست لهم وان عتبوا مطيعا حياتي أو يغيبني التراب^(١)

مراثيه

لم يكن يجسر أحد من الشعراء على المجاهرة برثاء الحسين عليه السلام في ملك بني أمية عدى شاذ يقول الأبيات المعدودة غير مجاهر بها ثم تنقل عنه بل في بعض أدوار ملك بني العباس كان الحال كذلك أو أشد ولكن في أوائل الدولة العباسية وفي أواخرها وبعد انقراض الدولتين تبارى شعراء الاسلام في رثائه وقالوا فأكثرها وأجادوا فحلقوا في كل عصر وفي كل زمان لا سيما شعراء الشيعة ولا غرو فمكانة الحسين عليه السلام بين المسلمين المكانة السامية التي لا يصل أحد إليها ومصيبته مصيبة عظمت وفاجعته فاجعة كبرى لم يقع في الاسلام أفظع ولا أشنع منها وقد ألحقت بالأمة الاسلامية عارا لا يحى وشنارا لا ينسى حتى قال أبو العلاء المعري : - دع الأيام تصنع ما تريد - البيتين المتقدمين وقد جمعنا كتابا في مختار مراثيه عليه السلام من شعر المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين أسميناه الدر النضيد في

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

مراثي السبط الشهيد طبع ثلاث مرات وزدنا عليه في الطبعة الثالثة أكثر من خمسين قصيدة ومقطوعة حتى بلغ عدد أبياته نحواً من ستة آلاف بيت وها نحن نورد هنا نموذجاً من مراثيه يكون قضاء لحق التاريخ ونوكل من يريد الاطلاع على أكثر من ذلك إلى الكتاب المذكور . فأول من رثاه فيما حكاه سبط ابن الجوزي عن السدي عقبة بن عمرو السهمي ورواه المفيد في المجالس بسنده عن إبراهيم بن داحة قال أول شعر رثي به الحسين بن علي قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب فقال :-

إذا العين قرت في الحياة وأنتم	تخافون في الدنيا فاضلم نورها
مررت على قبر الحسين بكر بلا	ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت ابكيه وارثي لشجوه	ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائباً	أطافت به من جانبيه قبورها
سلام على أهل القبور بكر بلا	وقل لها مني سلام يزورها
سلام باصال العشي وبالضحى	تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برح الزوار زوار قبره	يفوح عليهم مسكها وعبيرها ^(١)

وينبغي أن يكون أول من رثاه سليمان بن قتة العدوي التيمي مولى بني تيم بن مرة وكان منقطعاً إلى بني هاشم فإنه مر بكر بلا

(١) الأمالي - الشيخ المفيد - ص ٣٢٤

بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول وقيل إنها لأبي الرجح الخزاعي ويمكن كون بعضها لأحدهما وبعضها للآخر واشتبها : -

مررت على أبيات آل محمد	فلم أرها أمثالها يوم حلت
ألم تران الشمس أضحت مريضة	لقتل حسين والبلاغ اقشعرت
وكانوا رجاء ثم اضحوا رزية	لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها	وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا	سنطلبها يوما بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها	وان أصبحت منهم برغم تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم	أذل رقاب المسلمين فذلت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده	وأنجمنا ناحت عليه وصلت (١)(٢)

ورثته زوجته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي فقالت : -

ان الذي كان نورا يستضاء به	بكر بلاء قتيل غير مدفون
قد كنت لي جبلا صلدا ألوذ به	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
فمن يجيب نداء المستغيث ومن	يغني ويؤوي إليه كل مسكين

(١) مقاتل الطالبين - أبي الفرج الأصفهاني - ص ٨١

(٢) الإصابة - ابن حجر - ج ٧ - ص ١٢٦

تالله لا ابتغي صهرا بصهركم حتى أوسد بين اللحد والطين^(١)

وقالت الرباب أيضا وهي بالشام بعد ما أخذت الرأس الشريف
وقبلته ووضعته في حجرها :-

وا حسينا فلا نسيت حسينا أقصدته اسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعا لا سقى الله جانبي كربلاء^(٢)

ورثاه بشير بن جذيم ببيتين نعاه بهما إلى أهل المدينة تقدا .
ورثته جارية حين جاء نعيه إلى المدينة بأبيات تقدمت . وخرجت
أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام
ومعها أخواتها أم هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي
قتلاها بالطف وتقول :-

ما ذا تقولون ان قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي^(٣)

(١) الأغاني - أبي الفرج الأصفهاني - ج ١٦ - ص ٣٦٢

(٢) شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - هامش ص ١٧٧

(٣) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٢٨

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يرثيه من أبيات : -

لوصل المنايا دار عون وحسر	بكيت لفقء الأكرمين تتابعوا
تميم وبكر والسكون وحمير	بهم فجعتنا والفواجع كاسمها
بني هاشم يعلو سناها ويشهر	وفي كل حي نضحة من دمائنا
لأي الفريقين النبي المطهر ^(١)	فسوف يرى أعداؤنا حين نلتقي

وقال رجل من عبد القيس قتل أخوه مع الحسين عليه السلام وعبد القيس معروفة بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام : -

يا فرو قومي فاندبي	خير البرية في القبور
قتلوا الحرام من الأمة	في الحرام من الشهور ^(٢)

وقال أبو دهب الجمحي وهب بن زمعة وهو معاصر لمعاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد من قصيدة : -

عجبت وأيام الزمان عجائب	ويظهر بين المعجبات عظيمها
تبيت النشاوى من أمية نوما	وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وتضحى كرام من ذؤابة هاشم	يحكم فيها كيف شاء لئيمها

(١) كشف الغمة في معرفة الأمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٧١

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٦١

وربات صون ما تبدت لعينها
تزاولها أيدي الهوان كأنما
وما أفسد الاسلام الا عصابة
وصارت قناة الدين في كف ظالم
وخاض بها طخياء لا يهتدي لها
إلى حيث ألقاها ببذاء مجهل
رمتها لأهل الطف منها عصابة
فشنت بها شعواء في خير فتية
أولئك آل الله آل محمد
يخوضون تيار المنايا ظواميا
يقوم بهم للمجد أبيض ماجد
فأقسمت لا تنفك نفسي جزوعة
حياتي أو تلقى أمية وقعة

قبيل السبا الا لوقت نجومها
تقحم ما لا عفو فيه أثمها
تأمر نوكاها ودام نعيمها
إذا مال منها جانب لا يقيمها
سبيل ولا يرجو الهدى من يعومها
تضل لأهل الحلم فيها حلومها
حداها إلى هدم المكارم لومها
تخلت لكسب المكرمات همومها
كرام تحدث ما حداها كريمها
كما خاض في عذب الموارد هيمها
أخو عزمات أقعدت من يرومها
وعيني سفوحا لا يمل سجومها
يذل لها حتى الملمات قرومها^(١)

وروي ان خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين لما شاهد رأس
الحسين عليه السلام بالشام اخفى نفسه شهرا» من جميع أصحابه فلما
وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال أ لا ترون ما نزل
بنا ثم أنشأ يقول : -

(١) الأغاني - أبي الفرج الأصفهاني - ج ٧ - ص ١٠١

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد
 وكأنها بك يا ابن بنت محمد
 قتلوك عطشانا ولما يرقبوا
 ويكبرون بان قتلت وانما
 متمرلا بدمائه ترميلا
 قتلوا جهارا عامدين رسولا
 في قتلك التأويل والتنزيلا
 قتلوا بك التكبير والتهليل^(١)

وممن رثاه من قدماء الشعراء عبد الله بن الحر الجعفي حين
 أتى كربلاء ونظر إلى مصرع الحسين عليه السلام وأصحابه وكان قد دعاه
 الحسين عليه السلام إلى نصره فلم يفعل فقال من أبيات : -

يقول أمير غادر وابن غادر
 ونفسي على خذلانه واعتزاله
 سقى الله أرواح الذي تازروا
 وقفت على اطلالهم ومحالهم
 لعمرى لقد كانوا سراعا إلى الوغى
 تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
 وما ان رأى الرءون أفضل منهم
 الاكنت قاتلت الحسين بن فاطمة
 وبيعة هذا الناكث العهد لأمه
 على نصره سقيا من الغيث دائمه
 فكاد الحشي ينقض والعين ساجمه
 مصاليت في الهيجا حماة خضارمه
 بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه
 لدى الموت سادات وزهر قماقمه^(٢)

وممن رثاه من قدماء الشيعة جعفر بن عفان الطائي وكان معاصرا

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٠٢

(٢) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٤٥

للصادق عليه السلام وقد استنشده الصادق شعره في رثاء الحسين عليه السلام
وأثنى عليه وله في ذلك قصيدة أولها : -

ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد ضيعت احكامه واستحلت^(١)

وممن رثاه من قدماء شعراء الشيعة منصور النمري من النمر بن
قاسط وكان في زمن الرشيد فقال من قصيدة : -

متى يشفيك دمعك من همول	ويبرد ما بقلبك من غليل
قتيل ما قتيل بني زياد	الا بأبي وأمي من قتيل
غدت بيض الصفائح والعوالي	بأيدي كل مؤتشب دخيل
معاشر أودعت أيام بدر	صدورهم وديعات الغليل
فلما أمكن الاسلام شدوا	عليه شدة الحنق الصؤول
فوافوا كربلاء مع المنايا	بمرداة مسومة الخيول
وأبناء السعادة قد تواصوا	على الحدثن بالصبر الجميل
أ يخلو قلب ذي ورع ودين	من الأحزان والهـم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد	بري من دماء بني الرسول ^(٢)

وممن رثاه من قدماء شعراء الشيعة دعبل بن علي الخزاعي وكان

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٢٨٦

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٢٨٩

معاصرا للرضا عليه السلام فقال من قصيدة : -

ألم تر للأيام ما جر جورها * على الناس من نقض وطول شتات

ومن دول المستهزئين ومن غدا
فكيف ومن انى يطالب زلفة
سوى حب أبناء النبي ورهطه
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولو قلدوا الموصى إليه أمورها
أخي خاتم الرسل المصطفى من القذى
نجي لجبريل الأمين وأنتم
مدارس آيات خلت من تلاوة
منازل كانت للرشاد وللتقى
ديار عفاها جور كل منابذ
هم آل ميراث النبي إذا اعتزوا
إذا لم نناج الله في صلواتنا
أفاطم لو خلت الحسين مجندلا
إذا للطمت الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي
توفوا عطاشى بالفرات فليتنى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة

بهم طالبا النور في الظلمات
إلى الله بعد الصوم والصلوات
وترك عداهم من هن وهنات
ومحكمه بالزور والشبهات
لزمت بمأمون على العثرات
ومفترس الأبطال في الغمرات
عكوف على العزى معا ومناة
ومنزل وحي مقفر العرصات
وللصوم والتطهير والصلوات
ولم تعف للأيام والسنوات
وهم خير سادات وخير حماة
بأسمائهم لم يقبل الصلوات
وقد مات عطشانا بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
توفيت فيهم قبل حين وفاقي
وردت أجاجا طعم كل فرات

بنفسي أنتم من كهول وفتية
سأبكيهم ما حج الله راكب
سأبكيهم ما ذر في الأفق شارق
لفك عناة أو لحمل ديات
وما ناح قمري على الشجرات
ونادى منادي الخير للصلوات (١)

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع المتوفى سنة ٢٥٠ : -

ومما شجا قلبي وأوكف عبرتي
وربات خدر من ذؤابة هاشم
أرد يدا« مني إذا ما ذكرته
فلا بات ليل الشامتين بغبطة
محارم من آل النبي استحلت
هتفن بدعوى خير حي وميت
على كبد حرى وقلب مفتت
ولا بلغت آمالها ما تمّت (٢)

وممن رثاه من قدماء الشعراء القاسم بن يوسف الكاتب أحد
متكلمي الشيعة وشعرائهم ذكره المرزباني فقال من قصيدة طويلة:

يا ابن النبي وخير أمته
ما ذا تحمل قاتلوك من
ما تنقضي حشرات ذي ورع
ودماء اخوته وشيعته
خذلوا وقل هناك ناصرهم
بعد النبي مقال ذي خبر
الآصار والاعباء والوزر
ودم الحسين على الثرى يجري
مستلحمون بجانب النهر
فاستعصموا بالله والصبر

(١) ديوان دعبل الخزاعي - دعبل الخزاعي - ص ٥٥

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٥٨

لا ينكصون لروعة الذعر
يرضوا مهادنة على قسر
والطاهرون لطيب الطهر
علياء بين الغفر والنسر
تحوي المديح مقالة المطري
الأضياف في اللزبات والعسر
يخفى عليه مبيت ذي الفقر
أغنى وعان فك من أسر
قمرًا توسط ليلة البدر
عف يعاف مقالة الهجر^(١)

مستقدمين على بصائرهم
يأبون أن يعطوا الدنية أو
آل الرسول وسرارته
حلوا من الشرف اليفاع على
لا يبلغ المثني مداه ولا
مأوى اليتامى والأرامل
لا مانعًا حق الصديق ولا
كم سائل أعطى وذو عدم
وتخال في الظلماء سنته
لا تنطق العوراء حضرته

وقال الصنوبري معاصر سيف الدولة من أبيات :-

من جميع الأنبياء
وجد ليس يؤذن بانقضاء
وذا قتيل الأدعياء
الأرض مع دمع السماء
العز مهجور الفناء
نار الوغى اي اصطلاء

يا خير من لبس النبوة
وجدي على سبطيك
هذا قتيل الأشقياء
يوم الحسين هرقت دمع
يوم الحسين تركت أبواب
نفسي فداء المصطلي

(١) الأوراق - محمد بن يحيى الصولي - ج ١ - ص ١٨٢

فاختار درع الصبر حيث
 وأبى إباء الأسد ان
 وقضى كريماً إذا قضى
 منعوه طعم الماء لا
 الصبر من لبس السناء
 الأسد صادقة الإباء
 ظمآن في نفر ظماء
 وجدوا لماء طعم ماء^(١)

ورثاه الشريف الرضي في القرن الرابع وهو بالحائر الحسيني ولا شك
 ان لوجوده هناك اثرا مشجيا باديا على شعره فقال من قصيدة :-

وضيوف لفلاة قفرة
 لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا
 تكسف الشمس شموسا منهم
 وتنوش الوحش من أجسادهم
 ووجوها كالمصابيح فمن
 يا رسول الله لو عاينتهم
 من رميض يمنع الظل ومن
 لرات عيناك منهم منظرا
 ليس هذا رسول الله يا
 جزروا جزر الأضاحي نسله
 يا قتيلا قوض الدهر به
 نزلوا فيها على غير قرى
 بحدى السيف على ورد الردى
 لا تدانيها ضياء وعلى
 أرجل السبق وإيمان الندى
 قمر غاب نجم قد هوى
 وهم ما بين قتل وسبا
 عاطش يسقى أنابيب القنا
 للحشى شجوا وللعين قذا
 أمة الطغيان والبغي جزا
 ثم ساقوا أهله سوق الاما
 عمد الدين وأركان الهدا

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٦٩

انه خامس أصحاب الكسا
جده الأكرم طوعا وإبا
عمم الهام ولا حلوا الحبا
وأبوها وعلي ذو العلى
قعد اليوم عليه للعزا^(١)

قتلوه بعد علم منهم
حملوا رأسا يصلون على
يتهادى بينهم لم ينقضوا
ميت تبكي له فاطمة
لو رسول الله يحيا بعده

وقال الشريف الرضي أيضا من قصيدة : -

سنان مطرد الكعبين مطرور
الا بوطئ من الجرد المحاضير
عن بارد من عباب الماء مقرر
فم الردى بين اقدام وتشمير
عن النواظر أذيال الأعاصير
وقد أقام ثلاثا غير مقبور
وسعيه ليريد غير مشكور
وكان ذلك كسرا غير مجبور
والدين غض المبادي غير مستور
وقع القنا بين تضيخ وتعفير
رأي فسيح وقلب غير محصور

يوم حدا الطعن فيه لابن فاطمة
فخر للموت لا كف تقلبه
ظمان يسلي نجيع الطعن غلته
لله ملقى على الرمضاء غص به
تحنو عليه الربى ظلا وتستره
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه
أغرى به ابن زياد لؤم عنصره
ورد ان يتلافى ما جنت يده
تسبى بنات رسول الله بينهم
يلقى القنا بجبين شأن صفحته
من بعد ما رد أطراف الرماح له

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٦٧

والنقع يسحب من أذياه وله
أكل يوم لآل المصطفى قمر
وكل يوم لهم بيضاء صافية
على الغزالة جيب غير مزور
يهوي بوقع العوالي والمباتير
يشوبها الدهر من رنق وتكدير^(١)

وقال الشريف الرضي أيضا من قصيدة : -

ما يبالي الحمام ابن ترقى
اي يوم أدمى المدامع فيه
يا ابن بنت النبي ضيعت العهد
ان أمرا قنعت من دونه السيف
يا غريب الديار صبري غريب
بعد ما غالت ابن فاطم غول
حادث رائع وخطب جليل
رجال والحافظون قليل
لمن حازه لمرعى وبيل
وقتيل الأعداء نومي قتيل^(٢)

ورثاه محمود الملقب بكشاجم الشاعر المشهور بقوله من قصيدة :

يا بئس للدهر حين آل رسول
أظلم في كربلاء يومهم
يا شيع الغي والضلال ومن
عفرتم بالثرى جبين فتى
وبين أيديكم حريق لظى
الله تجتاحهم جوائحه
ثم تجلى وهم ذبائحه
كلهم جمّة فضائحه
جبريل قبل النبي ماسحه
يلفح تلك الوجوه لافحه

(١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٤ - ص ٢١٨

(٢) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٤ - ص ٢٢٠

يضر بدر السماء نابحه
بفضلهم ناطق وواضحه
للدين أو يستقيم جامحة
يوما وغشوه وهو ناصحه
وهو إلى الصالحات طامحه
فهي بتيارها ضاحضه
صالح هذا الورى وطالحه
إذ غيركم مفاتحه^(١)

ان عبتموه بجهلكم فكما
أو تكتموا فالقرآن مشكله
قوم أبي حد سيف والدهم
حاربه القوم وهو ناصره
منخفض الطرف عن حطامهم
بحر علوم إذا العلوم طمت
يا عترة جهم يبين به
مغالق الشر أنتم يا بني أحمد

وممن رثاه من قدماء الشعراء الجبري شاعر آل محمد ص فقال
من قصيدة :-

والعروة الوثقى لذي استمساك
يجلو عمى المتحير الشكاك
ان الذي استرشدته أغواك
والله ما قتل الحسين سواك
كبدي خطوبا للقلوب نواكي
لجفوني اجتنبني لذيد كراك

فهم مصابيح الدجى لذوي الحجى
وهم الأدلة كالأهلة نورها
يا أمة ضلت سبيل رشادها
لا تحسبنك بريئة مما جرى
يا آل احمد كم يكابد فيكم
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٦٣

وابكي قتيلا بالطفوف لأجله بكت السماء دما فحق بكاك^(١)

وممن رثاه من مشاهير شعراء الشيعة في القرن السادس أبو الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٥٣ فقال من قصيدة :-

ولو أكرمت دمعك يا شووني	بكيت على الامام الفاطمي
على نجم الهدى الساري وبحرال	علوم وذروة الشرف العلي
على الحامي بأطراف العوالي	حمى الاسلام والبطل الكمي
على الباع الرحيب إذا امت	به الأزمات والكف السخي
على أندی الأنام يدا ووجها	وأرجحهم وقارا في الندي
وخير العالمين أبا واما	وأظهرهم ثرى عرق زكي
لئن دفعوه ظلما عن حقوق ال	خلافة بالوشيح السمهري
فما دفعوه عن حسب كريم	ولا ذادوه عن خلق رضي
لقد فصموا عرى الاسلام عودا	وبدا في الحسين وفي علي
ويوم الطف قام ليوم بدر	بأخذ الثار من آل النبي
بكته الأرض اجلالا وحرنا	لمصرعه واملاك السمي
وغودرت الخيام بلا محام	يناضل دونهن ولا ولي
فما عطف البغاة على الفتاة ال	حصان ولا على الطفل الصبي

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٤٢٥

ولا كرم ولا أنف حمي
سبايا فوق أكوار المطي
وعى سمع الرسول من النعي
بعزمته نجاء المضرجي
البيض أجدر بالابي^(١)

ولا سفروا لثاما عن حياء
وساروا بالكرائم من قريش
فيا لله يوم نعوة ما ذا
ولو رام الحياة نجا إليها
ولكن المنية تحت ظل الرقاق

وممن رثاه الشيخ علي بن الحسين الشهيفيني الحلبي من أهل
القرن السادس بقصائد كثيرة طويلة أجاد في كثير منها يقول في
بعضها :-

ماضي حدود البيض حين تجرد
عزت أرومتهم وطاب المولد
أهوال أيام الوقائع تشهد
السائحون الراكعون السجد
وكسته وهو من اللباس مجرد
ويقاد في الأغلال وهو مصفد
أضحى أسيرا» في يديه السيد
ملك يطاع وحرهم مستعبد
مستشهد وبكل أرض مشهد

ماض على عزم يفل بحده الـ
في أسرة من هاشم علوية
وسراة أنصار ضراغمة لهم
التائبون العابدون الحامدون
ألقت عليه السافيات ملابسا»
والسيد السجاد يحمل ضارعا»
يا للرجال لعبد سوء آبق
لا خير في سفهاء قوم عبدهم
متباعدون لهم بكل تنوفة

(١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٥ - ص ٣٩٢

كم مدحة لي فيكم في طيها
صلى الاله عليكم ما بكرت
حكم تغور بها الركاب وتنجد
ورق على ورق الغصون تغرد^(١)

وقال الأبوصيري صاحب البردة من جملة قصيدته الهمزية في مدح
خير البرية :-

يا أبا القاسم الذي ضمن اقسامى
بالعلوم التي لديك من الله
وبريحانتين طيهما منك
كنت تؤويهما إليك كما
من شهيدين ليس ينسيني الطف
ما رعى فيهما ذمامك مرؤوس
أبدلوا الود والحفيظة في القربي
وقست منهم قلوب على من
فابكهم ما استطعت ان قليلا
كل يوم وكل ارض لكربي
آل بيت النبي ان فؤادي
آل بيت النبي طبتم فطاب
انا حسان مدحك فإذا نحت

عليه مدح له وثناء
بلا كاتب لها املاء
الذي أودعتهما الزهراء
آوت من الخط نقطتها الياء
مصابيها ولا كربلاء
وقد خان عهدك الرؤساء
وأبدت ضابها النافقاء
بكت الأرض فقدهم والسماء
في عظيم من المصاب البكاء
فيهم كربلاء وعاشوراء
ليس يسليه عنكم التأساء
المدح لي فيكم وطاب الرثاء
عليكم فإنني الخنساء

(١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٦ - ص ٣٦١

سدتهم الناس بالتقى وسواكم سودته الصفراء والبيضاء
وقال عبد الباقي العمري الموصلني البغدادي من قصيدة : -

حتى جرى بكربلاء ما جرى	وسال حتى بلغ السيل الزبي
ومادت الأرض ومادت السما	وانهالت الأطواد فيه كثبا
يوم به الزهراء قد تصعدت	أنفاسها ودمعها تصوبا
صدوه عن ماء الفرات صاديا	فاختار من حوض أبيه مشربا
ما ذا يقولون غدا لجده	عذرا إذا عاتبهم وأنبا
كان أبوه سيذا كجده	للأنبياء والأوصيا قد نصبا
ذبح عظيم أبعد الرحمن عن	رحمته الذي به تقربا
ثغر شريف طالما قبله	أبو الميامين النبي المجتبي
سل الدعي ابن زياد الذي	إلى أبي يزيد نسبا
والمصطفى وابنته وصهره	لمن غدوا جدا واما وأبا
وا حربا يا آل حرب منكم	يا آل حرب منكم وا حربا
لا عبد شمسكم يساوي هاشما	كلا ولا أمية المطلبا

ومن فحول الشعراء المتأخرين الذين أكثروا من رثاء الحسين عليه السلام
فأجادوا وسبقوا ، الحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي ، وهو
ممن لم يمنعهم من اللحاق بفحول الشعراء المتقدمين أمثال أبي
تمام والمنتبي الا خلو زمانهم عن مثل ما حواه ذلك الزمان ممن

يجيز الشعراء بالألوف ، فنظم في رثائه عدة قصائد فائقة يقول من
إحداها :

يا منزلا» بمحاني الطف لا برحت
اني وان عنك عاقتني يدا قدر
لا تحسبن كل دان منك ذا كلف
يا سائق الحرة الوجناء انحلها
علامة بضروب السير اقربها
عجبي إذا جئت غربي الحمى وبدت
وحي عني الأولى أقمارهم طلعت
قوم كأولهم في الفضل آخرهم
من كل أبيض وضاح الجبين له
أمت أمية ان تعلو لها شرفا
فشرمت للوغى فرسانها طربا
حتى إذا سئموا دار البلا وبدت
جلالها ابن جلا غضب الشبا ذكرا
تأتي على الحلق الماذي ضربته
وباسم الثغر والابطال عابسة
لا يسلب القرن إذ يرديه بزته
ماض بماض إذا استقبلت امرهما
سقيا السحائب منك البان والكثب
بين جسم فقلبي منك مقرب
فالدار بالجنب لكن الهوى جنب
طي السري وطواها الأين والنصب
منها إلى رأيها التقريب والخبب
منه لمقلتك الاعلام والقرب
من طيبة ولدى كرب البلى غربوا
الفضل ان يتساوى البدء والعقب
توران من جانيه الفضل والنسب
ويصبح الرأس مخدوما له الذنب
وامتاز بالسبك عما دونه الذهب
لهم عيانا هناك الخرد العرب
لا يعرف الصفح إذ يستله الغضب
ولا يقيم عليها البيض واليلب
كان جد المنايا عنده لعب
والليث همته المسلوب لا السلب
بدا لعينيك من فعليهما العجب

تلقى الردى في الندى طلق العنان كما
يا غيث كل الورى ان عم عامهم
والثابت العزم والأهوال مقبلة
ما غالبت صبرك الدنيا ومحنتها
ولا تروع لك الأيام سرب حجي
ان يصبح الكون داجي اللون بعدك
فأنت كالشمس ما للعالمين غنى
ترى حياة الورى محمولها العطب
جذب ويا غوثهم ان نابت النوب
والراسخ الحلم والأحلام تضطرب
الا اثنتت وله من دونها الغلب
بلى إذا ريعت الاعلام والهضب
الأيام سودا وحسن الدهر مستلب
عنها ولم تجزهم من دونها الشهب^(١)

وقال الحاج هاشم أيضا من قصيدة :-

آل الرسول ونعم
خير الفروع فروعهم
ركبوا إلى العز المنون
أو ما سمعت ابن البتولة
إذ قادهما شعث النواصي
يطوي بهامتن الوعور
متنكب الورد الذميم
طلاب مجد بالحسام
اكفاء العلى آل الرسول
وأصولهم خير الأصول
وجانبوا عيش الذليل
لو دريت ابن البتول
عاققات للذيول
معارضاً طي السهول
مجانب المرعى الوبيل
العضب والرمح الطويل

(١) موسوعة أدب المحنة أو شعراء المحسن بن علي عليه السلام - السيد محمد علي الحلو - ص

لف الرجال بمثلها
 وأباحها غضب الشبا
 خلط البراعة بالشجاعة
 للسانه وسنانه
 ذات الفقار بكفه
 قل الصحابة غير أن
 من كل أبيض واضح
 يمشون في ظل القنا
 يا ابن الذين توارثوا ال
 والسابقين بمجدهم
 ان تمس منكسر اللوا
 فلقد قتلت مهذبا
 جم المناقب لم تكن
 كلا ولا أقرت
 يهدى لك الذكر الجميل
 يا طف طاف على مقا
 وثنى الخيول على الخيول
 لا بالكهام ولا الكليل
 فالصليل عن الدليل
 صدقان من طعن وقيل
 وبكتفه ذات الفضول
 قليلهم غير القليل
 الحسين معدوم المثل
 ميل المعاطف غير ميل
 عليا قبلا عن قبيل
 في كل جيل كل جيل
 ملقى على وجه الرمول
 من كل عيب في القتل
 تعطي العدا كف الذليل
 اقرار العبيد على الخمول
 على الزمان المستطيل
 مك كل هتان هطول

وقال الحاج هاشم أيضا من قصيدة :-

جزى الله قوما أحسنوا الصبر والبلا
 مقيم وداعي الموت يدعو ويخطب

وحداد عن القصد السنان المذرب
 تحن إلى وصل المنايا وتطرب
 معاني الثنا في مجدهم حيث أغربوا
 متى ضمهم في حومة الحرب موكب
 كان رسول الله ليس لهم أب
 لهم قمر يهوي وشمس تغيب
 يلوذ فينجو الخائف المترب
 يريف بها عاف ويخصب مجذب

إذ الصارم الهندي خلى سبيله
 وقامت تحامي دونه هاشمية
 أتوا في العلى ما ليس يدري فأغربت
 ترى الطير في آثارهم طالب القرى
 أبادوهم قتلا وأسرا ومثلة
 ففي كل نجد في البلاد وحاجر
 بني الوحي يا كهف الطريد ومن بهم
 منازلكم للنازلين مرابع

وقال الحاج هاشم أيضا من قصيدة :-

المجد معدوم النصير فريدا
 ويرى النهار قساطلا وبنودا
 والمسود لا يكون مسودا
 أوصال مشكور الفعال حميدا

وأقام معدوم النظير فريد بيت
 يلقي القفار صواهلا ومناصلا
 ساموه ان يرد الهوان أو المية
 فثوى بمستن النزال مقطع ال

وقال أيضا من قصيدة :-

ومأثرا ومفاخرا وسدادا
 ومعاليا وجلادة وجلادا

سبقوا الأنام فضائلا وفواضلا
 ومراتبا ومناقبا ومساعيا

ورثاه من شعراء الشيعة المتأخرين من أهل القرن الثاني عشر
 الشيخ عبد الحسين الأعسم النجفي بقصائد على عدد حروف
 المعجم أجاد فيها ما شاء وكلها في الدر النضيد . وللفقيه مؤلف
 هذا الكتاب عدة قصائد مودعة في الدر النضيد يرجو ناظرها من
 كرمه تعالى ان يكون معدودا من نصري أهل البيت عليهم السلام بلسانه
 ان لم يستطع نصرهم بيده .

مدفن رأس الحسين عليه السلام

اختلف فيه على أقوال ذكرناها في لواعج الاشجان :

الأول

انه عند أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف معه إلى جهة رأسه
 الشريف ذهب إليه بعض علماء الشيعة استنادا إلى أخبار وردت
 بذلك في الكافي والتهذيب وغيرهما من طرق الشيعة عن الأئمة
عليهم السلام ، وفي بعضها ان الصادق عليه السلام قال لولده إسماعيل أنه لما حمل

إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين ع^(١) ويؤيده ورود زيارة للحسين من عند رأس أمير المؤمنين ع^(٢) عن أئمة أهل البيت.

الثاني

أنه مدفون مع جسده الشريف ، وفي البحار أنه المشهور بين علمائنا الامامية رده علي بن الحسين ع^(٢) ، وفي الملهوف أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه اه^(٣) . واعتمده هو أيضا في كتاب الاقبال ، وقال ابن نما الذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه اه^(٤) . وعن المرتضى في بعض مسائله أنه رد إلى بدنه بكربلاء من الشام^(٥) ، وقال الشيخ الطوسي ومنه زيارة الأربعين^(٦) . وقال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص أشهر الأقوال ان يزيد رده إلى المدينة مع السبايا ثم رد إلى الجسد بكربلاء فدفن معه قاله هشام وغيره .

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٤ - ص ٥٧١

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٤٥

(٣) الملهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١١٤

(٤) مثير الأحران - ابن نما الحلبي - ص ٨٥

(٥) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٣١

(٦) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٣١

الثالث

أنه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام رواه في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام.

الرابع

أنه دفن بالمدينة المنورة عند قبر أمه فاطمة عليها السلام وان يزيد أرسله إلى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فدفن عند أمه الزهراء عليها السلام وأن مروان بن الحكم كان يومئذ بالمدينة فاخذه وتركه بين يديه وقال :-

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان . حكاه سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن سعد في الطبقات (١) . وفي كتاب جواهر المطالب لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي الشافعي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية عند ذكر أحوال الحسين عليه السلام : وأما رأسه فالمشهور بين أهل التاريخ والسير أنه بعثه ابن زياد الفاسق إلى يزيد بن معاوية وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق لطيم

(١) تذكرة الخواص : ٢٦٦ .

الشیطان وهو إذ ذاك بالمدينة فنصبه ودفن عند امه بالبقيع^(١).

الخامس

إنه بدمشق قال سبط ابن الجوزي حكى ابن أبي الدنيا قال وجد رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بدمشق فكفونه ودفنوه بباب الفراديس وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال هو بدمشق في دار الامارة وكذا ذكر الواقدي أيضا اه^(٢) وفي جواهر المطالب ذكر ابن أبي الدنيا أن الرأس لم يزل في خزانة يزيد حتى هلك فاخذ ثم غسل وكفن ودفن داخل باب الفراديس بمدينة دمشق اه^(٣) ويروى أن سليمان بن عبد الملك قال وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة أثواب من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته^(٤) وفي رواية أنه مكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك فطلب فجئ به وهو عظم أبيض في سفت وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلى عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز سال عن موضعه

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

ج - ٢ - ص ٢٩٩

(٢) تذكرة الخواص : ٢٦٦

(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

ج - ٢ - ص ٢٩٩

(٤) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٢٠

فنبشه وأخذه والله أعلم ما صنع به^(١) وقال بعضهم : الظاهر من دينه أنه بعث به إلى كربلاء فدفنه مع الجسد الشريف^(٢) .

وفي جواهر المطالب عن الحافظ بن عساكر ان يزيد بعد ما نصبه بدمشق ثلاثة أيام وضعه بخزانة السلاح حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك فجئ به وقد بقي عظاما أبيض فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين^(٣) وروى ابن نما عن منصور بن جهور أنه دخل خزانة يزيد لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم احتفظ بهذه الجونة فإنها كنز من كنوز بني أمية فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد فلفه في ثوب ودفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق انتهى^(٤) أقول : وكأنه هو الموضع المعروف الآن بمسجد أو مقام أو مشهد رأس الحسين عليه السلام بجانب المسجد الأموي بدمشق وهو مشهد مشيد معظم.

السادس

أنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة ، حكى سبط ابن

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٩ - ص ١٦١

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٤٥

(٣) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ - ص ٢٢٢

(٤) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي - ص ٨٥

الجوزي عن عبد الله بن عمر الوراق ان يزيد لعنه الله قال لأبعثنه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقّة فبعثه إليهم فدفنوه في بعض دورهم ثم أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع ، قال وهو إلى جنب سدرّة هناك وعليه شبه النيل أولاً يذهب شتاء ولا صيفا .

السابع

إنه بمصر نقله الخلفاء الفاطميون من باب الفراديس إلى عسقلان ثم نقلوه إلى القاهرة وله فيها مشهد عظيم يزار نقله سبط ابن الجوزي^(١). أقول : حكى غير واحد من المؤرخين ان الخليفة الفاطمي بمصر أرسل إلى عسقلان وهي بين مصر والشام فاستخرج رأسا قال إنه رأس الحسين عليه السلام وجئ به إلى مصر فدفن فيها في المشهد المعروف الآن وهو مشهد معظم يزار وإلى جانبه مسجد عظيم رأيت في سنة ١٣٢١ والمصريون يتوافدون إلى زيارته أفواجا رجالا ونساء ويدعون ويتضرعون عنده وأخذ الفاطميين لذلك الرأس من عسقلان ودفنه بمصر لا ريب فيه لكن الشأن في كونه رأس الحسين عليه السلام وهذه الوجوه الأربعة الأخيرة كلها من روايات أهل السنة وأقوالهم خاصة والله أعلم .

مشهد رؤوس العباس وعلي الأكبر وحبیب بن مظاهر بدمشق رأیت بعد سنة ١٣٢١ في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير بدمشق مشهدا وضع فوق بابه صخرة كتب عليها ما صورته : هذا مدفن رأس العباس بن علي ورأس علي بن الحسين الأكبر ورأس حبیب بن مظاهر ثم أنه بعد ذلك بسنين هدم هذا المشهد وأعيد بناؤه وأزيلت هذه الصخرة وبني ضريح داخل المشهد ونقش عليه أسماء كثيرة لشهداء كربلاء ، ولكن الحقيقة أنه منسوب إلى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم ذكرها بحسب ما كان موضوعا على بابه كما مر .

وهذا المشهد : الظن قوي بصحة نسبته لأن الرؤوس الشريفة بعد حملها إلى دمشق والطواف بها وانتهاء غرض يزيد من إظهار الغلبة والتنكيل بأهلها والتشفي لا بد أن تدفن في إحدى المقابر فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير وحفظ محل دفنها والله أعلم .

البناء على قبر الحسين عليه السلام

أول من بنى القبر الشريف بنو أسد الذين دفنوا الحسين عليه السلام وأصحابه يظهر ذلك من الخبر المروي في كامل الزيارة عن زائدة عن زين العابدين عليه السلام حيث قال فيه : قد أخذ الله ميثاق أناس

من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض هم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علما لقبر سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام اه^(١) .

ومن قول ابن طاوس في الاقبال انهم أقاموا رسما» لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق^(٢) .

ويدل خبر مجئ التوابين إلى القبر الشريف انه في ذلك الوقت وهو سنة هلاك يزيد ٦٣ أو ٦٤ كان ظاهرا معروفا ولا يكون ذلك الا ببنائه . اما تعمير القبة عليه فقد تكرر مرارا» .

العمارة الأولى للقبة الشريفة التي كانت في زمن بني أمية

إذ تدل جملة من الآثار والأخبار أنه كان عليه سقيفة ومسجد في زمن بني أمية واستمر ذلك إلى زمن الرشيد من بني العباس لكن لا يعلم أول من بنى ذلك قال السيد محمد بن أبي طالب الحسيني

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - هامش ص ٤٤٤

(٢) الإقبال : ٣٦

الحائري فيما حكي عن كتابه تسليمة المجالس وزينة المجالس في مقتل الحسين عليه السلام : كان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد زمن بني أمية وفي زمن بني العباس إلى آخر كلامه وسيأتي .

ويدل الخبر الذي رواه السيد علي بن طاوس في الاقبال عن الحسين بن أبي حمزة أنه كان عليه سقيفة لها باب في آخر زمن بني أمية حيث قال فيه : خرجت في آخر زمن بني أمية وأنا أريد قبر الحسين عليه السلام إلى أن قال : حتى إذا كنت على باب الحائر خرج إلي رجل ثم قال : فلما انتهيت إلى باب الحائر : فجئت فدخلت (١).

وقال الصادق عليه السلام لجابر الجعفي في حديث رواه ابن قولويه في كامل الزيارة إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فقل (٢) .

وجابر توفي على ما ذكره النجاشي سنة ١٢٨ (٣) ومات مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية سنة ١٣٢ فتكون وفاته قبل انقضاء دولتهم بأربع سنين ، وروى ابن قولويه في كامل الزيارة عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام في كيفية زيارة الحسين عليه السلام أنه قال فإذا أتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل .

(١) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ٦٤

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٣٧٥

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) - النجاشي - ص ١٢٨

ثم قال ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء^(١) .

وهو صريح في أن البناء كان سقيفة له باب من الشرق وقوله الباب الذي يلي الشرق يدل على وجود باب غيره وفي حديث صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام إذ أردت زيارة الحسين بن علي فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر وقل ثم ادخل رجلك اليمنى القبة وأخر اليسرى وقل ثم ادخل الحائر وقم بحذاءه^(٢) .

وقال المفيد في مزاره عند ذكره لرواية صفوان بن مهران فإذا أتيت باب الحائر فقف ثم تأتي باب القبة فقف من حيث يلي الرأس ثم أخرج من الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين ثم توجه إلى الشهداء ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي فقف على باب السقيفة وقل^(٣) وروى ابن قولويه بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام : فإذا أردت زيارة العباس فقف على باب السقيفة وقل ثم ادخل^(٤) .

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٤٠٠

(٢) المزار - محمد بن جعفر المشهدي - ص ٤٢٩

(٣) المزار - الشيخ المفيد - ص ١٢١

(٤) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٤٤٠

هدم الرشيد قبر الحسين عليه السلام

وبقيت هذه القبة إلى زمن الرشيد فهدمها وكرب موضع القبر وكان عنده سدره فقطعها .

وقال السيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس : وكان قد بنى عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن هارون الرشيد فإنه خربه وقطع السدره التي كانت ثابتة عنده وكرب موضع القبر ، ويوجد إلى الآن باب من أبواب الصحن الشريف يسمى باب السدره ولعل السدره كانت عنده أو بجنبه .

العمارة الثانية في زمن المأمون

قال محمد بن أبي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر تخريب الرشيد له : ثم أعيد على زمن المأمون وغيره .

هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام

قال الطبري في تاريخه : في سنة ٢٣٦ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرق ويذرع ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الوضع وزرع ما حواليه^(١) ويعلم من ذلك كان قد بنى حوله دور ومساكن وسكن هناك لقوله أنه أمر بهدمه وهدم ما حوله من المنازل والدور .

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي عن ابن حشيش عن أبي المفضل الشيباني عن علي بن عبد المنعم بن هارون الخديجي من شاطئ النيل قال حدثني جدي القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي وكان له علم بالسيرة وأيام الناس قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير فانفذ قائدا« من قواده وضم إليه عددا« كثيفا» من الجند ليشعث قبر الحسين ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره فخرج القائد إلى الطف وعمل بما أمر وذلك في سنة ٢٣٧ فثار أهل السواد واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته ورأوا

(١) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٧ - ص ٣٦٥

من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم إلى الكوفة مظهرا» أن مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر فمضى على ذلك زمن حتى كانت سنة ٢٤٧ فبلغ المتوكل أيضا مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير فانفذ قائدا في جمع كثير من الجند وأمر مناديا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره ثم نبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له ما قدره أقول فيكون ابتداء أمر المتوكل بذلك سنة ٢٣٦ ثم أعاد الكرة سنة ٢٣٧ ثم فعل مثل ذلك سنة ٢٤٧ وفيها قتل المتوكل فكان يمنع من زيارته فيمتنع الناس مدة أو تقل زيارتهم ويزورون خفية ثم تكثر زيارتهم فيجدد المنع إلى أن قتله الله . وقد قال بعض الشعراء في ذلك : -

أ يحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانيه^(١)

وقال في تنمة كلامه السابق بعد ما ذكر انه أعيد تعميره على زمن المأمون وغيره قال : إلى أن حكم المتوكل من بني العباس فامر بتخريب قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه وكره مواضعها

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٤٠٧

وأجرى الماء عليها^(١) وكان المتوكل شديد البغض لعلي وأهل بيته
عليهم السلام .

العمارة الثالثة: عمارة المنتصر

قال محمد بن أبي طالب في تنمة كلامه السابق بعد ما ذكر تخريب
المتوكل القبر الشريف قال : إلى أن قتل المتوكل وقام بالامر بعده
ابنه المنتصر فعطف على آل أبي طالب وأحسن إليهم وفرق فيهم .

الأموال وأعاد القبور في أيامه

وذكر غير واحد من المؤرخين أنه أمر الناس بزيارة قبر الحسين
عليه السلام .

وقال المجلسي في البحار أن المنتصر لما قتل أباه وتخلف بعده أمر
ببناء الحائر وبني ميلا على المرقد الشريف وأحسن إلى العلويين
وآمنهم بعد خوفهم.

ومر في الجزء الثالث عند ذكر تعمیر قبر أمير المؤمنين عليه السلام
ان السقيفة التي كانت على قبر الحسين عليه السلام سقطت سنة

(١) الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٣٢٨

٢٧٣ وهذه التي بناها المنتصر وبويع له بالخلافة سنة ٢٤٧ وتوفي بعد خمسة أشهر وليست التي بناها الداعي محمد بن زيد التي تأتي لتصريح ابن طاوس في فرحة الغري أنها كانت أيام المعتضد والمعتضد بويع سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ .

العمارة الرابعة

عمارة محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل حالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجر بن زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الملقب بالداعي الصغير.

ملك طبرستان بعد أخيه الحسن الملقب بالداعي الكبير عشرين سنة وبنى المشهدين الغروي والحائري أيام المعتضد قال محمد بن أبي طالب في تنمة كلامه السابق بعد ما ذكر إعادة القبور في أيام المنتصر قال : إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن فامر محمد بعمارة المشهدين مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين وأمر بالبناء عليهما اه وكانت هذه العمارة ما بين ٢٧٩ و ٢٨٩ وفي كلام لبعض المعاصرين أنه انتهى منها سنة ٢٨٠ .

العمارة الخامسة

عمارة عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي:

قال محمد بن أبي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر عمارة محمد بن زيد : وبعد ذلك.

بلغ عضد الدولة بن بويه الغاية في تعظيمهما وعمارتها والأوقاف عليهما وكان يزورهما كل سنة، وفي كتاب لبعض المعاصرين انه لما زار المشهد الحسيني سنة ٣٧١ بالغ في تشييد الأبنية حوله وأجزل العطاء لمن جاوره^(١) وتوفي سنة ٣٧٢ بعد ما ولي العراق خمس سنين وفي زمانه بنى عمران بن شاهين الرواق المعروف برواق عمران في المشهد الحائري .

العمارة السادسة

عمارة الحسن بن مفضل بن سهلان أبو محمد الرامهرمزي وزير سلطان الدولة بن بويه الديلمي قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٧ فيها في ١٤ ربيع الأول احترقت قبة الحسين والأروقة وكان سببه انهم أشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطت في الليل على التأزير فاحترق

(١) مرقد الإمام الحسين (ع) - السيد تحسين آل شبيب - ص ١٤٧

وتعدت النار^(١) فجددها الوزير المذكور وفي مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي أنه بنى سور الحائر الحسيني وقتل سنة ٤٦٠ قيل وهذا السور هو الذي ذكره ابن إدريس في سنة ٥٨٨ في كتاب المواريث من السرائر، وهذه العمارة هي التي رآها ابن بطوطة وذكرها في رحلته التي كانت سنة ٧٢٧ .

العمارة السابعة

الموجودة الآن أمر بها السلطان أويس الإيلخاني سنة ٧٦٧ وتاريخها هذا موجود فوق المحراب القبلي مما يلي الرأس الشريف وأكملها ولده أحمد بن أويس سنة ٧٨٦ وقد زيد فيها وأصلحت من ملوك الشيعة وغيرهم ، وفي عام ٩٣٠ اهدى الشاه إسماعيل الصفوي صندوقا بديع الصنع إلى القبر الشريف وفي عام ١٠٤٨ شيد السلطان مراد العثماني الرابع القبة وجصصها وفي سنة ١١٣٥ أنفقت زوجة نادر شاه مبالغ طائلة لتعمير الروضة الحسينية وفي سنة ١٢٣٢ أمر فتح علي شاه بتذهيب القبة الشريفة .

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٩ - ص ٢٩٥

هدم الوهابية قبر الحسين ع

في سنة ١٢١٦ هـ جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي النجدي جيشاً من أعراب نجد ويقول بعض مؤرخي الإفرنج أنه يقرب من ستمائة هجان وأربعمائة فارس وغزا به العراق وحاصر مدينة كربلاء مغتتما فرصة غياب جل الأهلين في النجف لزيارة الغدير ثم دخلها يوم ١٨ ذي الحجة عنوة وأعمل في أهلها السيف فقتل منهم ما بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف وقتل الشيوخ والأطفال والنساء ولم ينج منهم إلا من تمكن من الهرب أو اختبأ في مخبأ ونهب البلد ونهب الحضرة الشريفة وأخذ جميع ما فيها من فرش وقناديل وغيرها وهدم القبر الشريف واقتلع الشباك الذي عليه وربط خيله في الصحن المطهر ودق القهوة وعملها في الحضرة الشريفة ونهب من ذخائر المشهد الحسيني الشيء الكثير ثم كر راجعاً إلى بلاده .

فهرس

٧	كلمة المؤسسة
٩	كلمة المعد
١١	أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١١	مولده الشريف
١٤	شهادته ومدة عمره
١٥	كنيته ولقبه ونقش خاتمه كنيته
١٦	نقش خاتمه
١٨	كرمه وسخاؤه
٢٥	رأفته بالفقراء والمساكين وإحسانه إليهم
٢٦	تواضعه
٢٦	حلمه
٢٧	فصاحته وبلاغته (عليه السلام)
٧٢	اباؤه للضميم
٣٢	شجاعته

- المكاتبة بينه وبين معاوية ٣٧
- رده على معاوية حين أراد البيعة ليزيد ٤١
- إقامة الذكرى لقتل الحسين عليه السلام والبكاء عليه كل عام ٤٤
- بكاء علي بن الحسين زين العابدين على أبيه عليه السلام ٣٥
- بكاء الرضا على الحسين عليه السلام ٧٥
- حداد بني هاشم ونسائهم على الحسين عليه السلام حتى قتل ابن زياد ٨٥
- مجئ ابن زياد إلى الكوفة ٧٧
- خروج مسلم في الكوفة ٨١
- روائع البطولة ١١٢
- وصوله كربلاء ١١٥
- منعه من الماء ١٢١
- المراسلة بينه وبين ابن سعد ١٢٣
- صفة القتال ١٣٣
- مقتله ١٧٨
- أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه من بني هاشم ١٧٩
- أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام من غير بني هاشم مرتبة على حروف المعجم ١٨٢
- الأمور المتأخرة عن قتله ١٩٠

- ١٩٧ خطبة زينب عليها السلام بالكوفة
- ١٩٩ خطبة علي بن الحسين عليهما السلام بالكوفة
- ٢٠٣ زينب وزين العابدين
- ٢٠٥ ابن زياد يبشر يزيد وعمرو بن سعيد
- ٢٠٦ إلى يزيد
- ٢١٣ خطبة زينب عليها السلام بالشام
- ٢١٦ في مجلس يزيد
- ٢١٨ في دمشق
- ٢٢١ إلى المدينة
- ٢٢٢ نعي الحسين لأهل المدينة
- ٢٢٤ بعض أحوال يزيد وما فعله مع ابن زياد
- ٢٢٨ كيف لم يصلح الحسين كما صالح أخوه الحسن عليهما السلام
- ٢٣٦ خطبه
- ٢٣٦ خطبته عند مسير أبيه إلى صفين
- ٢٣٧ من خطبة أخرى له عليه السلام
- ٢٣٨ خطبة أخرى له عليه السلام
- ٢٣٩ بعض ما نقل من مواعظه وحكمه وآدابه
- ٢٣٩ بعض حكمه القصيرة منقولة من تحف العقول
- ٢٤١ بعض ما ورد عنه عليها السلام من الدعاء
- ٢٤٢ ما روى عنه من الشعر في كشف الغمة

- ٢٤٧ مراثيه
- ٢٧٠ مدفن رأس الحسين عليه السلام
- ٢٧٠ الأول
- ٢٧١ الثاني
- ٢٧٢ الثالث
- ٢٧٢ الرابع
- ٢٧٣ الخامس
- ٢٧٤ السادس
- ٢٧٥ السابع
- ٢٧٦ البناء على قبر الحسين عليه السلام
- ٢٧٧ العمارة الأولى للقبة الشريفة التي كانت في زمن بني أمية ...
- ٢٨٠ هدم الرشيد قبر الحسين عليه السلام
- ٢٨٠ العمارة الثانية في زمن المأمون
- ٢٨١ هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام
- ٢٨٣ العمارة الثالثة: عمارة المنتصر
- ٢٨٣ الأموال وأعاد القبور في أيامه
- ٢٨٤ العمارة الرابعة
- ٢٨٥ العمارة الخامسة
- ٢٨٥ العمارة السادسة
- ٢٨٦ العمارة السابعة

٢٨٧ هدم الوهابية قبر الحسين

٢٨٩ الفهرس

ملكت



<https://www.minber-library.com>



www.minber.org

العراق | النجف الأشرف | حي الحسين - مجاور هيئة الحج و العمرة

email@minber.org | 964-7800412419